«شرح بدء الأمالى فى التوحيد»

وهو كتاب ضوء المعالى لبدء الأمالى

«لملا على قارى»

على بن سلطان محمد القارى

«المتوفى سنة / ١٠١٤ هـ»

«حققه وقدم له وعلق عليه

الدكتـــــور

محمد محمود عبد الحميد أبو قحف

أستاذ الفلسفة الأسلامية

المساعد - كلية الآداب

جامعة الزقازيق

دار الثقافة للنشر والتوزيع

٢ ش سيف الدين المهرانى - الفجالة - ت: ٩٠٤٦٩٦

١٩٩١م - ١٩٩٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

ربنا آتنا من لدنك رحمة

وهيئ لنا من أمرنا رشدا

«صدق الله العظيم»

«سورة الكهف - آية رقم (١٠)

الأهـــداء

إلى المحبة الصادقة

التى أخاطبها فأجدها متجسدة

في مشاعرك وأحاسيسك

ووجدانك....

زوجتى العزيزة

وأبنائى، مى، أحمد، محمد

بسمة الحاضر... والأمل السعيد

محمد محمود ابو قحف

ملاحق الكتاب

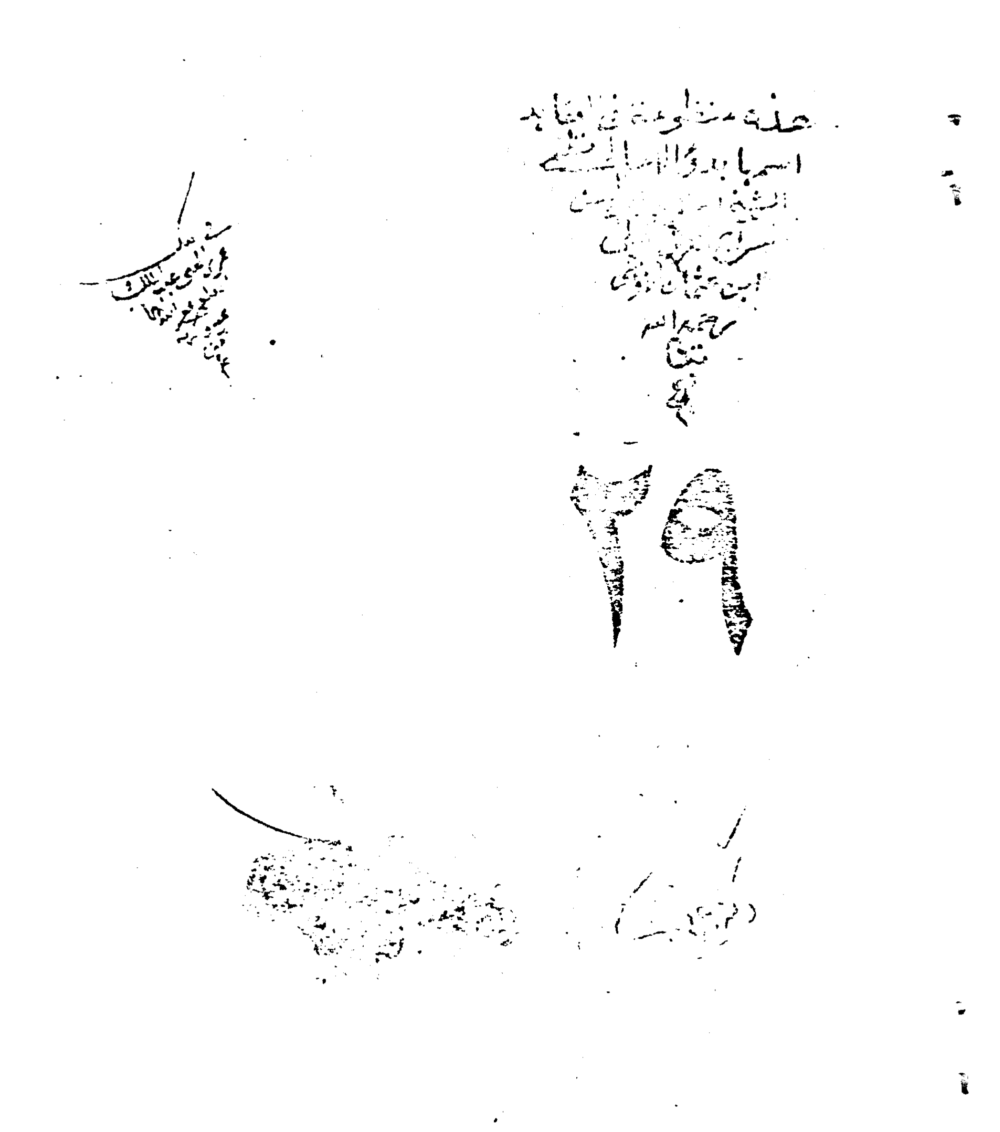
مجموعة مخطوطات التحقيق

أولا: منظومة بدء الآمالى - مخطوط - الأوشى لوحة رقم (١)، (٢)، (٣)

ثانيا: مجموعة المتون - لوحة رقم (٤)

ثالثا: ضوء المعالى لبدء الأمالى - ملا على قارى المخطوط - لوحة رقم (٥)، (٦)، (٧)، (٨).

رابعا: ضوء الليالى شرح بدء الأمالى - أحمد بن على السندوبى - مخطوط - لوحة رقم (٩)، (١٠).



لوحة رقم (١)

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول العبد في بدء الأمالي ... لتوحيد بنظم كاللآلي

إله الخلق مولانا قديم ... وموصوف بأوصاف الكمال

هو الحي المدبر كل أمر ... هو الحق المقدر ذو الجلال

مريد الخير والشر القبيح ... ولكن ليس يرضى بالمحال

صفات الله ليست عين ذات ... ولا غيرا سواه ذا انفصال

صفات الذات والأفعال طرا ... قديمات مصونات الزوال

نسمي الله شيئا لا كالأشيا ... وذاتا عن جهات الست خالي

وليس الاسم غيرا للمسمى ... لدى أهل البصيرة خير آل

وما إن جوهر ربي وجسم ... ولا كل وبعض ذو اشتمال

وفي الأذهان حق كون جزء ... بلا وصف التجزي يا ابن خالي

وما القرآن مخلوقا تعالى ... كلام الرب عن جنس المقال

ورب العرش فوق العرش لكن ... بلا وصف التمكن واتصال

وما التشبيه للرحمن وجها ... فصن عن ذاك أصناف الأهالي

ولا يمضي على الديان وقت ... وأحوال وأزمان بحال

ومستغن إلهي عن نساء ... وأولاد إناث أو رجال

كذا عن كل ذي عون ونصر ... تفرد ذو الجلال وذو المعالي

يميت الخلق قهرا ثم يحيي ... فيجزيهم على وفق الخصال

لأهل الخير جنات ونعمى ... وللكفار إدراك النكال

ولا يفنى الجحيم ولا الجنان ... ولا أهلوهما أهل انتقال

يراه المؤمنون بغير كيف ... وإدراك وضرب من مثال

فينسون

فينسون النعيم إذا رأوه ،، فيا خسران أهل الاعتزال

وما إن فعل أصلح ذو افتراض ،، على الهادي المقدس ذي التعالي

وفرض لازم تصديق رسل ،، وأملاك كرام بالنوال

وختم الرسل بالصدر المعلى ،، نبي هاشمي ذو جمال

إمام الأنبياء بلا اختلاف ،، وتاج الأصفياء بلا اختلال

وباق شرعه في كل وقت ،، إلى يوم القيامة وارتحال

وحق أمر معراج وصدق ،، ففيه نص أخبار عوالي

ومرجو شفاعة أهل خير ،، لأصحاب الكبائر كالجبال

وإن الأنبياء لفي أمان ،، عن العصيان عمدا وانعزال

وما كانت نبيا قط أنثى ،، ولا عبد وشخص ذو افتعال

وذو القرنين لم يعرف نبيا ،، كذا لقمان فاحذر عن جدال

وعيسى سوف يأتي ثم يتوي ،، لدجال شقي ذي خبال

كرامات الولي بدار دنيا ،، لها كون فهم أهل النوال

ولم يفضل ولي قط دهرا ،، نبيا أو رسولا في انتحال

وللصديق رجحان جلي ،، على الأصحاب من غير احتمال

وللفاروق رجحان وفضل ،، على عثمان ذي النورين عال

وذو النورين حقا كان خيرا ،، من الكرار في صف القتال

وللكرار فضل بعد هذا ،، على الأغيار طرا لا تبال

وللصديقة الرجحان فاعلم ،، على الزهراء في بعض الخلال

ولم يلعن يزيدا بعد موت ،، سوى المكثار في الإغراء غالي

وإيمان المقلد ذو اعتبار ،، بأنواع الدلائل كالنصال

وما عذر لذي عقل بجهل ... بخلاق الأسافل والأعالي
وما إيمان شخص حال يأس ... بمقبول لفقد الامتثال
وما أفعال خير في حساب ... من الإيمان مفروض الوصال
ولا يقضى بكفر وارتداد ... بعهر أو بقتل واختزال
ومن ينوي ارتدادا بعد دهر ... يصر عن دين حق ذا انسلال
ولفظ الكفر من غير اعتقاد ... بطوع رد دين باغتفال
ولا يحكم بكفر حال سكر ... بما يهذي ويلغو بارتجال
وما المعدوم مرئيا وشيئا ... لفقه لاح في يمن الهلال
وغيران المكون لا كشيء ... مع التكوين خذ لا كالخيال
وإن السحت رزق مثل حل ... وإن يكره مقالي كل قالي
وفي الأجداث عن توحيد ربي ... سيبلى كل شخص بالسؤال
وللكفار والفساق بعض ... عذاب القبر من سوء الفعال
دخول الناس في الجنات فضل ... من الرحمن يا أهل الأمالي
حساب الناس بعد البعث حق ... فكونوا بالتحرز عن وبال
ويعطى الكتب بعض نحو يمنى ... وبعض نحو ظهر أو شمال
وحق وزن أعمال وجري ... على متن الصراط بلا اهتبال
وللدعوات تأثير بليغ ... وقد ينفيه أصحاب الضلال
ودنيانا حديث والهيولى ... عديم الكون فاسمع باجتذال
وللجنات والنيران كون ... عليها مر أحوال خوالي
وذو الإيمان لا يبقى مقيما ... بسوء الذنب في دار اشتعال
لقد ألبست للتوحيد نظما ... بديع الشكل كالسحر الحلال

يسلي

يحلي القلب بالبشرى بروح ،، ويحيي الروح بالماء الزلال

نحو منوا فيه حفظا واعتنادا ،، ينالوا حسن اصناف المنال

ويكونوا عون هذا العبد جهرا ،، بذكر الخير في سال ابتهال

لعل الله يعفو بعد مناي ،، ويعطيه السعادة في المآل

وإن الدهر أدعو الله سرا ،، لمن بالخير يوما قد دعا لي

تمت

لوحة رقم (٣)

بيان فهرست مجموع المتون المحتوي على خمسة وعشرين متنا من [illegible] الفنون

يا كبيكج

شرح بدء الأمالي في التوحيد

لملا علي قاري

ملك [illegible] محمد [illegible] الأحمدي [illegible]

[illegible] ١٢٩٥

لوحة رقم (٥)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي وجب وجود ذاته، وثبت بكرم جوده وشهود صفاته، وظهرت افعاله البديعة في صنائع مصنوعاته، والصلاة والسلام على زبدة مخلوقاته وعمدة موجوداته، وعلى آله واصحابه واتباعه في حركاته وسكناته، اما بعد فيقول الملتجي الى حرم ربه الباري، علي ابن سلطان محمد القاري، لما شرعت في شرح الفقه الاكبر للامام الاعظم والهمام الاقدم كان في نيتي وطويتي ان يكون مختصرا بحيث ينتفع به المبتدي ويتمتع به المنتهي ثم انجر الكلام الى الكلام حتى خرج عن انتظام المرام فسنح ببالي وخيالي ان اجمع شرحا موجزا على وجه يبدو الامالي

يكون

ليكون مفيدا للادانى والاعالى ويشير زينا
لازق معالى وسميته بنيل
ضوء المعالى لبدء الامالى فاقول قال
الناظم وهو الشيخ العلامة ابو الحسن سراج
الدين على بن عثمان الاوشى سقى الله
ثراه وطيب مضجعه ومثواه
يقول العبد فى بدء الامالى لتوحيد بنظم كاللآلى
اراد بالعبد نفسه اى عبد الله ووصف
نفسه بالعبودية اعترافا للحق بالربوبية
وتشريفا لها بهذه النعمة الجلية وتكريما
لها بهذه الصفة العلية كما قال القايل
لاتدعنى الا بيا عبدها فانه اشرف اسمائيا
والامالى جمع الاملا واللآلى جمع اللؤلؤ
والتوحيد متعلق بقوله لا ببدء ولا بمقيد
كما قيل اى لاجل توحيد عظيم لرب كريم
وهو اثبات الوحدانية للذات الصمدانية
والمعنى اقول فى ابتدا انواع الاملا
لاظهار توحيد رب السما بنظم مشتمل
على مسائل الثنا كنظم اللآلى فى الصفا
والصفا فاعلم ان اداة التشبيه
مقترنة بالقرآن لاهل العرفان قال

لوحة رقم (٦)

تعالى والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن
الرحيم وقال سبحانه فاعلم انه لا اله الا
الله وقد جعلت كلمة التوحيد مفيدة
لنفي استواء في الالوهية وعدم غيره في
استحقاق العبودية مع اعتراف جميع الكفار
بتوحيد الربوبية حيث قال تعالى ولئن
سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن
الله وقال تعالى قالت رسلهم افي الله
شك فاطر السموات والارض وزعمت
المجوس والوثنية ان الصانع اثنان
احدهما خالق الخير والاخر خالق الشر
ورد بقوله تعالى الله خالق كل شيء
واما قوله تعالى بيدك الخير فمن باب
الاكتفا او من طريق الادب في مقام الثنا
ومنه قوله عليه الصلاة والسلام الخير كله
بيديك والشر ليس اليك اي لا ينسب
اليك الشر تعظيما كما لا يقال خالق الكلاب
والخنزير تكريما والا فكما قال قل ان الامر
كله لله وقل كل من عند الله وقال
بعضهم [illegible] النار والاخر النور
وفساده اظهر من الشمس لانهما عرضان

مفتقران الى موجد فما كما قال تعالى وجعل
الظلمات والنور فهما مجعولان له سبحانه
مسخران الاذن كما قال تعالى وجعلنا الليل
والنهار آيتين، ودليل التمانع فى قوله تعالى
لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا قطعى
اجمالى لا ظنى اقناعى كما توهم بعضهم
على ما بيناه فى محله الاليق به، وزعم
الطبايعيون ان الصانع اربعة الحرارة
والبرودة والرطوبة واليبوسة وزعم
الافلاكيون انه سبعة زحل والمشترى
والمريخ والزهرة وعطارد والشمس والقمر
وبطلانهما ظاهر عقلا ونقلا وعبدة الاصنا
م مع انهم جهلا اقرب الى معرفة الرب من
هولاء الذين يزعمون انهم الحكما فانهم يعترفون
بربوبيته سبحانه وانما يعبدون الالهة
ليقربوهم اليه وليكونوا لهم شفعا لديه
واما التوحيد الصرف الذى يقول به
الوجودية والحلولية والاتحادية من ان
الحق هو الوجود المطلق فشر من كفر الثنوية
والحاصل ان توحيد اهل الايمان هو تصديق
بالجنان واقرار باللسان على انه تعالى واحد

لوحة رقم (٧)

نظما باهرا ومعنا ادنا ما ظاهرا والروح بالضم جوهر
نوراني له سريان في البدن كسريان ما الورد في
الورد كما قال ابن جماعة وجماعة اخرون والزلال
بضم الزاي الما العذب الصافي الذي لا يخالطه
شي والمعنى ويكون هذا النظم سبب الحياة الروح
وهو العلم من موت الجهل كما ان الزلال سبب لبقا
من يبقى له رزق في العالم بحكم الملك المتعال ،
نحو صنوا نسخا وايقانا تنالوا بحسن اصناف المنال
الاعتقاد جزم القلب وربطه على الشي والمنال العطا
اي اسرعوا في هذا النظم من جهة حفظ المبنى
واعتقاد المعنى غير مقتصرين على مجرد المطالعه
والاكتفا بالمقابلة تبلغوا اصناف العطايا من
الله تعالى في الدنيا والعقبى   ويكونوا
عون هذا العبد دهرا بذكر الخير في حالة ابتهال
العون المعين والمراد بالعبد نفسه وهذا يشار
به الى الحاضر ومن في حكم الحاضر والمراد بالدهر
الزمان والعصر وقد يطلق على قطعة منه ويشير
اليه بتنكيره هنا ونصبه على الظرفية وبذكر متعلق
بعون وفي حال بذكر والمعنى ابتغوا هذا العبد
المصنف وساعدوا هذا الفقير المصنف بذكر
الخير له والدعا والاستغفار في جميع حالـ

حضرتكم

تضرعكم الى الله سبحانه ما تيسر من الذكر كلو [illegible]
فان دعوة المومن لاخيه بظهر غيبه مستجابة
لغرابته بعفوه خفيف وشذ بالمعاذة [illegible]
يقرأ بعفوه بالاشباع كما هو قراة ابن كثير من السبعة
ولعل للترجي والعفو ترك المواخذة والمعروف
تعديته بعن فيكون من باب الحذف والايصال
كقوله تعالى واختار موسى قومه سبعين رجلا
والمال بالهمز قبل الالف المرجع والعاقبة والمراد
به الاخرة اذ لاسعادة الاسعادة القيامة
وسلامة الخاتمة كما ورد اللهم لا عيش الا عيش الاخرة
والى الله مرادي وكنزي وسعي لمن بالخير جود اقدر [illegible]
اي واني في جميع عمري خصوصا في اخر امري
ادعوه وهو حسبي غاية وسعي وطاقتي
ونهاية جهدي وطاعتي لكل من دعاه من الانام
بالخير يود امن الايام فنسال الله سبحانه ان
يرحم الناظم وجميع مشايخنا الكرام وابائنا
واسلافنا الفخام وان يختم لنا ولاحبابنا بالحسنى
وان يرزقنا المقام الاسنى مع النبين والصديقين
والشهدا والصالحين وسلام على المرسلين والحمد
لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد واله
واصحابه وصحبه اجمعين امين

لوحة رقم (٨)

العلامة والعمدة الفهامة مفيد
الطالبين مولانا القاضي احمد شهاب
الدين ابن المرحوم الكريم علي الشوبري
كان الله له في السر والعلن ونفعنا به فيما ظهر وبطن

والحمد لله رب
العالمين
وصلى الله
على سيدنا
محمد
وعلى
آله
وصحبه وسلم

الشنشوري

لوحة رقم (٩)

[illegible] الليا[illegible]

شرح [illegible] الأمالي تأليف
مولانا شيخ الإسلام والمسلمين
وارث علوم الأنبياء والمرسلين
الشيخ أحمد ابن مولانا
الشيخ علي النوبي [السندوبي]
نفعنا الله به
والمسلمين
آمين
آمين
آمين

[illegible]
الأحمدي
٤٢٣

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
الحمد لله القدير القديم بذاته وصفاته السميع البصير العليم بالآيات
والغايات من سائر مخلوقاته المتكلم بكلام قديم السالك لما يريد لا معقب
لحكمه وأراد ثم الصلاة والسلام على أكرم خليقته وأفضل مخلوقاته وعلى
آله وصحبه الذين بلغوا من الشرف الأعلى أشرف غاياته وبعد
فيقول العبد المفتقر إلى مولاه أحمد بن علي النوري كان الله له ولوالديه إنه لما
دعت الحاجة لتعليم القصيدة الموسومة ببدء الأمالي مع جماعة أفاضل
من الإخوان وطائفة إما تلين من الخلان ولم أجد عليها من الشروح إلا الطويل
الممل والتفسير المخل شرعت في تجميع ما التقيه إليهم وضم ما ابديه عليهم ليكون
لي ولهم ذخيرة وشرطا وشرحا لطيفا وسطا وقد ركبت على متن تأليفه
لضعف بضاعتي شططا إلا أني لم أكن أهلا لذلك ولا متأهلا لسلوك هذه
المسالك وسميته ضوء الليالي في شرح بدء الأمالي والله المسؤول في
خلاص العمل والإعانة على سد الخلل واعلم أن الناظم سراج الملة والدين
علي بن محمد الأوشي بضم الهمزة وسكون الواو وبالشين المعجمة منسوب
إلى أوش قرية من قرى فرغانة كان من فضلاء الدهر وعلماء العصر سيما
في العربية والأصول وسلاسة نظمه ومتانته على نظم هذه
القصيدة المشتملة على الفوائد المزيدة قال الناظم رحمه الله يقول
مشتق من القول وهو كما قال النحاة اللفظ الموضوع لمعنى وهو
أعم من الكلمة والكلام والكلم لإطلاقه على الثلاثة حقيقة وعلى
الرأي والإشارة وما ينفهم من حال الشيء مجازا وأخص من اللفظ
لشموله المهمل خلافا لمن قال بترادفهما وأتى به مضارعا ويقوال الخ
منبئا عن الحال والاستقبال فمراده هنا الاستقبال حقيقة
من الخطاب وهو التذلل وقد بدأ بوصف نفسه بالعبودية
التي هي أشرف الأوصاف دون البسملة والحمدلة المطلوب الابتداء
بهما شرعا كما هو دأب المصنفين إما اكتفاء بذكرهما لفظا حال النظم

او اشارة الى عجزه عن اداء شكر الله تعالى وحمده حق الاداء بما روي اوحى الله تعالى
الى نبيه داود عليه الصلاة والسلام ان اشكرني فقال الهي كيف اشكرك بالذي
فالتوفيق منك نعمة اخرى قال الله تعالى الان شكرتني حيث رايت عجز
فقدك عن اداء شكري وكان بعض العارفين يقول في مناجاته اللهم انك
تعلم عجزي عن شكرك فاشكر نفسك عني فغاية الشكر ونهاية الحمد
رؤية العجز عن القيام بهما بعد بذل المجهود في اسباب الشهود [illegible]
الاداء الى الالف واللام فيه بدل الاضافة اي في ابتدا اماليه جمع املا
من املا الكتاب اذا قاله واصله الاملال فابدلت اللام بالتخفيف ثم اليا
همزة للتطرف بعد الف زائدة ثم جعل بمعنى المفعول منه ومراد انه
جعله اسما لهذه المنظومة واشارة الى ان كل بيت منه ككتاب في الافادة
وانما جمعه جمع كثرة يشعر بان ابياته كثيرة تبلغ ستة وستين بيتا على
المشهور والجار والمجرور متعلق بيقول ومقول القول هو قوله بعد
ذلك اله الخلق الخ لتوحيد اللام فيه للاختصاص او للتعليل والتنوين
للاضافة اي لاجل توحيد تعالى وهي متعلقة بالامالي لانها [illegible]
النقل والتوحيد هو الايمان الذي هو علم ما يجب في حق الله تعالى
وحق انبيائه ورسله وما يستحيل وما يجوز او هو كما قال الجنيد رضي الله
تعالى عنه افراد القدم عن الحدث وسمي علم التوحيد لشموله للصفا[ت]
تسمية للكل باسم جزئه لانه اشرف مباحثه واعظم مقاصده ويسمى
ايضا بعلم التوحيد الكلام وهو مبنى علم الشرائع والاحكام واساس
قواعد عقائد الاسلام ولابد لكل علم من حد وموضوع وغاية [illegible]
لانه بالحد يمتاز عن غيره وبالموضوع يعلم ما يبحث فيه عنه وبالغاية
[illegible] فحد هذا العلم معرفة العقائد الدينية عن ادلتها اليقينية
[illegible] فيه عما يجب اعتقاده [illegible]
به اثبات العقائد الدينية من جهة ما يجب لذات الله [illegible] الكلية
او بغيره [illegible] من الصفات الوجودية والسلبية ونحو ذلك وما بد منه

القسم لأول

مقدمة تحليلية حول موضوع التحقيق

أولا: موضوع التحقيق:

موضوع هذا التحقيق هو كتاب «ضوء المعالى لبدء الأمالى» لملا على قارى «على بن سلطان محمد القارى» المتوفى فى عام ١٠١٤/هـ. وهو شرح على قصيدة «بدء الأمالى فى التوحيد»(١) نظم العلامة أبى الحسن سراج الدين على بن عثمان الأوشى المتوفى بعد عام/ ٥٦٩/هـ.

ولهذه المنظومة أهمية كبيرة بين أوساط المتكلمين المتأخرين إذ أن الأوشى قد نظمها على طريقة المتأخرين الذين يهتمون بوضع الأصول الكلامية فى علم التوحيد فى قوالب منظومة، وقصائد شعريه ليسهل على المتكلمين وطالبى العلم والدارسين فى الأزهر ومساجد الشرق حفظها عن ظهر قلب، ويسير الإمام الأوشى فى هذه المنظومة على طريقة متكلمى أهل السنة من الماتريدية المتأخرين «أى فى القرن السادس الهجرى» ولذلك وجدناه يلخص قضايا التوحيد أو علم الكلام فى أبيات منظومة تشمل قضايا الصفات أو الالهيات والمسائل الطبيعية والأمور الأخروية والنبوات والولايه...وهكذا.

وعلى ذلك وجدنا أهتماما كبيرا من جانب المتأخرين فى القرنين العاشر والحادى عشر الهجريين بهذه المنظومة، وبصفة خاصة علماء ومتكلمى الماتريديية والأحناف. وقد كثرت الشروح والتعليقات عليها، بالإضافة إلى إعدادها فى طبعات مكتوبة. ضمن مجموعة المتون التى تحتوى على خمسة وأربعين متنا من خواص الفنون(٢).

وعلى ذلك فقد إهتم العلامة الكبير على بن سلطان محمد القارى/١٠١٤/هـ

---

١) لوحات رقم (١)، (٢)، (٣).

٢) لوحة رقم (٤).

بهذه المنظومة[٣]، والتى تتكون من (٦٧) سبعة وستين بيتا، فوضع هذا الشرح عليها وسماه «ضوء المعالى لبدء الأمالى» وهذا يتضح لنا فى الصفحة الأولي والثانية لهذا المخطوط فيقول «أما بعد.. يقول الملتجى إلي حرم ربه البارى على ابن سلطان محمد القارى، لما شرعت فى شرح الفقه الأكبر للإمام الأعظم، والهمام الأقدم، كان فى نيتى وطويتى أن يكون مختصرا بحيث يرتفع به المبتدئ، ويقتنع به المنتهى، ثم أنجر الكلام إلى الكلام. حتى خرج عن أنتظام المرام، فسنح ببالى وخيالى أن أضع شرحا موجزاً على قصيدة بدء الأمالى ليكون مفيدا للأدالى والأهالى، ويصير موجبا لترقي حالى، وسببا لحسن مآلى، وسميته ضوء المعالى لبدء الأمالي، فأقول قال الناظم، وهو الشيخ العلامة أبو الحسن سراج الدين على بن عثمان الأوشى سقى الله ثراه، وطيب مضجعه ومثواه...الخ[٤]

وهذا الكتاب وثيق الصلة بمؤلفه، فقد تردد ذكره فى أكثر من موضع فى كتب التراجم والطبقات[٥]. والمؤلفين كذلك ورد ضمن مجموعة المخطوطات التى تم حصرها فى مكتبة المسجد الأحمدى بطنطا، بهذا العنوان:

ضوء المعالى على بدء الأمالى، تأليف على بن محمد المعروف بملا على القارى، وهو شرح على قصيدة بدء الأمالى التى نظمها الشيخ على بن عثمان. نسخ جيد سنة ١١٤٧هـ فى ٢٢. صفحة، مقاس ٢٤ × ١٣ رقم خ/٥٣/، ع

٣) جدير بالذكر وجدت شروح أخرى على هذه المنظومة لأحمد بن على النوبى «السندوبى» مخطوط ضوء الليالى شرح بدء الأمالى لوحة رقم (٩)، (١٠).

٤) لوحات رقم (٥، ٦، ٧، ٨).

٥) من هذه المصادر والكتب: ملا كاتب جلبى ـ كشف الظنون جـ ٢ ـ ص ٨٥ ـ ط القاهرة ١٣١٦م.
ـ كذلك: عبد الله مصطفى المراغى ـ الفتح المبين فى طبقات الأصوليين ـ ج٣ ص ٥٩ ط الحفنى بدون تاريخ.
ـ كذلك: دكتور على النشار. مخطوطات المسجد الأحمدى بطنطا.

٦٥٥/[٦]. ويبدو أن هذه النسخة قد فقدت، فلا وجود لها على الاطلاق، إلا أن المحقق أستطاع الحصول على نسخة طبق الأصل بقلم الشيخ محمد القصبى الأحمدى بطنطا فى سنة ١٢٩٥هـ مكتوب على الصفحة الأولى «شرح بدء الأمالى فى التوحيد» لما على قارى، ملك الفقيه محمد القصبى الأحمدى بطنطا فى سنة ١٢٩٥م[٧]

ويبدأ المخطوط فى الصفحة الثانية.. بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى وجب وجود ذاته...الخ[٨]

ويتضح لنا أن المخطوط مكتوب بخط واضح وجميل يتخلله بعض آثار كشط قليلة نظرا لتسرب مياه أو آثار رطوبه. لكن دون أن يخل بمضمون النصوص. وقد عثر المحقق على هذا المخطوط بمكتبة المسجد الأحمدى بطنطا تحت رقم/ ٤٧٥/ ٧٨١/. وهى نسخة وحيدة واضحة في عباراتها ومصطلحاتها. ومنسوخة بخط نسخ على ورق متوسط الطول والعرض مقاس ٢٢ × ١٧سم (فى عدد ٩٥ صفحة) دون ترقيم - وتحتوى كل صفحة (على عدد ٢١ سطر)، وفى كل سطر (عدد ٨ كلمات) فى المتوسط[٩].

وقد لاحظ المحقق أن هذا المخطوط نادر، بالإضافة إلى مايحتويه من نصوص ذات أهمية كبيرة تكشف عن عقائد الماتريدية فى العصور المتأخرة بالإضافة إلى عدد من الشخصيات العلمية والتى لم يتيسر لصاحب المخطوط وناسخه تخريجها أو التعريف بها.

---

٦) دكتور على سامى النشار - فهرس مخطوطات المسجد الأحمدى بطنطا - (جـ ١. التوحيد والحكمة) - ط مطبعة جامعة الأسكندرية ١٩٦٤م.

٧) لوحة رقم (٥).

٨) لوحة رقم (٦).

٩) أنظر لوحات مصورة من المخطوط (٦. ٧. ٨).

ثانيا: المفاتيح والرموز والعلامات:

١ - لاحظ المحقق أن هذا الكتاب يقوم على شرح المنظومة «بدء الأمالى» لابى الحسن سراج الدين الأوشى، وعلى ذلك فقد وضع ترقيما للأبيات المنظومة حتى يمكن التمييز بينها وبين شرح ملا على القارى عليها. بالإضافة إلى عنوان لكل بيت منظوم حيث أن هذه الأبيات المنظومة تعنى أصلا من الأصول الكلامية.

٢ - وضع المحقق الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية الشريفة بين علامتى التنصيص هكذا «...»، وقام بتخريج هذه الآيات والأحاديث بالهامش حسب ترتيب النصوص والعبارات بطريقة الترقيم فوق أو بجوار النصوص الواردة والتى لم يخرجها صاحب المخطوط. مع تصحيح ماوقع فيها من أخطاء.

٣ - وجد المحقق أن من المفيد للباحث أو الدارس تخريج الآيات القرآنية بجانب النص هكذا سورة... آية رقم ( ). وفى متن المخطوط حيث أغفل صاحب المخطوط هذا التخريج والثبت للآيات القرآنية. أما الآيات التى كانت ترد ناقصه - فقد وضعها المحقق بالهامش بعد تكملتها من المصحف الشريف.

٤ - تكملة العبارات أو الكلمات الناقصة ووضعها فى متن النصوص بين معقوفتين هكذا (....). ثم الإشارة بالهامش بعلامة الترقيم، بوضع علامة + بجوار المعقوفتين أو فوقها... هكذا (...) أو + (المحقق). ثم وضع علامة (-) بين المعقوفتين هكذا... (- ناقص فى أصل المخطوط) + (المحقق)

٥ - تصحيح الكلمات الخطأ فى متن المخطوط ووضعها بين المعقوفتين - هكذا (...)، وثبت الكلمة الخطأ بالهامش كما وردت فى متن المخطوط هكذا... (خطأ فى أصل المخطوط)

٦ - وضع ترجمة للشخصيات الوارد أسمها بالمخطوط بالهامش والإشارة إليها بالترقيم، ثم ثبت تاريخ المولد أو الوفاه فى متن المخطوط بين خطين

متوازيين هكذا ولد عام/..../هـ أو توفى عام/.../هـ، أو.م.

٧ - وضع علامات الأستفهام، أو التعجب في نهاية كل عبارة فيها تساؤل أو تعجب..؟ كذلك وضع النقط وعلامات الفصل فيما يناسب العبارات. حيث أغفلها صاحب المخطوط.

٨ - ثبت علامات المد - والهمزة، والتنوين بما يتلائم مع العبارات أو المصطلحات.

ثالثا: ملا على القارئ ت عام/ ١٠١٤/هـ وسيرته العلمية:

هو على بن سلطان محمد الهروى المعروف بالقارى المكى الحنفى المكنى بنور الدين، ولد بهراه، وقرأ العلم ببلاده ثم رحل إلي مكه وأقام فيها وأخذ بها عن الأستاذ أبى الحسن البكرى، والسيد زكريا الحسينى، والشهاب أحمد بن أحمد الهيتمى، والشيخ أحمد المصرى تلميذ القاضى زكريا، كما أخذ عن الشيخ عبد الله السندى والعلامة قطب الدين المكى وغيرهم.

وأشتهر ذكره وطار صيته وكثرت أبحاثه، وكان حاد الرأى مولعا بالأعتراض على الأئمة، لاسيما الشافعى وأصحابه، وأعترض على الإمام مالك فى إرسال اليد فى الصلاة، وألف فى ذلك رسالة.

وقد أشتهر بين العلماء بكثرة التأليف والشرح والتصنيف، فى علوم وفنون مختلفة، منها الأحاديث القدسية، والكلمات الأنسية، وجمع الوسائل فى شرح الشمائل، والحوز الثمين، والحصن الحصين وشرح الشفاء للقاضى عياض، وشرح على الجزريه، وشرح الفقه الأكبر، (وضوء المعالى شرح بدء الأمالى)[(١)]، وفتح الرحمن بفضائل شعبان، والمبين المعين لفهم الأربعين، ومرقاة المفاتيح لمشكاة المصابيح، والمسلك المتقسط فى المسلك المتوسط، ونزهة الخاطر فى ترجمة سيدى الشريف عبد القادر، وله فى الأصول توضيح المبانى وتنقيح المعانى، وهو شرح على مختصر المنار لزين الدين أبى العز طاهر بن حسن بن عمر، قال عنه محمد بن

---

(١) وهو الكتاب موضوع التحقيق.

على الشوكاني «كان جامعا للعلوم العقلية والنقلية من السنة النبوية، وقد أمتحن بالاعتراض على الأئمة. لذلك أنبرى الإمام عبد القادر الطبرى للرد على القارى فى رسالة أغلظ فيها فى الرد عليه.

وقال صاحب خلاصة الأثر (محمد المحبى/ ١١١هـ/)

وغنى عن القول فقد صدرت عنه آراء كان غنيا أن تصدر عنه، ولولاها لاشتهرت مؤلفاته بحيث تملأ الدينا.

توفى بمكة سنة ١٠١٤/هـ ودفن بالمعلاه ولما بلغ موته علماء مصر صلوا عليه بالجامع الأزهر صلاة الغائب فى مجمع حافل بجمع أربعة آلاف نسمة(١١).

ومن الجدير بالذكر أن ملا على قارى، قد نال شهرة كبيرة بين أوساط الفقهاء والأصوليين، وفى طبقات الحنفيه المتأخرين، إذ أشارت إليه معظم كتب التراجم ومعاجم المؤلفين فى عصره والعصور التاليه(١٢).

والواضح لنا خلال دراساتنا وتحليلنا لما تضمنه شرحه على منظومة بدء الأمالى، في هذا المخطوط، أنه يمثل مذهب فقهاء أهل السنة الحنفية فى الفقه، ومذهب علماء الكلام الأصوليين من الماتريدية، وهذا يدل على إمتداد مذهب الماتريدية حتى العصور الحديثة. إلى جانب مذهب الأشاعره.

رابعا: قضايا علم الكلام والعقائد فى هذا الكتاب:

وربما كان من الأسباب القوية التى دفعت بالشيخ ملا على القارى لشرح هذه

١١) نظرنا فى ذلك: أ - محمد المحبى - تاريخ خلاصة الأثر فى أعيان القرن الحادى عشر - جـ٣ ص ٣٠٤ المطبعة الوهبية سنة ١٣٠٦م

- الشوكانى: البدر الطالع بمحاسن اعيان القرن السابع - جـ ١ ص ٤٤٥ - ص ٤٤٦ ط السعادة ١٣٤٨م.

- عبد الله مصطفى المراغى - الفتح المبين فى طبقات الأصوليين - جـ٣ - ص ٨٩ - ص ٩٠. - ط القاهرة بدون تاريخ.

١٢) ملا كاتب جلبى - كشف الظنون - جـ٢ - ص ٨٥ - ط القاهرة عام ١٣١٦ هـ.

المنظومة، أنها تحتوى على قضايا علم التوحيد والكلام التى كانت مدار نقاش كبير بين المتكلمين فى العصور المتقدمة، بالإضافة إلى أن واضعها على مذهب الماتريدية فى علم العقائد أو الأصول، وعلى مذهب الأحناف فى الفقه، وهذا هو أيضا مذهب ملا على القارى، فهو من أئمة الماتريدية وفقهاء الحنفية فى القرنين العاشر والحادى عشر الهجريين.

لذلك أهتم ملا على القارى، بما تردد فى هذه المنظومة من مسائل عقائديه أصولية، وفقهية، وأخلاقية وسياسية، إذ أن شرح القارى وتحليله لهذه المسائل جميعها لايخرج عن نطاق علم الكلام فى عقائد الماتريدية، فمسائل الألهيات والطبيعيات والنبوات وأمور الحياة الأخرة بالإضافة إلى حسم مشكلات دارت حول الولاية والكرامه، والخلافه، على مذاهب علماء السنة والجماعة، لفتت نظر المحقق فى هذا الكتاب الأمر الذى دفعه إلى تناوله بالدراسة والتحليل والتعليق على ماورد في ثناياه، وبصفة خاصة فإن هذا الكتاب يناقش مسائل الخلاف بين علماء السنة وأئمة فقهاء الحنفية، وبين سائر المذاهب الأصولية والفقهية الأخرى. كالاشعرية والمعتزلة، والخوارج، والمرجئة، والشيعه، بالإضافة إلى إبراز جوانب الإنحراف الذى ساد فى مذاهب أخرى غير إسلامية، كالثنويه، والمجوس واليهود والنصارى والصابئة، والمرتدين عن الإسلام.

ومن الجدير بالذكر أن هذا الكتاب جدير بإهتمام الباحثين والعلماء فى العصر الحديث، فبالإضافة إلى ماسبق، فإنه زاخر بالتعليقات والتحليلات العميقة لدى أئمة وفقهاء الحنفية، والاشعرية والماتريديه على اعتبار أن كلا من المذهبين يتفقان فى معظم المسائل الأصولية والفقهية، فكلاهما يعبر عن مذهب أهل السنة والجماعة، ولذلك أصبح لهما رواج كبير فى الأوساط الإسلامية، ودوائر الأصوليين وعلماء التوحيد فى العصر الحديث.

وقد أهتم محقق هذا الكتاب بالمسائل أو القضايا الأصولية والفقهية، كذلك

الشخصيات العلمية التى تحدث عنها ملا على القارى فى شرحه، وقام المحقق، بشرح وتحليل آرائهم ومذاهبهم بهامش هذا الكتاب، كذلك وضع ترجمة لكل شخصية وردت، حيث أن صاحب هذا الكتاب أو هذا الشرح لم يهتم بهذه الناحية إذا وجدنا أن المخطوط يخلو تماما من، تخريج الآيات القرآنية، والاحاديث، والشخصيات الوارد ذكرها فى المخطوط. علما بأن هذا المخطوط واضح تماما، وليس به أى نقص فى عبارات أو مصطلحات إلا النذر اليسير، مما يدل على أنه كتب فى فترة متأخره، بقلم الشيخ محمد القصبى بطنطا سنة ١٢٩٥. ومن الجدير بالذكر أن نشير باختصار هنا إلى أهم الموضوعات والقضايا الأصولية والفقهية التى وردت فى هذا المخطوط:

اولا: مسالة الألوهية:

إذ تناول ملا على القارى دراسة هذه المسألة بالتحليل والتوضيح من خلال معطيات منظومة «بدء الأمالى» للأوشى، مثل مسألة الذات والصفات الألهية.

فأثبت لله تعالى صفات الكمال، ونفى عنه تعالى صفات السلب، ثم أثبت صفة ثامنه هى صفة التكوين وهو مذهب علماء الماتريديه، وقال أن صفات الذات قديمة لله تعالى، كذلك صفات الافعال ثم تأويل الصفات الخيرية على معنى مجازى عقلي يتناسب مع جلال الله تعالى وتنزيه ذاته تعالى عن التشبيه والتجسيم، ثم إنتقد بشدة سائر المذاهب المخالفة فى ذلك كالمعتزلة والجهميه والمشبهة والمجسمة من الكراميه والسالميه. كذلك إنتقد آراء ومذاهب المجوس والثنوية والفلاسفة حيث أثبت لله تعالى الوحدانية المطلقه، والعلم الإلهى الذى يحيط بكل شئ فالله تعالى يعلم الكليات والجزئيات، ويعلم دبيب النملة السوداء في الليلة الظلماء ويعلم حركة الذر فى الهواء، وصفات الافعال متعلقة بصفات الذات، فالقدرة والخلق والمشيئة. والايجاد من عدم قديمه. وأن الخير والأستخيار والإرادة فى الخلق قديم أيضا ليس ذلك حادث بحدوث الموجودات، بل أن الموجودات

والأيجاد متعلق به على اعتبار ماسوف يكون، بعلم الله تعالى لذلك فإن الإسم والمسمى عنده معنى واحد، بخلاف الاشعرية وفى الإرادة الالهية، يناقش ملا على القارى الإرادة باعتبارها صفة من صفات الله الذاتية، وهذه الإرادة تشمل مقدورات الأشياء وتحيط بها، خيرا أو شرا قطعا على الأفعال الاختيارية، وأما الافعال الأضطرارية فمردها إلى الله تعالى. وينفى ملا على قارى عن الله تعالى مازعمت المعتزلة من وجوب فعل مافيه الصلاح والأصلح لعباده، ففعل مافيه صلاح لعباده ليس بواجب عليه تعالى، لأن الألوهية تنافى الوجوب المختص بالعبودية، لأن الله تعالى لايسئل عما يفعل، كما أن الأصلح بحسب الظاهر أن يهدى الله تعالى الخلق جميعا والله تعالى يقول «يضل من يشاء ويهدى من يشاء» سورة فاطر آية (٨)، وما أراد الله تعالى بإختلاف العباد إلا لإظهار عدله.

ثانيا: يناقش ملا على القارى مسألة الخلاف بين أهل السنة والمعتزلة فى قولهم بخلق القرآن، ويثبت صدق مذهب أهل الحق، بأن القرآن الكريم كلام الله تعالى وكلام الله تعالي صفة من صفاته الذاتية القديمة. ليس حادثا ولامخلوقا. وليس بحروف ولا أصوات ولا رسوم وأشكال، بل الكلام الالهى معانى قديمة، بخلاف أقوال الحنابلة، ويناقش هؤلاء أيضا فى هذه المسألة، ويثبت أن حروف المصحف والكلمات والرسوم مخلوقة حادثة من الله تعالى لعباده بما يتناسب مع لغتهم العربية.

ثالثا: يناقش أيضا مسألة الإيمان، واختلاف أهل المذاهب فى التعريف بمقصود الإيمان، وقرر عقيدة أهل الحق. ثم يتناول بالتحليل أقوال وعقائد المعتزلة والقدرية والخوارج والمرجئة فى هذا الصدد، وينتهى إلى أن الإيمان على عقيدة أهل السنة الإقرار والتصديق، وأن الاقرار يوجب التصديق والتصديق يوجب العمل، والعمل هو شرط الأحكام وأن الإيمان لايزيد ولاينقص، كما ذهب المعتزلة والخوارج وبعض

الاشاعرة، بل الإيمان معنى واحد وهو الاقرار والتصديق، ولذلك فإن الإيمان يتضمن العمل.

رابعا: يناقش ملا علي القاري عقائد ومذاهب المعتزلة والخوارج والمرجئة فى حكم مرتكب الكبيرة ويرفض آراء هؤلاء فى قولهم أنه فى منزلة بين منزلتى الإيمان والكفر أو أنه كافر ويخلد فى النار أو قول المرجئه أنه لاتضر مع الإيمان معصيه، ثم يقرر مذهب أهل السنة فى قولهم: أن مرتكب الكبيرة - دون الكفر أو الإشراك بالله تعالى - لايعتبر كافرا، ولايخرج عن الإيمان، وإن مات من غير توبه إما أن يعاقب بقدر جنايته، ثم يدخله الله الجنة، وإما أن يغفر له.. مصداقا لقوله تعالى «إن الله لايغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء» سورة النساء آية (٤٨).

خامسا: تناول ملا على القارى مسألة الرسالة والنبوة والكرامات، محللا وناقدا للمذاهب المخالفة لمذهب أهل السنة فى هذا الصدد، فيثبت رسالة النبى محمد صلى الله عليه وسلم، وأنه خاتم الأنبياء والمرسلين وأن شريعته هى الباقية، وأن هذه الشريعة ناسخة للشرائع السماوية السابقة، لاكتمالها وعلوها ثم يثبت الشفاعة للرسول صلى الله عليه وسلم لاصحاب الذنوب والعصاه، كذلك يثبت العصمة للرسل والأنبياء عن أرتكاب المعاصى والكبائر وغير ذلك كذلك يثبت المعجزات للأنبياء والكرامات للأولياء الذين هم عباد الله الصالحين، أن مرد ذلك إلي الله تعالى، لأن العبد ينال الكرامة من الله تعالى لإخلاصه فى عبادته، ثم يوضح أن مرتبة الولاية أقل من مراتب الأنبياء والرسل والصديقين، ثم يناقش عقائد المعتزلة والجهمية والكراميه والخوارج وغيرهم فى إنكارهم للمعجزات والكرامات من حيث أنهم انكروها عقلا. ويرد على طوائف البراهمة والسمنيه والمجوس والنصارى وغيرهم الذين غلطوا فى هذه المسألة ثم يتحدث عن الملائكة والجان ويثبت أن هذه الخلائق من خلق الله تعالى، ولها قوانين ونواميس تلائم خلقها.. ثم يناقش مسألة

قصة نزول سيدنا عيسي عليه السلام فى آخر الزمان وأنه يحكم بشريعة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم دون أن ينسخها وماتواتر فى ذلك من أحاديث صحيحة. وما يتعلق بخروج المسيح الدجال ويأجوج ومأجوج وكذلك مايتعلق بقصة ذى القرنين والخضر عليهما السلام.

سادسا: يتناول ملا على القارى بالتحليل والنقد مذاهب وعقائد المنكرين لقضية البعث والحشر والنشر الجسمانى، ، كالفلاسفة والدهرية والطبائعية ويثبت بالدليل الشرعى والعقلى إمكان حشر ونشر الأجساد، وأن البعث جسدا وروحا معا، وهذا لاتعجز عنه قدرة الله تعالى الذى خلق كل شئ. ثم يحلل آراء المعتزلة وغيرهم ممن أنكروا الأحاديث الواردة فى عذاب القبر وسؤال منكر ونكير، فيثبت صدق ذلك كما ورد فى الشرع. ويؤكد من ناحية أخرى على الرؤية الألهية فى الأخرة للمؤمنين الصالحين مستدلا على ذلك بالنصوص القرآنية والأحاديث، ومؤيدا ذلك بالبراهين العقلية والأدلة المنطقية الصحيحة.

كذلك أكد على ماورد فى الشرع من حديث عن الميزان والصراط وصحائف الأعمال، وأنكر على المعتزلة تهافتهم فى إنكارهم ذلك وتأويلهم ماورد من نصوص قرآنية وأحاديث شريفة على المجاز العقلى. فالصراط حق، والميزان حق، وصحائف الأعمال حق. وبذلك أثبت بالدليل العقلى والشرعى عقائد أهل السنة.

سابعا: ناقش ملا على القارى مسألة الوجود الطبيعى والعالم وحدوث الأشياء والعالم، فأنكر على الفلاسفة قولهم بقدم العالم والمادة ورفض آراء ومذاهب بعض المعتزلة مثل البغدادين والبصرين فى قولهم بشيئية المعدوم وطريقتهم في الاستدلال العقلى على أن المعدوم له أعراض أو أن هذه الأعراض ثابتة للمعدوم حال عدمه، ثم أبرز مذهب علماء السنة ماتريديه وأشعرية وأستدلالهم على أن المعدوم ليس بشئ ضرورى، ولاوجود له. ولايجوز على الله تعالى الرؤية لهذا المعدوم، بل يجب التوقف هنا، وهذه مسألة توقيفية فيما أعتقد فى أوساط أهل

السنة، وربما أضطروا لمناقشتها للرد على دعاوى المعتزلة والفلاسفة وغيرهم ممن غلطوا فى هذا الموضوع.

وأخيرا يثبت لله تعالى «صفة التكوين» والإيجاد للأشياء من العدم. وأن العالم والطبيعة أشياء حادثه - مخلوقه - خلقها الله تعالى، وماثبت حدوثه بالدليل العقلى وجب عدمه وفناؤه أيضا. فالعالم حادث. كما أن مايعتبره الفلاسفة من عناصر جوهرية أو عرضية أو هيولى، أو ماده أو صورة، حادث بإحداث الله تعالى لها.

ومن هنا نجد أن كتاب ضوء المعالي لبدء الامالى من المخطوطات النادره، والتى لم يسبق لاحد من المحققين والباحثين تناولها بالتحليل والبحث كما أن مايحتويه هذا المخطوط من مسائل وقضايا أصوليه وتفهيه لجديرة بالإهتمام وأن الكشف عن ذلك يدل على مدى التواصل الفكرى والحضارى بين الأجيال عبر العصور الإسلامية وحتى العصر الحديث.

ولاشك أن الاهتمام بالتراث العربى الاسلامى عند هؤلاء الأصوليين المتأخرين. يصبح دافعا قويا لدى الباحثين فى إمكان تطوير النظره العقليه الاسلاميه طبقا لمعطيات العصر الحديث. وبما يتلائم مع هذه المعطيات الجديدة(١٣).

وبعد

فإنى أرجو أن أكون قد قدمت بهذا العمل العلمي جانبا جديدا من جوانب التفكير الأصولى عند العلماء المتأخرين، وبصفة خاصة فى عصور سادها الظلام الفكرى وإنعدام الوعى العلمى بأصول الحضارة والثقافة العربية والإسلامية، وإنى لأدعوا المخلصين من الباحثين وصفوة المحققين إلى ضرورة الإهتمام بهذه الفترات

١٣) لمزيد من التفاصيل أنظر: أ د. دكتور عاطف العراقى - ثورة العقل فى الفلسفة العربية ص ١٧ - ص ١٩ - ط دار المعارف - ١٩٧٦م.

المتأخرة حتى يمكن الكشف عن جوانب علميه وفكريه أصيله فى تاريخنا الإسلامى والعربى.

وإنى... إذا قدم هذا العمل، فإنى إقدمه إبتغاء مرضاة الله تعالى. عسى أن يرزقنا ثوابه فى الدنيا والأخرة. ولا أدعى أننى وصلت به حد الكمال فالكمال لله تعالي وحده.

هو مولانا ونعم النصير

برما غربية ـ طنطا
١٤١٢هـ - ١٩٩١م

دكتور محمد محمود أبو قحف
أستاذ الفلسفة المساعد
كلية الآداب
جامعة الزقازيق

القسم الثانى

بسم الله الرحمن الرحيم

«تحقيق نص مخطوط»

«شرح بدء الأمالي في التوحيد»

«وهو كتاب ضوء المعالي لبدء الأمالي»

«لملا علي قاري»

«علي ابن سلطان محمد القاري»

المتوفى عام / ١٠١٤ / هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى وجب وجود ذاته، وثبت كرمه وجوده وشهود صفاته، وظهرت أفعاله الحميدة (فى صحائف)[١٤] مصنوعاته، والصلاة والسلام على زبدة مخلوقاته، وعمدة موجوداته، وعلى آله وأصحابه وأتباعه فى حركاته وسكناته. «أما بعد» فيقول (المتلجئ)[١٥] إلى حرم ربه البارى، على بن سلطان محمد القارى[١٦] لما شرعت فى شرح الفقه الأكبر للإمام الأعظم[١٧]، والهمام الأقدم، كان في نيتى وطويتي أن يكون مختصرا بحيث يرتفع به المبتدئ، ويقتنع به المنتهى. ثم أنجر الكلام إلى الكلام، حتى خرج عن أنتظام المرام فسنح ببالى

---

١٤) فى أصل المخطوط (صحايف) بتخفيف الهمزة.

١٥) فى أصل المخطوط (الملتجى)

١٦) هو على بن سلطان محمد الهروى المعروف بالقارى المكى الحنفى المكنى بنور الدين - توفى بمكة عام ١٠١٤هـ/ ١٦٠٦م. وقد سبقت الترجمة لسيرته وحياته العلمية.

١٧) هو الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت رأس المدرسة الحنفية - فقيه متكلم ولد سنة ٨٠هـ وتوفى سنة ١٥٠هـ ويعتبر أبو حنيفة من كبار أئمة الفقه - ومذهبه بصفة عامة متكامل منسق من حيث منهجه، وفيه الكثير من الأفكار الفقهية الجديدة، وكانت لديه إجتهادات فقهية لذلك يعتبر من أئمة أهل الرأى، وترك كثيرا من المؤلفات أهمها كتابة الفقه الأكبر، نظرنا

- الخطيب البغدادى - تاريخ بغداد - جـ ٨ ط القاهرة ط ١٣٤٩هـ

كذلك - دائرة المعارف الإسلامية - ط١ - ص ٤٥٤ - ص ٤٥٧ ط الشعب بدون تاريخ - الشيخ محمد أبو زهرة - أبو حنيفة (حياته وعصره آراؤه وفقهه) - ص١٤ ومابعدها - ط دار الفكر العربى ١٩٧٦م.

وخيالى أن أضع شرحا موجزا على قصيدة (بدء الأمالى)[١٨] ليكون مفيدا للأدالى والأهالى، ويصير موجبا لترقى حالى وسببا لحسن مآلى، وسميته «ضوء المعالى لبدء الأمالى» فأقول: قال الناظم، وهو الشيخ العلامة أبو الحسن سراج الدين على بن عثمان الأوشى[١٩] سقى الله ثراه، وطيب مضجعه ومثواه.

ـ (١) ـ القول فى التوحيد

يقول العبد فى بدء الأمالى ∴ لتوحيـــد بنـظم كـــاللآلى.

أراد بالعبد نفسه، أى عبد الله، ووصف نفسه بالعبودية إعترافا للحق بالربوبيه وتشريفا لهذه النعمة الجليه وتكريما لهذه الصفة العلية، كما قال (القائل)[٢٠] (لاتدعنى إلايبا عبدها... فإنه أشرف أسمائيا)

والأمالى جمع الأملاء، واللآلى، جمع اللؤلوء، ولتوحيد متعلق بقول لابيدء ولابمقدار، كما قيل، أى لاجل توحيد عظيم لرب كريم، وهو إثبات الوحدانية

---

١٨) قصيدة بدء الأمالى، منظومة تتكون من «٦٧» سبعة وستين بيتا تتناول قضايا علم الكلام على عقيدة الماتريدية، وهذه المنظومة من وضع الشيخ أبى الحسن سراج الدين على بن عثمان الأوشي ـ المتوفى بعد سنة/ ٥٦٩هـ/، وهذه مخطوطة بمكتبة المسجد الأحمدى بطنطا برقم ٨٣٥/٤٢٧/ وتقع ضمن مجموعة رقم (٢٩)، وتقع فى (٦) صفحات من الحجم المتوسط، وجدير بالذكر أن بعض العلماء المتأخرين أهتم بشرح هذه المخطوطة أهمها شرح ملا على القارى المتوفى عام ١٠١٤هـ/ «ضوء المعالى لبدء الأمالى» محل التحقيق، كذلك شرح الشيخ أحمد بن على النوبى أو السندوبى المصرى المتوفى عام/ ١٠٩٧/هـ وهذا الشرح على هذه المنظومة سماه «كتاب ضوء الليالى شرح بدء الأمالى» وهذا الشرح ضمن مجموعة رقم (٧٤)، وبرقم آخر (٢١٤/٤٣٣). مكتبة المسجد الأحمدى بطنطا والذى فرغ من شرحه عام/ ١٠٣٦/هـ ـ كذلك أعتمد طلاب الأزهر على هذه المنظومة فى حفظ أصول علم العقائد التوحيد (الكلام) فى العصور المتأخرة ـ حيث وجد المحقق أن هذه المنظومة طبعت ضمن مجموعة المتون . ط المطبعة الحجرية بمصر ١٣٠٦هـ.

١٩) هو صاحب منظومة «بدء الأمالى» من علماء الماتريدية ت عام/ ٥٦٩.

٢٠) فى أصل المخطوط (القايل) بتخفيف الهمزة.

للذات الصمدانية[٢١].

والمعنى أقول فى أبتداء أنواع الأملاء لأظهار توحيد رب السماء بمنظوم مشتمل علي مسالك الثناء كنظم الآلى فى الضياء والصفاء. فاعلم أن أدلة التوحيد مشحون بها القرآن لأهل العرفان.

قال تعالى «وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم» سورة البقرة آية (١٦٣). وقال سبحانه: «فاعلم أنه لاإله إلا الله» سورة محمد آية (١٩)[٢٢]. وقد جعلت كلمة التوحيد مفيدة لنفى مساواه فى الألوهية وعدم غيره فى أستحقاق العبودية، مع أعتراف جميع الكفار بتوحيد الربوبيه حيث قال تعالى «ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله» سورة لقمان آية (٢٥). وقال تعالى «قالت رسلهم أفى الله شك فاطر السموات والأرض» سورة إبراهيم آية (١٠). وزعمت المجوس والوثنيه[٢٣] أن الصانع إثنان، أحدهما خالق الخير، والآخر خالق الشر. ورد بقوله تعالى «الله خالق كل شئ» سورة الزمر آية (٦٢).

وأما قوله تعالي «بيدك الخير..»[٢٤] سورة آل عمران آية (٢٦)

---

٢١) يقول الشيخ أحمد بن على السندوبى شارح منظومة بدء الأمالى «التوحيد هو الإيمان الذى هو علم مايجب فى حق الله تعالى وحق أنبيائه ورسله، ومايستحيل ومايجوز، أو هو كما قال الجنيد رضى الله عنه: إفراد القدم عن الحدوث وسمى علم التوحيد لشموله على الصفات، ولأنه أشرف مباحثه وأعظم مقاصده» أحمد بن على السندوبى - شرح بدء الأمالى - مخطوط - مكتبة المسجد الأحمدى بطنطا - تحت رقم/ ٤٣٣/ ٢١٤.

٢٢) الآية (١٩) من سورة محمد قوله تعالى «فأعلم أنه لا إله إلا الله وأستغفر لذنبك»

٢٣) يقصد الأثنينية: لقولهم أن الصانع إثنان - يقول الشهرستانى ت عام/ ٥٤٨هـ/ ١١٥٣/ م «ثم إن التثنية أختصت بالمجوس حتى أثبتوا أصلين أثنين، مدبرين قديمين، يقتسمان الخير والشر، والنفع والضر، والصلاح والفساد، يسمون أحدهما النور والآخرة الظلمة، وباللغة الفارسية: يزدان وأهر من، ومسائل المجوس كلها تدور على قاعدتين أحدهما: بيان سبب إمتزاج النور بالظلمة - والثانية: سبب خلاص النور من الظلمة - وجعلوا الإمتزاج مبدأ، والخلاص معادا. الملل والنحل - جـ٢ - ص ٣٧. تحقيق عبد العزيز الوكيل - ط الحلبى بدون تاريخ.

٢٤) قوله تعالى: «بيدك الخير إنك على شئ قدير» آل عمران آية (٢٦).

فمن باب الأكتفاء أو من طريق الأدب فى مقام الثناء، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام «الخير كله بيدك والشر ليس إليك»[٢٥] أى لاينسب إليك الشر تعظيما كما لايقال خالق الكلب والخنزير تكريما، وإلا فكما قال: قل إن الأمر كله لله وقل كل من عند الله. وقال بعضهم[٢٦]، أحدهما الظلمة والآخر النور، وفساده أظهر من الشمس لانهما عرضان مفتقران إلى موجدهما، كما قال تعالى «وجعل الظلمات والنور» سورة الأنعام آية (١)، فهما مجعولان له سبحانه، مسخران لأمره[٢٧] كما قال تعالى «وجعلنا الليل والنهار آيتين» سورة الإسراء آية (١٢).

«دليل التمانع فى قوله تعالى «لوكان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا» سورة الأنبياء آية (٢٢)، قطعى إجماعى لاظنى إقناعى كما توهم بعضهم[٢٨]، على

---

٢٥) من دعاء الرسول صلي الله عليه وسلم فى سنن أبى داود عن عبد الله بن غنام أن الرسول عليه السلام قال من قال حين يصبح اللهم ما أصبح بى من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لاشريك لك فقد أدى شكر يومه.

٢٦) هم الثنوية، أصحاب الأثنين الأزليين، يزعمون أن الثورة الظلمة أزليان قديمان، ومنهم المانويه، نسبة إلى ماناى وهو رجل فارسى قال أن العالم نشأ عن أصلين النور والظلمة، فنشأ عن النور كل خير وعن الظلمة كل شر فى العالم، كذلك الزرادشتية والديصانية والمرقونية والمزدكية - هؤلاء يمثلون ديانات الفرس - نظرنا: الشهرستانى - الملل والنحل - جـ٢ - ص ٤٩، الرازى - أعتقادات فرق المسلمين والمشركين - ص ١٣٤ - ص ١٤٤ - تحقيق طه عبد الرؤوف سعد ط مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة ١٩٧٨م.

- كذلك دكتور محمد غلاب - الفلسفة الشرقية - ص ١٨٤ ط ٢. ومابعدها - ط مكتبة الانجلو المصرية سنة ١٩٥٠م

- كذلك نظرنا: السيد محمود أبو الفيض المنوفى - وحدة الدين والفلسفة والعلم (المجلد الأول) - (فى تطور الديانات منذ أقدم عصورها حتى الآن). ص ١٠٧ ومابعدها - ط دار العالم الإسلامى - القاهرة - بدون تاريخ.

٢٧) قوله تعالى «الحمد لله الذى خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور» سورة الأنعام آية رقم (١).

٢٨) قال أهل الحق: «إن الله تعالى واحد لاشريك له» نور الدين الصابونى كتاب البداية من الكفاية فى الهداية فى أصول الدين - ص ٣٩ - تحقيق دكتور فتح الله خليف - ط دار المعارف ١٩٦٩م.

مابيناه فى محله الأليق به. أو زعم الطبائعيون[٢٩] أن الصانع أربعة: الحرارة، والبرودة، والرطوبة، والبيوسة. وزعم الافلاكيون[٣٠] أنه سبعة: زحل، والمشتري، والمريخ، والزهرة، وعطارد، والشمس والقمر. وبطلانهما ظاهر عقلا ونقلا، وعبدة الأصنام مع أنهم (جهلاء)[٣١] أقرب إلى معرفة الرب من هؤلاء الذين يزعمون أنهم الحكماء[٣٢]، فإنهم يعترفون بربوبيته سبحانه، وإنما يعبدون الآلهة ليقربوهم إليه وليكونوا لهم شفعاء لديه.

---

٢٩) قوم من الفلاسفة قالوا: بالطبائع الأربعة، وأما الرد عليهم نقول «بأن الحرارة والبرودة والرطوبة والبيوسة كلها أعراض لاقيام لها بذاتها، ولابقاء لها فى نفسها، وهى تحدث ساعة فساعة، ومحالها أيضا محال الحوادث، فتكون أيضا حادثة، فلابد لها من محدث - المصدر السابق - ص ٤٢، ص ٤٣.
وقد كشف الإمام الغزالى عن مذاهب الطبيعيين وأهل الطبائع وتناولهم بالتحليل والنقد وأثبت تهافت أولتهم فى مذاهبهم فى كتابيه: المنقذ من الضلال - ص ٤١ - ط الجندى ١٩٧٣.
كذلك فى كتابه تهافت الفلاسفة - ص ٢٣٥ ومابعدها تحقيق الدكتور سليمان دنيا - ط دار المعارف ١٩٨٠م.

٣٠) الأفلاكيون: قوم زعموا أن الصانع سبعة (كما هو مبين بالنص)، وهؤلاء منكرون للصانع على الحقيقة، فإن الصانع لابد وأن يكون واجب الوجود لذاته، ولايتصور ذلك إلا لواحد. لمزيد من التفاصيل - راجع الإمام نور الدين الصابونى - كتاب البداية من الكفاية فى الهداية - ص ٣٩ - ص ٤٠، ص ٤١.

٣١) فى أصل المخطوط - (جهلا) بتخفيف الهمزة - ونجد أن المؤلف أو الشارح يقوم بتخفيف الهمزة فى جميع أجزاء الكلمات أو المصطلحات فى النص - بالمخطوط - ولذلك يقوم المحقق بإثبات «الهمزة» فى مواضعها خلال نص التحقيق.

٣٢) الحكيم: يطلق على صاحب علم الحكمة، وعلى صاحب الهيئة وعلى صاحب الحجة القطعية المسماة بالبرهان، وجمع الحكم الحكماء، ومنهم الحكماء المشاؤن، لأنهم كانوا مشائين فى ركاب أفلاطون (أرسطو) متعلمين منه العلم والحكمة بطريق المباحثة، كذلك يطلق على أصحاب أفلاطون من الاشراقيين، إذ تحلوا بالعلوم والمعارف مستفيدين منه بالتوجه إلى باطنه لا بالمباحثة أو المناظرة...لمزيد من التفاصيل راجع - التهانوى (محمد على الفاروقى) - كشاف إصطلاحات الفنون - جـ٢ ص ١٣٣ ومابعدها - تحقيق دكتور لطفى عبد البديع - وآخرون - ط الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٧٧م.

وأما التوحيد الصرف[٣٣] الذى يقول به الوجوديه[٣٤] والحلوليه[٣٥]، والاتحاديه[٣٦]، من أن الحق هو الوجود المطلق، فشر من كفر الثنوية. والحاصل أن توحيد أهل الإيمان هو تصديق بالجنان، وإقرار باللسان على أنه تعالى أحد فى ذاته[٣٧]، وواحد فى صفاته، وخالق لمصنوعاته. كما أشار إليه بقوله:

---

٣٣) التوحيد الصرف: أى الخالص: وكلمة الصرف: بالكسر - الشراب الذى لم يمزج، ويقال لكل خالص من شوائب الكدر صرف، لأنه صرف عنه الخلط - أحمد بن على المقرى الفيومى - المصباح المنير فى غريب الشرح الكبير للرافعى - ط ص ٢١٨ «باب الصاد». ط المطبعة الوهبية بمصر سنة ١٣٠٠هـ

٣٤) الوجودية: هم أصحاب مذهب وحدة الوجود ومنهم الشيخ الأكبر محيى الدين بن عربى/ ٦٣٨هـ الذى مزج بين الذوق الصوفى القلبى وبين النظر الفلسفى فقال بمذهب وحدة الوجود فذهب إلى أن الوجود كله واحد وأن وجود المخلوقات عين وجود الخالق لافرق بينهما من حيث الحقيقة - لذلك قال فى الفتوحات المكية «سبحان من خلق الأشياء وهو عينها» ابن عربى - الفتوحات المكية - السفرالثانى ص ٦٠٤ تحقيق دكتور إبراهيم مدكور وآخرون - ط الهيئة العامة للكتابة ١٩٧٢م.

٣٥) الحلولية: فرقة من المتصوفة المبطلة - يقولون إن النظر فى وجوه الرجال والنساء مباح، وهم فى هذه الحالة يرقصون ويغنون، ويقولون إن هذه صفة من صفات الله تعالى، أنزلها علينا وأن هذا الأمر مباح وجلال فى حين أنه كفر محض وهم يلبسون ملابس الدراويش. ولهم أحوال كلها بدعة وضلال، - التهانوى - كشاف إصطلاحات الفنون - جـ١ - ص ١٠٨.

٣٦) الإتحادية: قوم من الصوفية قالوا بنظرية الإتحاد وهى تعنى: شهود الوجود الحق الواحد المطلق الذى الكل به موجود بالحق، فيتحد به الكل من حيث كون كل شئ موجوداً به، معدوما بنفسه، لامن حيث أن له وجوداً خاص أتحد به فإنه محال» عبد الرازق الكاشانى - إصطلاحات الصوفية ص ٤٩ - تحقيق دكتور عبد الخالق محمود - ط دار المعارف ١٩٨٤.

٣٧) ذهب الأحناف وتابعهم الماتريدية إلى الإقرار بأن الإيمان هو الإقرار والتصديق - الإقرار بالقلب - والتصديق شرط الأحكام - نص عليه أبو حنيفة/ ١٥٠هـ فى كتابه «العالم والمتعلم»، وهو إختيار أبو منصور الماتريدى/ ٣٣٣هـ وعلى ذلك فالتوحيد عندهم هو إقرار باللسان وتصديق بالقلب على أن الله تعالى «أحد فى ذاته» أى أن الله واحد لامن طريق العدد ولكن عن طريق أنه لاشريك له، لأن الواحد قد يراد به نصف الأثنين - وهذا لايطلق على الله تعالى.
نظرنا: الشيخ محمد أبو زهرة - أبو حنيفة (حياته وعصره... ص ١٨٦ ومابعدها.
كذلك دكتور على سامى النشار - نشأة الفكر الفلسفى فى الإسلام - ط١ ص ٢٣٥ ط دار المعارف ١٩٨١م.

- (٣) - إثبات القدم لله تعالى:

إله الخلق مولانا قديم ∴ وموصوف بأوصاف الكمال.

المراد بالإله المعبود بالحق، وبالخلق المخلوق، وهو ماسوى الله تعالى، والمولى هو السيد والناصر والمربى ومتولى الأمر، والقديم مالم يسبق بالعدم، وماثبت قدمه أستحال عدمه، فهو متضمن (لصفة)[٣٨] البقاء فهو الأول بلا إبتداء، والآخر بلا إنتهاء، والظاهر بالصفات، والباطن بالذات، وهو مولانا نعم المولى ونعم النصير «ليس كمثله شئ وهو السميع البصير» سورة الشورى آية (١١)، وهو متصف بأوصاف الكمال من نعوت الجلال[٣٩]، وصفات الجمال الذاتيه[٤٠] والأفعاليه[٤١]

---

٣٨) فى أصل المخطوط (لغة).

٣٩) نعوت الجلال: من أسماء الله تعالى المشتقة من صفات الأفعال. ومن أسماء الله تعالى التى تدل على الجلال: العزيز الجبار المتكبر، القهار الخافض الرافع، المعز المذل العلى الكبير...الخ. والجلال يشير إلى صفات الشرف...» العزالى - / ٥٠٥م: المقصد الأسنى شرح أسماء الله الحسنى - ص ٢٨، ص ٤٧ - ط الجندى ١٩٦٨م.

٤٠) لله تعالى صفات الجمال، وهى نعوت مشتقة من صفاته الذاتية وصفاته الأفعال - وهى الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام اللطيف الخبير الحليم الغفور الشكور الودود الرؤف العفو...الخ. المصدر السابق - ص ٤٧ ومابعدها.

٤١) أثبت أهل السنة لله تعالى صفات الأفعال، وهذه الصفات ثابتة لله تعالى وقديمة عند الماتريدية - الصابونى - كتاب البداية من الكفاية - ص ٦٧ غير أنها حادثة بحدوث الموجودات عند الاشاعرة وكذلك المعتزلة - المصدر السابق - ص ٦٧ - العزالى - الاقتصاد فى الاعتقاد ص ١٣٥ - ط الجندى - سنة ١٩٧٢م

والثبوتيه والسلبيه[٤٢]، فهو كما أنه موصوف بأوصاف الكمال، منزه عن سمات النقصان والزوال، ثم الخلق من صفات الأفعال وهى قديمة عندنا، فإنه سبحانه كان خالقا قبل إن يخلق الخلق، خلافا للأشاعرة، فما قال شارح من أن من قال، أنه لم يكن خالقا قبل أن يخلق الخلق فقد كفر، نشأ من جهله بتحقيق المسأله.

- (٣) - التدبير الألهى:

هو الحى المدبر كل أمر ∴ هو الحق المقدر ذو الجلال.

قال تعالى «هو الحى لا إله إلا هو» سورة غافر آيه (٦٥) وقال (تعالى)[٤٣] «يدبر الأمر من السماء إلى الأرض» سورة السجدة اية (٥) وقال +(تعالى)[٤٤] «إنا كل شئ خلقناه بقدر» سورة القمر (٤٩)

٤٢) للثبوتية والسلبية: أجمع علماء السنة على إثبات نوعين من الصفات لله تعالى: أحدها صفات الثبوت: وهى صفات الكمال التى لايتصف بضدها مثل: الصفات السبع الذاتية: (العلم - والقدرة - والحياة - والكلام - والإرادة والسمع والبصر). وقد زاد الماتريدية صفة ثامنة هى صفة الوجود.
الثانية: الصفات السلبية: وهى صفات يجب نفيها فى حق الله تعالى - وهى صفات النقائص التى لاتليق بذاته العليه، فالله تعالى يتصف بالقدم والألوهية - فهو تعالى قديم أزلى - وهذا يدل على وجود غير مسبوق بعدم أزلا ...كذلك صفة البقاء - وهذا يدل على البقاء الدائم لله تعالى كذلك قيامه تعالى بنفسه، ومخالفته للحوادث - أى أنه لايفتقر إلى محل ولامخصص، والوحدانية أى لاتأتى له فى ذاته ولافى صفاته ولافى أفعاله فهذه خمس صفات سلبية، وصفة الوجود ثبوتية، بالإضافة إلى صفات المعانى وهى سبع صفات كما سبق ذكرها.
- نظرنا فى ذلك: الغزالي - الاقتصاد فى الاعتقاد ص ١٣٥ - كذلك - مجموع المتون التى تحتوى على خمسة وأربعين متنا من خواص الفنون - ص٢، ص ٣ - متن السنوسية فى التوحيد، - متن الجوهرة فى التوحيد لابراهيم اللقانى - ص ١٠ - ط المطبعة الحجرية بالقاهرة ١٣٠٦هـ.
كذلك: إبراهيم البيجورى... تحفة المريد على جوهرة التوحيد - ص ٥٠ - ص٥١ ط - المطبعة الأزهرية بالقاهرة سنة ١٣١٠هـ.

٤٣) (- ناقص بالمخطوط)، (+ المحقق)

٤٤) (- ناقص بالمخطوط)، (+ المحقق)

وقال + (تعالى)[٤٥] «تبارك اسم ربك ذو الجلال والاكرام» سورة الرحمن آية (٧٨). أى ذو العظمة والرحمة.

قالت أهل السنة، الحياة من صفات الذات، وهى صفة حقيقية قائمة بالذات تقتضى صحة وجود الصفات، من العلم، والإرادة، والقدرة، ونحوها لمن قامت به.

وقالت المعتزلة: هى عدم أمتناع العلم والقدرة ثم المدبر هو العالم بعواقب الأمور، والحق هو الثابت وهو من أسمائه سبحانه، والمقدر موجد الأشياء على قدر مخصوص، وقيل الموجد الذى يصح منه الفعل والترك، وكل أمر مفعول المدبر، ومفعول المقدر محذوف تقديره بقرنية ماتقدم. فكل شئ من خير وشر، ونفع وضر، وحلو ومر بقضاء وقدر فى الأزل، فلا يتبدل ولايتغير، وفيه اشارة إلى دخول أفعال العباد فى مخلوقاته ردا علي المعتزلة[٤٦].

- (٤) - الخير والشر من الله تعالى:

مريد الخير والشر القبيح ∴ ولكن ليس يرضى بالمحال.

الإرادة من صفات الذات، تقتضى ترجيح أحد الجائزين من الفعل والترك بالوقوع وترادفها، المشيئة والرضا والمحبة سواها، هذا مذهب أكثر أهل السنة. وقالت المعتزلة، وبعض الأشاعرة، الرضى والمحبة، نفس الارادة والمشيئة، وأختصت المعتزلة بقولهم إن الخير من الله، والشر من العبد. ونقول نعم يظهر من العبد بحسب كسبه، لكن يخلق الله سبحانه فيه فالكل منه، ثم القبيح بالجر صفة كاشفة

٤٥) (-بالمخطوط)، (+ المحقق)

٤٦) ناقش المتكلمون مسألة الحرية فى الفعل الأنسانى والإختيار بين الخير والشر، فالمعتزلة قالوا بالحرية فى الفعل وإختياره، وقد إنتشرت هذه العقيدة وكانت متبولة فى حدود القرن العاشر الميلادى (الثالث الهجرى)، لكن الأشعرى ظل يعمل على تثبيت عقائد المسلمين فى القول بالقضاء والقدر، وأن الخير والشر عن طريق الله تعالى، وأن كل شئ يأتى من الله ولا أحد يستطيع أن يحدث فعلا إلا بالله، وأن الله هو خالق كل شئ، وأن فعل الإنسان مخلوق له».

Sir Thomas, W, Arnold, The Islamic faith, London, 1928 ,p, 22.

للشر، وتسميته شرا وقبيحا بالنسبة إلى تعلقه بنا، وضرره لنا لا بالنسبة إلى صدوره عنه سبحانه، وهذا أحد معانى الحديث «والشر ليس إليك»[٤٧].

ثم القبح والحسن يعرفان بالشرع، وعند المعتزلة بالعقل والمحال «بضم الميم» مالايمكن فى العقل تقدير وجوده فى الخارج، وقيل المحال والمستحيل مايقتضى ذاته عدمه والمراد به هنا ماكان بعيدا عن الصواب عند أولى الألباب، فالكفر والمعصية، فإنه سبحانه مريد لهما غير راض بهما لقوله تعالى «وماتشاؤن إلا أن يشاء الله» سورة الإنسان آية (٣٠) وقوله «ولايرضى لعباده الكفر» سورة الزمر آية (٧) ولما كان عبارة الناظم[٤٨] مريد الخير والشر، مظنة توهم رضاه بهما أستدرك[٤٩]، ومما يدل لاستعمال المحال على غير المرضى من الفعال قول من قال

تعصى الإله وأنت تظهر حبه ∴ هذا محال فى الفعال بديع

لو كان حبك صادق لأطعته ∴ إني المحب لمن يحب مطيع

(٥) الذات والصفات:

صفات الله ليست عين ذات ∴ ولاغـير سـواه ذا أنفصـال.

أطلق الناظم صفات الله فشملت صفات الذات، وصفات الأفعال، فهى ليست عين الذات ولاغيرها، كما هو مذهب أهل السنة، ومذهب الحكماء[٥٠] أن الصفات

٤٧) سبق تخريج هذا الحديث ـ وهو من دعاء النبى صلى الله عليه وسلم وورد فى سنن أبى داود ـ كذلك فى الصحيحين.

٤٨) هو أبو الحسن سراج الدين على بن عثمان الأوشى المتوفى بعد عام/ ٥٦٩/هـ. صاحب قصيدة «بدء الأمالى» توحيد محل الشرح والتحقيق. لوحة رقم (١).

49) I bid, P, 22.

٥٠) وهم الفلاسفة الإسلاميون الذين تابعوا مذهب أرسطوا كالفارابى وأبن سينا/ ٤٢٨/هـ وابن رشد/ ٥٩٥م أو غيرهم الذين تصوروا علة الوجود الأولى عقل محض وهو عاقل بذاته ومعقول بذاته...

عين الذات، ومذهب المعتزلة أنها غيرها، كذا ذكره ابن جماعة[٥١] والمشهور عن المعتزلة نفى الصفات بالكلية، حيث زعموا أن صفاته عين ذاته، بمعنى أن ذاته تسمى باعتبار التعلق بالمعلومات عالما، وبالمقدورات قادرا، إلى غير ذلك، نظرا إلى أن فى إثباتها ابطالا للتوحيد، للزوم تعدد القدماء[٥٢]، والضمير فى سواه عائد إلى الذات وذكر مراعاة للأدب، وتنزيها للرب وساه يدل من غير للتوكيد، وقوله ذا انفصال مشير إلى أن المراد بالغيرية الغيرية الأصطلاحية، وهو الذى يمكن أنفصاله عن الذات لا الغيرية اللغوية، لظهور التغاير بين الذات والصفات. أما كونها ليست عين الذات، فلأن الصفة ليست عين الموصوف وأما أنها ليست غيرها، فلأن صفاته تعالى لاتنفك عن ذاته، أزلا وأبدا، بخلاف صفاته مخلوقاته.

- (٦) - صفات الذات والأفعال:

صفات الذات والأفعال طرا ∴ قديمات مصونات الزوال.

أعلم أن صفات الذات مايلزم من نفيه نقيضه، وصفات الأفعال مالايلزم من نفيه نقيضه، والفرق بين الذات والصفة، أن الذات كل مايمكن أن يتصور بالأستقلال

---

٥١) إبن جماعة: اسم أسرة من علماء العرب، تنسب إلى حماه ويعرف أفرادها بهذا الإسم وحده، مما أدى إلى وقوع كثير من الخلط بينهم، والراجح أن ابن جماعة الوارد أسمه فى هذا المخطوط هو:
أبو عبد الله محمد بن أبى بكر حفيد الشيخ عز الدين بن جماعة المتوفى عام/٨١٩هـ/ بالقاهرة وقد كتب شرحا على منظومة فى العقائد هى «بدء الأمالى». دائرة المعارف الإسلامية جـ١ ص ٢٤٢.

٥٢) أجمع المعتزلة على القول بنفى صفات البارى تعالى، من العلم، والقدرة، والإرادة، والحياة، والسمع والبصر والكلام، وكان واصل بن عطاء/ ١٣٢/م، يشرع فيها على قول ظاهر، وهو الإتفاق على إستحالة وجود إلهين قديمين أزليين، قال «ومن أثبت معنى صفة قديمة فقد أثبت إلهية».
- نظرنا: الشهرستانى: الملل والنحل - جـ١ - ص ٤٦.
- كذلك البغدادى (عبد القاهر بن طاهر بن محمد) ت عام/ ٤٢٩/هـ الفرق بين الفرق - ص ١١٤ - تحقيق دكتور محمد محيى الدين عبد الحميد - ط دار التراث القاهرة بدون تاريخ.

بخلاف الصفة، فإنها كلا مالايمكن تصوره إلا تبعا(٥٣)، (والتحقيق)(٥٤) أن الصفة تبعة بالذات، وتقدم الذات من الضروريات(٥٥)، ومن قال الصفات عين الذات نظر إلى الذات غير منفكة عن الصفات(٥٦)، ومن قال لاعين ولاغير لانها لو كانت عينا لكانت ذاتا، ولو كانت غيرا لزم التركيب، وهو من المحالات، والله أعلم بحقيقة الحالات، والعجز عن درك الإدراك إدراك والبحث فى سر ذات الله إشراك. ـ صفات الذات: الحياة، والعلم، والقدرة، والإرادة والكلام قديمة بالإجماع. وأما النسبة وهى التكوين المعبر عنه بخلق الأشياء، ورزق الأحياء، والإبداء والإنشاء والإحياء، والإفناء، والإنبات، والإنماء، وأمثال ذلك ففى كونها قديمة نزاع، فمذهب أئمتنا الحنفيه أنها قديمة، ومذهب الأشاعرة أنها حادثة. وقيل المنازعة

---

٥٣) يقول أحمد بن على النوبى (السندوبى) ٩٧. ١م/ صفات الذات هى ما دل عليها فعله لتوقفه عليها من قدرة وعلم وحياة وإرادة، أو دل عليها تنزيهه عن النقائص، من سمع وبصر وكلام وبقاء، أو هى مايلزم من انتفائه نقيضه وهو الخرس وقد جمعها الشاطبى فى قوله حى عليم قدير سميع بصير والكلام له باق ـ مخطوط شرح بدء الأمالى ـ (صفات الذات)

٥٤) فى أصل المخطوط (التحقيق).

٥٥) قال أهل السنة: إن لله تعالى الصفات وهى تشير إلى المعرفة بالله تعالى، ولم يثير أئمة السلف الكثير من النقاش أو الجدل حول المصطلحات الغامضة التي تتعلق بالصفات الذاتية والأفعال. إذا أعتبروها لاهى الذات ولاهى غيرها، وقال السلف أيضا: أن الصفات الألهية واحدة. إذ أنها بالله تعالى قائمة بالذات الألهية بدون أن تحدث أى تغيير فى ذاته تعالى مثل الحياة، والعلم، والقدرة، والكلام، والسمع، والبصر، والارادة..).

- You can say: Encyc Lopeadia of Religion and Ethics, N, 6. [illegible], 299, London, [illegible]

٥٦) هذا القول ذهبت إليه فرق المعتزلة ـ بقولهم أن صفات الله تعالى عين ذاته، فالله تعالى عالم بعلم هو ذاته، قادر بقدرة هى ذاته، حى بحياة هى ذاته، مريد بإرادة هى ذاته، وقد لزمهم بذلك القول. القول بنفى الصفات الذاتية، التى أثبتها الله تعالى لنفسه وهو ماذهب إليه أئمة السلف وأهل السنة...لمزيد من التفاصيل: أنظر: البغدادى ـ الفرق بين الفرق. ص ١١٤، ص ٣٣٤، كذلك: الأسفرايني (أبو المظفر) ت عام/ ٤٧١هـ/ ـ التبصير فى الدين ـ ص ٩١ ومابعدها. تحقيق محمد بن زاهد الكوثرى ـ مطبعة الأنوار ١٩٤٠م.

فى القضية لفظية لاحقيقية[٥٧].

وقوله«طرا» بضم الطاء وتشديد الراء - أى كافة ونصبه على الحال من الضمير المستكن فى قديمات، ومعنى «مصونات» - «الزوال» أى محفوظات من الزوال عن الذات الموصوف بها أو من الزوال، بمعنى الفناء والعدم، إذا ماثبت قدمه أستحال عدمه، فالمعنى أن جمع صفاته صمدية أزلية أبدية.

- (٧) - الله شئ لا كالأشياء:

نسمى الله شيئا لا كالأشياء ∴ وذاتا عن جهات الست خالى

نسمى صيغة متكلم معلوم لاغايب مجهول كما فى بعض النسخ، إذ يرده نصب قوله ذاتا.

والأشياء معرفة، ويستقيم الوزن بنقل حركة الهمزة، وفى نسخة «كاشيا» منكرة، وفى أخرى «كشئ» وهى ليس بشئ.

والمعنى نحن معشر أهل السنة نسمى الله تعالى شيئا إلا أنه ليس كسائر الأشياء ذاتا وصفة[٥٨]، بناء على أن الشئ بمعنى الموجود، فهو أولى باطلاقه عليه، لأنه واجب الوجود، وغيره ممكن أو ممتنع الشهود، ومما يدل على جواز

٥٧) هذا ماذهب إليه الإمام الغزالى. فقال «إن الأسامى المشتقة لله تعالى من هذه الصفات السبعة صادقة عليه أزلا وأبدا، فهو فى القدم كان حيا قادرا عالما سميعا بصيرا متكلما، وأماما يشتق له من الأفعال كالرازق والخالق والمعز والمذل، فقد أختلف فى أنه يصدق فى الأزل أم لا. وهذا إذا كشف الغطاء عنه تبين استحالة الخلاف فيه.
- الأقتصاد فى الأعتقاد - ص ١٢٥. ص ١٢٦.
وقد وضحنا من قبل قول الحنفيه وتابعهم فى ذلك أئمة الماتريدية. بقدم صفات الأفعال، بينما ذهب الأشعرية إلى القول بحدوثها، ولمزيد من الدراسة راجع البحث الذى قام به المحقق عن الأصول الكلاميه عند عبدالله بن سعيد بن كلاب - مجلة كلية الآداب جامعة الزقازيق ١٩٨٧م

٥٨) وهذا ماذهب إليه أمام أهل السنة والفقهاء أبو حنيفة النعمان/ ١٥٠هـ وتابعه الماتريدية أيضا، فقد ذهب أبو حنيفة فى الفقه الأكبر مايفيد أنه أول من أطلق على الله تعالى «الشيئية» وهو يستند فى هذا إلى الآية القرآنية الشريفة قوله تعالى «قل أى شئ أكبر شهادة قل الله» سورة الأنعام آية (٩)، لكنه يتزهه تعالى بقوله «هو لا كالأشياء» مستندا على الآية القرآنية قوله تعالى «ليس كمثله شئ» سورة الشورى آية (١١)، ويقصد بشئ أنه موجود بذاته وصفاته إلا أنه ليس كالأشياء الموجودة ذاتا وصفة» دكتور النشار - نشأة الفكر الفلسفى فى الإسلام - جـ١ - ص ٢٣٥ - ص ٢٣٦.

اطلاقه عليه قوله سبحانه «قل أى شئ أكبر شهادة قل الله» سورة الانعام آية (٩).

وأما إذا قيل الشئ مصدر شاء، فإن أريد به معنى الفاعليه وهو المريديه، فيجوز إطلاقه على الله كما سبق. وإن أريد به معنى المفعوليه فلا، كقوله: الله خالق كل شئ، وهو على كل شئ وكيل(٥٩).

وفى المسألة خلاف الجهمية(٦٠) حيث قالوا: أنه سبحانه لايوصف بأنه شئ ولابكل مايشاركه المخلوق فى اطلاقه، ثم قوله «وذاتا» أى ونسميه ذاتا لاكسائر الذوات، كما أشار إليه بقوله «عن جهات الست خالى»، لأن حقيقته تعالى مخالفة لسائر الحقائق والذوات، كما أن صفاته مخالفة لسائر الصفات، والدليل على جواز إطلاق الذات عليه بعد الإجماع قوله عليه الصلاة والسلام «لاتتفكروا فى ذات الله»(٦١)

ثم أعلم أن ماورد الشرع باطلاقه على الله سبحانه إن كان مشتركا (بينه)(٦٢) وبين غيره، وجب عند إطلاقه نفى المماثلة فيه(٦٣). كالشئ والذات

---

٥٩) سورة الزمر آية (٦٢): قوله تعالى «الله خالق كل شئ وهو على كل شئ وكيل».

٦٠) الجهمية: إتباع الجهم بن صفوان قتل عام/ ١٢٨/هـ، وله تأويلات فى قضايا العقيدة فيما يتعلق بالصفات وأمور الحياة الآخرة وقضايا الجبر والأختيار، يخالف فيها مذاهب وعقائد أهل السنة وأئمة السلف والمحدثين، وقد ثبت قوله «بخلق القرآن، والجبر، ونفى العلم الألهى بالمتجددات، وفناء الخلدين، ونفى الصفات.
نظرنا: الأسفراينى - التبصير فى الدين - ص٦٣.
كذلك: الشهرستانى - الملل والنحل - جـ١ ص ٨٦.

٦١) الحديث «تفكروا فى آلاء الله ولاتفكروا فى ذاته فتهلكوا - أو بمعنى آخر فإن ذاته لاتدرك» الصحيحان - أحمد وغيره.

٦٢) فى أصل المخطوط (سنة).

٦٣) لقد كان منهج المعتزلة، يقوم أساسا على تنزيه الله تعالى عن مماثلة المخلوقات - ويشير «أوليرا Oleary إلى ذلك فيقول: لقد تناول المعتزلة مسألة الصفات الألهية، إلا أنهم صرحوا أن الله تعالى ليس مثل الإنسان فى شئ، فطبقا لما ورد فى نصوص القرآن «ليس كمثله شئ» فلله تعالي صفات الكمال والتى قد يتصف بمثلها الإنسان، لكن لايمكن أن تطلق على الإنسان بالحقيقة التى يتصف الله تعالى بها».

Oleary, Delacy: Arabic Thought and its place in History, P, 132. London, 1968.

بخلاف ما لم يرد الشرع باطلاقه، فلايقال جسم لاكالأجسام مثلا، خلافا للكراميه[٦٤] فى تجويزهم ذلك والجهات الست فوق وتحت ويمين ويسار وأمام وخلف، وهو خبر مبتدأ مقدر. والجملة صفة ذاتا، وفيه رد على المعتزلة والقدرية أن الله فى كل مكان وعلى رأى المشبهة والكرامية، أنه على العرش[٦٥] سبحانه وتعالى، وهو رب العرش العظيم، أى خالقه، وحامله، فإنه قيوم العلويات والسفليات.

- (٨) - الأسماء الإلهية:

وليس الأسم غيرا للمسمى ∴ لدى أهل البصيرة خير آل.

إثبات همزة الأسم لحسن ولو ضرورة، كما صرحوا به فى قوله «كل سر جاوز الأثنين شاع» - والبصيرة نور فى القلب يدرك به الأشياء، والمراد بأهلها أهل السنة، وخير بالجر، صفة أو بدل، ويجوز رفعه ونصبه - والمعنى: ليس الإسم غيرا للمسمى عند أهل السنة بل هو عينه[٦٦]، كما قاله شارحوه، فلو قال: وأن الاسم عين للمسمى، لكان أظهر وأسمى ثم المسألة أختلف فيها على مذاهب:

---

٦٤) الكرامية: هم إتباع محمد بن كرام المتوفى عام ٢٥٥/هـ. قال بالتجسيم والتشبيه، وقال أتباعه: أن معبودهم محلا للحوادث وأنه على العرش استقرارا، وأنه بجهة فوق ذاتا، وأنه جوهر، والكرامية أثنتى عشرة فرقة، أصولها ست هم: العابدية والتونية والزوينة، والأسجافية والواحدية والهيصمية، نظرنا: الشهرستانى - الملل والنحل - جـ١ - ص ١٠٨ - كذلك البغدادى الفرق بين الفرق - ص ٢٥ ومابعدها.

٦٥) ذكر الأسفراينى (أبو المظفر ت عام/ ٤٧١/هـ: وجملة الكرامية ثلاث فرق: حقائقية، وطرائقية، وأسحاقية، ومن أقوالهم أن معبودهم له حد واحد من الجانب الذى ينتهى إلى العرش، ولا نهاية له من الجانب الآخر، وهو عندهم جسم، وأنه على العرش إستقرارا» التبصير فى الدين - ص ٦٥، كذلك الشهرستانى - الملل والنحل - جـ ١ - ص ١٠٨.

٦٦) قال أهل السنة والجماعة - الماتريدية - الإسم والمسمى واحد، فإن من قال «الله» صح أن يقال «ذكر الله» وصح أن يقال أيضا، ذكر اسم الله، ولولا أن الإسم والمسمى واحد لما صح هذا الإطلاق، دل عليه قوله تعالى «فسبح باسم ربك العظيم» سورة الواقعة آية (٧٤)، وكذلك تقول فى الركوع «سبحان ربى العظيم» نور الدين الصابونى - كتاب البداية من الكفاية فى الهداية - ص ٥٤، ص ٥٥.

احدها: أن الأسم عين المسمى والتسميه، وهو بعيد جداً.

وثانيها: أنه غيرهما وهو المنقول عن الجهمية والكرامية والمعتزلة(٦٧).

وقال العزين جماعة/ ت عام/ ٧٦٧هـ/(٦٨) هو الحق ولعله نظر إلى ظهور الفرق فى الأستعمالات اللغوية والعرفية.

وثالثها: أنه عين المسمى وغير التسميه، وهو المصحح ودليله قول سبحانه «سبح اسم ربك» سورة الأعلى(٦٩) أى ذاته.

ورابعها: لاعين ولاغير. قال ابن جماعة/ ٧٦٧هـ وكان عين التحقيق من مشايخى يقول: عجبت من العقلاء كيف اختلفوا فى هذه المسئلة، قلت وقد بينه الأمام الرازى(٧٠)، والآمدى(٧١)/ ٦٣١/م على أنه لايظهر فى هذه المسألة مايصلح محلا لنزاع العلماء، وقد أوضح العلامة البيضاوى(٧٢) فى أول تفسيره

---

٦٧) المعتزلة: هم أتباع واصل ابن عطاء ولد عام ٨٠هـ/ توفى عام/ ١٣٢/هـ. وتتكون المعتزلة من ثلاث طبقات كبيرة، تضم مايقرب من أثنتى عشرة فرقة وتتفرع إلى نحو عشرين فرعا، منها الواصليه، والهذيلية، والجاحظية والنظامية والجبائية.. وغيرها - لمزيد من التفاصيل أنظر - الشهرستانى - الملل والنحل - ط١ - ص ٤٣ ومابعدها.

٦٨) هو أبو عمر عبد العزيز عز الدين بن جماعة ولد عام ٦٦٤/هـ بدمشق، ثم صار فيما بعد قاضيا بدمشق ومصر. وقام بالتدريس بالقاهرة وتوفى بالقاهرة عام ٧٦٧/هـ.

٦٩) سورة الأعلى آية (١) قوله تعالى «سبح اسم ربك الأعلى».

٧٠) هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين ابن على التيمى القبيلة البكرى الفصيلة، الطبرى الأصل، الرازى المولد، الملقب بإبن الخطيب - الإمام فخر الدين الرازى المتوفى عام/ ٦٠٦/هـ لمزيد من التفاصيل راجع - السبكى (عبد الوهاب) ت عام/٧٧١/هـ طبقات الشافعية الكبرى - جـ ٥ - ص ٣٣ - ط الحلبى كذلك الدكتور فتح الله خليف - فخر الدين الرازى - ص ١٠ ط دار المعارف ١٩٦٩م.

٧١) الآمدى: هو أبو الحسن على بن أبى على محمد سالم التغلبى الملقب بسيف الدين الآمدى، كان حنبليا ثم شافعيا، وهو أديب برع فى الكلام والنقد والأصول ولد عام/ ٥٥١/هـ وتوفى عام/ ٦٣١/هـ الزركلى - الاعلام - جـ٥ - ص ١٥٣.
ابن خلكان - وفيات الاعيان - جـ٢ - ص ٢ ط مصر سنة ١٢١٠هـ

٧٢) البيضاوى: عبد الله بن عمر بن على أبو الخير ناصر الدين - ينتسب الإمام البيضاوى لمذهب الشافعى - وله مؤلفات كثير فى التفسير والفقه وعلم الكلام. أهمها كتاب «طوالع الأنوار من مطالع الأنظار» توفى عام/ ٦٨٥هـ/ ص ٣٣.
- دائرة المعارف الإسلامية جـ ٩.

هذا المعنى وقد سبقه حجة الإسلام فى المقصد الأسنى فى شرح أسماء الله الحسنى (٧٣)

- (٩) - الله ليس بجوهر ولابعض:

وما أن جوهر ربى وجسم ∴ ولا كل وبعض ذو اشتمال

ماهنا: نافيه، وكذا أن، وهى زايدة لتأكيد النفى كقوله تعالى «ولقد مكناهم فيما إن مكناكم فيه» سورة الأحقاف آيه (٢٦).

والجوهر هو الجزء والمتحيز الذى لايتجزء، والجسم هو المتحيز المركب من جزئين فصاعدا، وهو يقبل القسمة، والكل اسم لجملة مركبة من جزئية وأكثر من أجزاء محصورة والبعض اسم لجزء يتركب الكل منه ومن غيره (٧٤)، فاشار المصنف (٧٥) فى هذا البيت إلى بعض الصفات السلبية، وهو أن الله تعالى ليس بجوهر ولاجسم ولاكل ولابعض مشتمل بالكل أى داخل فيه، أو هو لامشتمل بمكان ولازمان، ولابشئ من المكونات بحال، إذ المذكورات على واجب الوجود محالة لحدوثها وأفتقارها إلى بارئها.

---

٧٣) حجة الإسلام: الإمام أبو حامد الغزالى المتوفى عام ٥٠٥هـ فقد ذهب إلى أن اسم الخالق - الرازق - وغيرها من الأسماء الألهية وهى تدل على صفات الفعل تصدق فى الأزل لكونها تدل على الذات، فالله تعالى خالق ورازق أزلا وأبدا، أما فى حال مباشرة الفعل الألهى فإنه لايصدق فى الأزل - بمعنى أنه فعل حادث - الغزالى الاقتصاد فى الإعتقاد - ص ١٢٦ - وقد أفاض الغزالى فى شرح الإسم والمسمى أو الخلاف بين المذاهب وانتهى الغزالى إلى أن الخلاف هنا ظاهر. - لمزيد من الدراسة والتفاصيل راجع - الغزالى - المقصد الأسنى شرح أسماء الله الحسنى - ص ١٠ - ص ٣٠ - ط الجندى ١٩٦٨م.

٧٤) قال الإمام أبو الحسن الأشعرى/ ٣٢٤/هـ «وأما الأصل بأن للجسم نهاية وأن الجزء لاينقسم فقوله تعالى «وكل شئ أحصيناه فى إمام مبين» سورة يس آية (١٢) ومحال إحصاء ملانهاية له، أو محال أن يكون الشئ الواحد ينقسم لأن هذا يوجب أن يكونا شيئين، وقد أخبر أن العدد وقع عليهما» - الأشعرى - رسالة أستحسان الحوض فى علم الكلام - ص ٩٢ - تحقيق الأب مكارثى اليسوعى - ط بيروت سنة ١٩٥٤م.

٧٥) أبو الحسن سراج الدين الأوشى - صاحب منظومة بدء الأمالى - /٥٦٩/هـ.

- (١٠) - الله تعالى ليس جزء:

وفى الأذهان حق كون جزئ ∴ بلا وصف التجزى ياابن خال.

الأذهان، جمع ذهن، وهو الفطنة، والمراد به ههنا العقل، والحق الثابت، والكون الوجود. أعلم أن هذا البيت فى بعض المتون المصححة موجود هنا وفى بعضها متأخر عن هذا المحل ومضمونه مستفاد من سابقه، والحاصل أن المتكلمين من أهل السنة ذهبوا إلى إثبات وجود الجزء الذى لايتجزء فى الخارج. وإن لم ير عادة إلا بانضمامه إلى غيره (وعبروا)[٧٦] عنه بالنقطة وقالوا أنها شئ ذو وضع غير منقسم، فإن كانت مستقلة بذاتها فهى الجزء، وإن كان محلها غير منقسم، والإلزام أنقسام الحال بانقسامه، فيلزم الجزء. وذهب الفلاسفة، وبعض المعتزلة[٧٧]، إلى إمتناع وجود الجزءالذى لايتجزء، وهذا من جملة الفوائد، وليس من ضروريات العقائد.

- (١١) - القرآن كلام الله غير مخلوق

وما القرآن مخلوقا تعالى ∴ كلام الرب عن جنس المقال

ما- ههنا بمعنى ليس، والقرآن يطلق ويراد به القراءة ويراد به المصحف، ويراد به المقروء، وهو المراد هنا، فإنه الكلام النفسى القائم بذاته سبحانه، «وكلام» الرب فاعل «تعالى» أى تعظم وتقدس كلام الحق عن أن يكون من جنس مقول الخلق، وهو الحروف والأصوات التى هي مخلوقة، ليكون مخلوقا، وفى الكلام إشارة إلى

٧٦) ساقط فى أصل المخطوط [+ المحقق].

٧٧) وافق إبراهيم بن سيار النظام المتوفى عام/ ٢٣١ هـ/ أحد شيوخ المعتزلة الكبار - الفلاسفة فى نفى الجزء الذى لايتجزأ وأحدث القول بالطفرة لما ألزم مشى نملة على صخرة من طرف إلى طرف أنها قطعت مالا يتناهى، فكيف يقطع ما يتناهى ملايتناهى؟ تقطع بعضها بالمشى وبعضها بالطفرة، - الشهرستانى - الملل والنحل - ط١ - ص ٥٥، ص ٥٦ - وذهب الأشعرى (أبو الحسن المتوفى عام / ٣٢٤هـ/ «إلى أن النظام قال: لاجزء إلا وله بعض ولابعض إلا وله بعض ولانصف إلا وله نصف وأن الجزء جائز تجزئته أبدا، ولاغاية له من باب التجزؤ» - لمزيد من التفاصيل:
انظر - مقالات الإسلاميين - جـ ٢ ص ٣١٨، ص ٣٢١، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد - ط القاهرة ١٩٦٢م.

أنه يقال كلام الله غير مخلوق[٧٨]، ولايقال القرآن غير مخلوق، لئلا يسبق إلى الفهم أن المؤلف من الأصوات والحروف قديم، كما نقل عن بعض الحنابلة[٧٩]، واتفق المسلمون على أطلاق لفظ المتكلم على الله، لكنهم اختلفوا فى معناه، فذهب أهل الحق إلى أن كلامه تعالى معنى قائم بذاته ليس بحروف (ولا أصوات)[٨٠] ثم أختلف هؤلاء.

فذهب الحنابله[٨١]، منهم على مانقل عنهم إلى أنها قديمة قائمة بذاته تعالى[٨٢]، وذهب المعتزلة إلى أنها حادثة، قائمة بغير ذاته، وذهب الكراميه، إلى أنها حادثة قائمة بذات الله. ودليل أهل الحق أن الحرف والصوت مخلوقان،

٧٨) يشير الشيخ أحمد السندوبى إلى هذه المسألة بقوله فى شرح هذا المقصود كما ورد فى المنظومة. «وإن كلام الله تعالى غير مخلوق، لأنه تقدس وتعالى متكلم بكلام قديم قائم بذاته تعالى لابحرف ولابصوت، لأن الحروف والأصوات أعراض حادثة يحدث بعضها باقتضاء البعض خلافا للحنابله القائلين بقدم الحروف والأصوات، وخلافا للكراميه القائلين بأنه متكلم بالحروف والأصوات، مع إعترافهم بحدوثها والمعتزلة كالكراميه لكن منعوا من قيامها بذاته تعالى فقالوا: متكلم بكلام قائم بخلقه كاللوح المحفوظ والنبى عليه السلام أو الشجرة» مخطوط بشرح بدء الأمالى (كلام الرب)

٧٩) من هؤلاء الحنابلة كالقاضى أبى يعلى ت عام/ ٤٥٨/هـ، وأبو الوفا ابن عقيل/ ٥١٢هـ، وابن الزغوانى/ ٥٢٧/هـ.

٨٠) ساقط فى المخطوط، لوجود آثار كشط [+ المحقق] لزوم العبارة.

٨١) وقد أشار الإمام تقى الدين بن تيميه/ ٧٢٧/هـ إلى ماذهب إليه أتباع الحنابله كالقاضى، وابن عقيل وابن الزغوانى إذ يصرحون بأن مذهب ابن حنبل أن القرآن قديم، وأنه حروف وأصوات، وأحمد بن حنبل وغيره من الأئمة الأربعة لم يقولوا هذا قط ولا ناظروا عليه»

- ابن تيمية - جواب أهل العلم والإيمان ص ٤٩ - ص ٥٤ - تحقيق محمود شاكر - المطبعة الخيرية ١٣٢٥هـ.

٨٢) لقد أشار مونتجمرى وات/ إلى الخلاف بين الأشعرى والمعتزلة والحنابله فى هذه المسأله - فقال: إن الأشعرى إمام أهل السنة يوضع تحت أسماء الرواد الذين يختلفون عن المعتزلة، فمن ناحية نجده تمسك بالقرآن وقال أنه غير مخلوق، وأنه كلام الله، وذلك مثل سائر الصفات الآلهية، وأن كلامه غير ذاته، لكنه من ناحية أخرى لم يكن مستعدا لإضافة أى شئ إلى دراساته من مذهب ابن حنبل، إذ كان الأشعرى حاذقا فى براهينه المنطقية».
Watt, Montgomry, Islamic philosophy and Theology, Edinburgh, at University Press, P 85, 1962.

وكلام الله غير مخلوق لامتناع قيام الحوادث بذاته تعالى، إذ هو من أمارات الحدوث. نعم: القرآن مقروء بألسنتنا محفوظ فى صدورنا مكتوب فى مصاحفنا، كما نقول الله مذكور بألسنتنا معبود في مساجدنا، مسجود فى محاربنا، غير حال فينا ولافيها.

قال العزين جماعة: / ٧٦٧هـ روينا بالسند عن الربيع...[٨٣] عن أحمد/ ٢٤١هـ[٨٤] أن رجلا سأله أأصلى خلف من يشرب الخمر فقال لا، فقال أأصلى خلف من يقول القرآن مخلوق فقال سبحان الله أأنهاك عن مسلم، وتسألنى عن كافر.

ـ (١٢) ـ إثبات العرشية لله تعالى

ورب العرش فوق العرش لكن ∴ بلا وصف التمكن واتصال

رب العرش أى خالقه ومالكه، والأضافة للتشريف كرب البيت، ورب جبريل، وهو أعظم المخلوقات +(ومحيط)[٨٥] بالموجودات، وقد قال سبحانه والرحمن على

٨٣) هو الربيع بن هيثم من عباد أهل الكوفه وزهادها، توفى فى ولاية عبيد الله بن زياد.

٨٤) هو الإمام أحمد بن حنبل، ولد عام ١٦٤هـ/ توفى عام/ ٢٤١/هـ، وهو إمام عظيم العلم والقدر، زاهدا فى الدنيا، أتفق على إمامته فى الحديث بين علماء المسلمين على إختلاف مذاهبهم وقد تحمل ما أصابه يوم محنة القول بخلق القرآن، وثبت على عقيدة السلف فى قولهم أن القرآن كلام الله تعالى قديم غير مخلوق ـ وقد أعده الشافعية فى طبقاتهم أعظم تلميذ للإمام الشافعى/ ٢٠٤/هـ. ووصف بالصديق الثانى لأنه ثبت يوم الفتنة.. لمزيد من التفاصيل:
أنظر المصادر الآتية:
١ ـ السبكى ـ طبقات الشافعية الكبرى جـ١ ص ١٩٩.
٢ - ابن رجب ـ ذيل طبقات الحنابله ـ ط السنة المحمدية ١٩٧٢هـ.
٣ - ابن حلكان ـ وفيات الأعيان ـ جـ ١ ـ ص ٢٨ ط مصر سنة ١٣١٠هـ
٤ - خير الدين الزركلى ـ الأعلام ـ ط ـ ص ١٩٢.
٥ - باتون ـ ولتر. م ـ إحمد بن حنبل والمحنة ـ ترجمة عبد العزيز عبد الحق ـ ط دار الهلال بدون تاريخ.

٨٥) ساقط فى أصل المخطوط ـ (+ المحقق).

العرش استوى» سورة طه آية (٥)، ومذهب الخلف جواز تأويل الأستواء بالأستيلاء، ومختار السلف عدم التأويل، بل أعتقاد التنزيل، مع وصف التنزيه له سبحانه عما يوجب التشبيه، وتفويض الأمر إلى الله، وعلمه فى المراد به كما قال الإمام مالك/ ١٧٩هـ «الأستواء معلوم والكيف مجهول والسؤال عنه بدعة والإيمان به واجب»[٨٦] وأختاره أمامنا الأعظم[٨٧] وكذا كل ماورد من الآيات والأحاديث المتشابهات من ذكر اليد والعين والوجه، ونحوها من الصفات ومنه لفظ فوق فى قوله تعالى «وهو القاهر فوق عباده» سورة الانعام آية (١٨) وفى قوله سبحانه «يخافون ربهم من فوقهم» سورة النحل - آية رقم (٥٠). فلا يؤولونه بالعظمة والرفعة. كما قال به الخلف ولما عبر الناظم بالفوقيه وغير العبارة القرآنية، لضرورة النظم، أستدركه بقوله «لكن بلا وصف التمكن وإتصال» أى بلا وصف الاستقرار، ولانعت الإتصال لأن كلاهما فى حق الله من المحال. وفيه رد على الكرامية والمجسمه فى إثباتهم الجهة، فإن الكراميه يثبتون جهة العلو من غير إستقرار على العرش، والمجسمه وهم الحشوية[٨٨] يصرحون بالإستقرار على العرش لظاهر الآية، ولاحجة فيها لأن الإستواء له معان، كالإستيلاء ومنه قول الشاعر:

---

٨٦) هذا القول مأثور عن الإمام مالك ابن أنس رضى الله عنه المتوفى عام/ ١٧٩هـ - ٧٩٥م فقد حارب المتكلمين فى الصفات عامة، وأقر عقيدة السلف فى هذه المسألة، وأنكر ماذهبت إليه المعتزلة وغيرهم من تأويل فى مسألة الأستواء، وأعلن أنه لايتكلم إلا فيما تحته عمل..» البغدادى - الفرق بين الفرق - ص ٣٢١.

٨٧) يقصد الإمام الأعظم أبو حنيفة، وتابعه على هذا الاعتقاد أمام أهل السنة أبو منصور الماتريدى/ ٣٣٣هـ.

٨٨) الحشوية مصطلح عام له معان مختلفة - وقد أدى فيما يروى الشهرستانى إلى التشبيه سواء فى دوائر أهل السنة أو فى دوائر الشيعة يقول الشهرستانى «غير أن جماعة من الشيعة الغالية، وجماعة من أصحاب الحديث الحشوية صرحوا بالتشبيه مثل: الهشاميين من الشيعة، ومثل مضر وكهمس وأحمد الهجمى وغيرهم من الحشويه. وقالوا أن معبودهم على صورة ويجوز عليه النزول والصعود والأستقرار» الشهرستانى - الملل والنحل - جـ ١ ص ١٠٥. النشار نشأة الفكر جـ١ - ص ٢٨٧

قد استوى بشر على العراق. ∴. من غير سيف ودم مهراق.

وكالتمام والكمال، ومنه قوله تعالى «ولما بلغ أشده وأستوى» سورة القصص (١٤)[٨٩]. وكالإستقرار ومنه قوله تعالى (وأستوت على الجودى)[٩٠] سورة هود آية (٤٤)

فلا إستدلال مع تعدد الإحتمال. فإن قيل فما الفائدة حينئذ فى نزول المتشابهات، أجيب بأن فائدته إظهار عجز الخلق، وقصور فهمهم عن كلام ربهم، وتعيدهم بإيمانهم، فيقول الراسخون في العلم منهم آمنا به كل من عند ربنا، فالتفويض إلى الله، والإعتماد بحقيقة مراد الله من غير أن يعرف مراده كمال العبودية فى العبد. ولهذا إختاره السلف، والتعرض إلى تفسير المتشابهات وتأويلها كما أختاره الخلف غير جازمين على أنه مراده سبحانه عباده فى العبد، إلا أن العبودية هى الرضا بما يفعل الرب، والعبادة فعل مايرضى به الرب، والرضا فوق العمل حتى كان ترك الرضا كفر، أو ترك العمل (فسقا)[٩١] لذلك تسقط العبادة فى الآخرة، والعبودية لاتسقط فى الدارين. وبهذا تبين أن مذهب السلف أسلم وأعلم وأحكم.

- (١٣) - نفى التشبيه[٩٢]

وما التشبيه للرحمن وجه ∴. فصن عن ذلك أصناف الأهالى

مان نافيه بمعنى ليس، وخبرها وجها، والصون الحفظ

---

٨٩) الآية من سورة القصص رقم (١٤) قوله تعالى «ولما بلغ أشده وأستوى أتيناه حكما وعلما».

٩٠) قوله تعالى (وغيض الماء وقضى الأمر وأستوت على الجودى) سورة هود آية رقم (٤٤). وقد حدث خطأ فى صياغة الآية فى أصل المخطوط - (تصحيح المحقق).

٩١) فى أصل المخطوط (فقا).

٩٢) نفى التشبيه والتجسيم عن الله تعالى من أصول المعتزلة فى التوحيد، فمن أصولهم الاعتقادية فى التوحيد «إن الله تعالى ليس بجسم ولاعرض ولاجوهر ولايتجزء ولايتبعض لكن الله تعالى خالق الجسم والعرض والجوهر والبعض، والله أبدع هذه الأشياء فى هذا العالم، كذلك الله تعالى ليس كمثله شئ، قديم أبدى أزلى...

- Hassan Ibrahim Hassan, Islam AReligious, Political social., I raq, P. 165, - 1967.

والأهالى جمع أهل، والمراد بهم أهل السنة والجماعة. أى ليس التشبيه له سبحانه طريقا مستحسنا، فأحفظ عن ذلك الاعتقاد الفاسد أهل العلم الذى لايروج عندهم الأمر (الفاسد)[٩٣]، وكن بوصف التنزيه بين التعطيل والتشبيه، لقوله تعالى «ليس كمثله شئ وهو السميع البصير» سورة الشورى آية (١١)، فإن الجملة الأولى ترد على المشبهة فى الذات، والجملة الثانية ترد على المعطلة النافيه للصفات، وذكر ابن جماعة/ ٧٦٧هـ أن الرحمن اسم مختص لايستعمل فى غيره.

ثم قال فإن قلت قد أطلق فى قول بنى حنيفه على مسيلمه[٩٤] رحمن اليمامه، وقول شاعرهم: «وأنت (غيث)[٩٥] الورى لازلت رحمانا» قلت المختص المعرف بالألف واللام دون غيره.

وأما جواب الزمخشرى[٩٦]/ ٥٣٨/هـ بأنه من باب تعنتهم فغير مستقيم

ـ (١٤) ـ نفى الوقت والزمان عن الله

ولايمضى على الديان وقت ∴ وأحوال وأزمان بحال.

الديان المجازى مأخوذ من الدين، بمعنى (الجزاء)[٩٧] ومنه قوله تعالى «مالك يوم الدين، بمعنى (الجزاء) ومنه قوله تعالى «مالك يوم الدين» سورة الفاتحة آية (٣) وقوله + (تعالى)[٩٨] «لكم دينكم ولى دين» سورة الكافرون آية (٦).

---

٩٣) فى أصل المخطوط (الكاسد)

٩٤) مسيلمة الكذاب ـ كان يدعى النبوة وكان بينه وبين الرسول صلى الله عليه وسلم مناظرة فى هذا الأمر ـ راجع البخارى ـ الصحيح ـ جـ٢ ص ٧٩، ص ٨٠ ـ «» علامات التنصيص من وضع المحقق.

٩٥) فى أصل المخطوط (عنث).

٩٦) هو محمود بن عمر الزمخشرى، أحد كبار أئمة المعتزلة ومفسريهم المتأخرين ولد عام/ ٤٦٧/هـ وتوفى عام/ ٥٣٨/هـ.

٩٧) فى أصل المخطوط (الجزا).

٩٨) (ـ ناقص فى المخطوط) ـ (+ المحقق)

وحديث «كما تدين تدان»[٩٩]

وهو من أسمائه سبحانه، كما رواه البخاري في باب قوله عز وجل «ولاتنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له» سورة سبأ آية (٢٣) والوقت والزمان بمعنى واحد، ولعله أراد بالوقت المعين، وبالأزمان الأزمنة المختلفة، و(يحال)[١٠٠] صفة غير راسخة، والمعنى لايجرى عليه سبحانه، ولايقارنه وقت بحيث لايمكن أنفكاكه عنه، فإنه تعالى منزه عن أن يمضى عليه وقت أو حال، لأن الزمان والمكان والحال والشأن مخلوقه لله تعالى، فتمضى على المخلوقين، لاعلي خالقهم، (لئلا يلزم)[١٠١]

قبول الحوادث، والتغير، فإن كلاهما من أمارات الحدوث، وقد ثبت قدمه سبحانه. وقوله بحال أي في حال من أحوال الإنسان وغيره من ذوى الأحوال لئا يلزم التناقض فى كلام الناظم فى هذا المقال. وقال ابن جماعة ت عام ٨١٩هـ[١٠٢] ليس سبحانه بزماني لئلا يلزم أن يكون حالا فى الحوادث، والحاصل أنه تعالى خلق الأمكنة، والأزمنة والأحوال، وكان الله ولم يكن +(معه)[١٠٣] شئ، فالله على ماكان. ولو جعل هذا البيت بعد قوله، وذاتا عن جهات الست خالي، لكان أنسب فى الجمع بين نفى الزمان والمكان، هذا، وفى المواقف أن الرب تعالى لوكان فى جهة، ومكان، لزم قدم المكان وقد برهنا أن لاقديم سوى الله تعالى، وعليه الأتفاق.

- (١٥) - نفى نسبة الإناث والأبناء لله تعالى:

ومستغن إلهى عن نساء ∴ وأولاد اناث أو رجال

٩٩) الحديث مشهور - بنص «أعمل ماشئت كما تدين تدان» - البخارى - مسلم - أحمد وغيرهم.

١٠٠) فى أصل المخطوط (وبحال).

١٠١) فى أصل المخطوط (ليلا يلزم)

١٠٢) ابن جماعة هنا يقصد به: محمد بن أبى بكر بن عبد العزيز بن محمد بن برهان الدين بن جماعه المتوفى عام ٨١٩هـ وهو حفيد عز الدين بن جماعة.

١٠٣) فى أصل المخطوط - ساقط (+ المحقق)

أراد بالنساء، الزوجات (ونحوهن)[١٠٤] من المملوكات، وقوله أناث بالجر يدل من أولاد بدل البعض من الكل، والمراد به التفضيل علي قصد التكميل، وإلا فالولد يشمل الذكر والأنثى لغة وشرعا. قال تعالى «ماأتخذ صاحبة ولاولدا» سورة الجن آية (٣) يعنى الزوجة، ومايتولد منها. وقال +(تعالى)[١٠٥] «قل هو الله أحد، الله الصمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد» سورة الأخلاص آيات (١، ٢، ٣، ٤، ٥) - وفيه تنبيه على أنه إحدى الذات[١٠٦] أوحدى الصفات، مستغن عن الكائنات، ومرجعهم فى قضاء الحاجات لم يحدث عن شيء، ولم يحدث عنه شئ، والمعنى ليس بحادث ولابمحل حادث، فليس له والد ولا والدة، ولا ولد ولاشبيه له من ولد، ولامن صاحبة، ولامن غيرهما.

وفى البيت رد على النصارى فى زعمهم الزوجية فى مريم والأبنية فى عيسي (عليه السلام)[١٠٧]، وعلى كفار مكه فى قولهم للملائكة بنات الله، وقد قال سبحانه ردا على الأولين حيث قال تعالى «لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة»[١٠٨] إلى أن قال «ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقه كانا يأكلان الطعام» سورة المائذة آية (٧٥) أى يحتاجان إلى أكله بل يفتقران إلى خروج فضلهما، فيبولان، ويغوطان، فكيف يصلحان للألوهية.

وقال +(تعالى)[١٠٩] فى الآخرين «وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن أناثا أشهدوا خلقهم» سورة الزخرف(١٩) وقال +(تعالى)[١١٠] «ويجعلون لله

---

١٠٤) فى أصل المخطوط (ونحوها)

١٠٥) (- ناقص)، (+ المحقق)

١٠٦) إحدى الذات: أى أن الذات الألهية لايجوز عليها التكثر أو التجرء أو التبعض، فالله تعالى منزه عما يجرى على الموجودات والمخلوقات - فثبت له تعالى الأحدية. فقال تعالى «قل هو الله أحد...» سورة الأخلاص آية (١)

١٠٧) (- ناقص)، (+ المحقق)

١٠٨) سورة المائدة آية (٧٣)

١٠٩) ناقص فى أصل المخطوط (+ المحقق)

١١٠) ناقص فى أصل المخطوط (+ المحقق)

البنات سبحانه ولهم مايشتهون..»، الآيات، سورة النحل آية (٥٧).

ولايدمن من تقدير مضاف فى البيت ليستقيم معنى الكلام أى ومستغن إلهى عن إتخاذ نساء، إذ لايلزم من الإستغناء عن الشئ التنزيه عنه، فلو قال، وقل ربى المنزه عن نساء... لكان أحسن بنا»

ـ (١٦) ـ الله تعالى غني عن العالمين

كذا عن كل ذى عون ونصر ∴ تفرد ذو الجلال وذو المعالى

العون هنا ـ بمعنى الإعانة، والنصر بمعنى النصرة، والإعانة عطف عليه، ويقال تفرد بالأمر[١١١].

ـ (١٧) ـ الموت والحياة من الله:

يميت الخلق قهرا ثم يحيى ∴ فيجزيهم على وفق الخصالى[١١٢].

+ (الله تعالى يعيد الأجساد)[١١٣] بعينها وبجميع أجزائها، ويعيد الأرواح إليها بالنفخة الثانية، وهذا هو البعث والنشر، ثم يسوقهم إلى الموقف، وهذا هو الحشر، وقد قال تعالى «ثم إنكم يوم القيامة تبعثون» سورة المؤمنون آية (١٦) وقال +(تعالى)[١١٤] «جزاء بما كانوا يعملون»[١١٥] سورة السجدة (١٧) وعن ابن عباس «الناس مجزيون بأعمالهم إن خيرا فخير وإن شرا فشرا، فالجزاء عام. لكل مكافأة، فإنه يستعمل تارة فى معنى المعاقبة، وأخرى فى معنى الإثابة، ويجزى ـ بفتح الياء ـ ومنه قوله تعالى «وجزاهم بما صبروا» سورة الإنسان آية

---

١١١) هكذا فى أصل المخطوط

١١٢) سقط من أصل المخطوط، وأثبته المحقق من أصل مخطوط القصيدة (من بدء الأمالى». عند الناظم.

١١٣) (ـ ناقص فى أصل المخطوط)، (+ المحقق لاستقامة المعنى المراد فى متن شرح بدء الأمالى).

١١٤) (ـ ناقص فى أصل المخطوط)، (+ المحقق).

١١٥) قوله تعالى «فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون» سورة السجدة آية رقم (١٧).

رقم (١٢)(١١٦).

وذهب بعض الكراميه إلى إثبات الإعادة بمعنى إعادة ماعدم من الأشياء، ونقله العلامة ابن جماعة عن بعض أهل السنة، وانكرت الفلاسفة حشر الأجساد مطلقا، وزعموا أن الحشر إنما يكون للأرواح دون الأشباح(١١٧)، وهو باطل بالنصوص القرآنية، وبالقواطع الفرقانية، وببيان الأحاديث النبوية، وأنكر كثير من المعتزلة حشر من لاخطاب عليهم، وهو مردود بما ورد من أن الله يحيى الحيوانات للأقتصاص، إظهارا لكمال العدل فيقتص الشاه الجما(١١٨)، من القرناء ثم يقول لهن كونوا ترابا، فيصيرن ترابا، وحينئذ يقول الكافر «ياليتنى كنت ترابا» سورة

---

١١٦) قوله تعالى «وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا» الإنسان آية رقم (١٢).

١١٧) ذهب الفلاسفة إلى أنكار بعث الأجساد، بحجة أن ماعدم لايمكن إعادته، كما أن الثواب والعقاب يكون على الأرواح دون الابدان، ولابن سينا الكثير من الأدلة العقلية على ذلك. تحدث عنها فى كتابة النجاه ص ٤٧٧ ومابعدها - وخلاصة رأيه قوله «أن مناط السعادة والشقاوة فى الخلاص من البدن، وأن البدن هو الذى يحول بين النفوس وإحساسها بالسعادة أو الشقاوة.. وخلاصة هذا القول إنكار البعث الجسمانى، ومايترتب عليه من نعيم أو شقاوة.. لمزيد من التفاصيل راجع:

(١) ابن سينا كتاب النجاه - ص ٤٧٧ مطبعة السعادة بالقاهرة سنة ١٣٣١هـ

(٢) الإمام الغزالى - تهافت الفلاسفة - ص ٢٨٢ تحقيق دكتور سليمان دنيا - ط دار المعارف ١٩٨٠م، كذلك راجع تعليق دكتور سليمان دنيا ص ٢٩٠.

(٣) يثبت القرآن الكريم المعاد الأخروى - والبعث يوم القيامة والحشر والنشر بالروح والجسد معا فى كثير من النصوص الألهية، منها قوله تعالى «بلى قادرين على أن نسوى بنانه» سورة القيامة آية رقم (٤). وقوله تعالى «منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى» سورة طه آية (٥٥).

(٤) من هؤلاء المعتزلة «الثماميه» أصحاب ثمامة بن الأشرس النميرى المتوفى عام/ ٢١٣هـ/ الذى كان جامعا بين سخافة الدين وخلاعة النفس أنظر البغدادى الفرق بين الفرق - ص ١٠٣، ومن أقواله فى هذه المسألة «أن الكفار والمجوس والمشركين واليهود والنصارى والزنادقة والدهرية يصيرون يوم القيامة ترابا، وكذلك قوله فى البهائم والطيور وأطفال المؤمنين» راجع - الشهرستانى - الملل والنحل - ط١ ص ٧١ إذ أن هذه المخلوقات لاخطاب عليهم ولذلك فإنها لاتستحق ثوابا أو عقابا.

وهذا يعتبر بدعة فى الدين، وخروج عن رجماع الشريعة وجمهور المسلمين.

١١٨) الجما: جممت الشاة جما من باب تعب إذا لم يكن لها قرن، فالذكر أجم، والأنثى جماء، والجمع جم مثل أحمر وحمراء وحمر. نظرنا: أحمد بن محمد بن على المقرى الفيومى - المصباح المنير - جـ١ - ص ٧٤ (باب الجيم مع الميم).

النبأ آية (٤٠)[119]

- (١٨) - الجنة لأهل الخير والنكال للكفار:

لأهل الخير جنات ونعمى ∴ وللكفار إدراك النكال.

هذا بيان لتفصيل الأحوال مما سبق من قوله: فيجزيهم على وفق الخصال على طريق الأجمال، ونعمى - بضم النون والقصر لغة فى النعمة بالكسر والإدراك - بالكسر - اللحوق والأتصال - والنكال - بفتح النون - العقوبة - والوبال وفى بعض النسخ - أدراك - بفتح الهمزة - فهو جمع درك بفتحتين - أو بفتح - فيكون طبقة من طبقات النار ومنه قوله تعالى «إن المنافقين فى الدرك الأسفل من النار» سورة النساء آية (١٤٥) والمعنى للأبرار جنات ودرجات من النعمة والقربة بمقتضى وعده وفضله، وللكفار طبقات ودركات من الحرقة والفرقة بموجب عدله، ولايجب على الله شئ من إثابة المطيع وعقوبة العاصى خلافا للمعتزلة[120]، ثم مذهب أهل الحق أن الجنة والنار مخلوقتان الآن خلافا للمعتزلة، ومن تبعهم من أهل البدعة.

قال تعالى فى الجنة «أعدت للمتقين»[121] سورة آل عمران (١٣٣) وفى النار «أعدت للكافرين»[122] سورة آل عمران (١٣١).

---

١١٩) قوله تعالى «ويقول الكافر ياليتنى كنت ترابا» سورة النبأ آية (٤٠).

١٢٠) ذهب المعتزلة إلى إقرار نظرية فى وجوب فعل الصلاح والأصلح على الله تعالى لعباده»، وهذه النظرية فرع من فروع الأصل الثانى من أصولهم الخمسة وهو (أصل العدل) - لمزيد من التفاصيل راجع:

القاضى عبد الجبار - شرح الأصول الخمسة. تحقيق الدكتور عبد الكريم عثمان ط مكتبة وهبه - القاهرة/ ١٩٦٥م.

دكتور محمد على أبو ريان - تاريخ الفكر الفلسفى فى الإسلام - ص ١٩٠ ومابعدها - ط دار الجامعات المصرية ١٩٧٣م.

١٢١) قوله تعالى «وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين» سورة آل عمران آية (١٣٣).

١٢٢) قوله تعالى «وأتقوا النار التى أعدت للكافرين» سورة آل عمران آية (١٣١).

- (١٩) - نفى قول الجهميه بفناء الخلدين:

ولايفنى الجحيم ولا الجنان ∴ ولا أهلوهما أهل أنتقال.

الجنان - بكسر الجيم - جمع الجنة، والمعنى أن الجنة والنار وأهلهما يبقون بوصف التخليد والتأبيد، كما نطق به الكتاب والسنة، خلافا للجهمية(١٢٣). ومن تبعهم من أهل البدعة(١٢٤) حيث يقولون بفنائهما، وفناء أهلهما.

- (٢٠) - إثبات الرؤيه لله تعالى:

يراه المؤمنون بغير كيف ∴ وإدراك وضرب من مثال.

الضمير البارز فى يراه، يرجع إلى الله سبحانه، الدال عليه لفظ مسفن إلهى - أى يراه المؤمنون الأبرار دون الكفار، فإنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون، رؤية بغير كيفية ولا إدراك إحاطة فلا ينافى قوله تعالى «لاتدركه الأبصار»(١٢٥) سورة الانعام آية (١٠٣) ولابنوع من مثال، صورة وهيئة، قال تعالى «وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة» سورة القيامة آية (٢٣) وقال عليه الصلاة والسلام

١٢٣) قال جهم بن صفوان/ ١٢٨/هـ: إن حركات أهل الخلدين تنقطع، والجنة والنار تفنيان بعد دخول أهلهما فيهما، وتلذذ أهل الجنة بنعيمها، وتألم أهل النار بجحيمها، إذ لاتتصور حركات لاتتناهى آخرا، كما لاتتصور حركات لاتتناهى أولا، وحمل قوله تعالى «خالدين فيها»... على التأكيد والمبالغة دون الحقيقة فى التخليد.

١٢٤) يقصد بأهل البدعة الذين تابعوا قول جهم بن صفوان فى القول بفناء الخلدين وهم المعتزلة، ونذكر منهم الهذيليه أتباع أبو الهزيل العلاف المتوفى عام ٢٣٦هـ.
فقد ذهب العلاف فى هذه المسألة إلى القول:
«إن حركات أهل الخلدين تنقطع، وأنهم يصيرون إلى سكون دائم خمودا، وتتقطع اللذات فى ذلك السكون لأهل الجنة، وتجتمع الآلام فى ذلك السكون لأهل النار. وهذا قريب من مذهب جهم بن صفوان» الشهرستانى - الملل والنحل، جـ١ - ص ٥١، ص ٨٦.

١٢٥) قوله تعالى «لاتدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير» الأنعام آية (١٠٣).

«سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لاتضامون»(١٢٦).

وفى رواية - لاتضارون. والمعنى لاتشكون فى رؤيته كما لاتشكون فى رؤية القمر حال البدر. وقال تعالى: «للذين أحسنوا الحسنى وزيادة» سورة يونس آية (٢٦).

وفسر النبى صلى الله عليه وسلم، الحسنى بالجنة، والزيادة بالرؤية، رزقنا الله هذه النعمة. وفى حديث ابن عمر رضى الله تعالى عنهما، عن الترمذى وغيره فى أهل الجنة «وأكرمهم على الله من ينظر إلى وجهه غداة وعشيا»، قيل وتحصل الرؤية بأن تنكشف إنكشافا تاما منزها عن المقابلة والمكان والجهة والصورة، ثم وقوع الرؤية (المؤمنى)(١٢٧) هذه الأمة بإجماع أهل السنة، وفى الأمم السابقة.

إحتمالان لابن أبي حمزة. وقال الأظهر مساواتهم لهذه الأمة فى الرؤية وفي أحكام المرجان نقلا عن القواعد الصغرى لابن عبد السلام(١٢٨)، مايقتضى أن الرؤية خاصة للبشر، وأن الملائكة والجن لايرونه، وبسط الكلام فى ذلك. ومن أراده فليراجع هنالك.

---

١٢٦) حديث صحيح - رواه البخارى فى الصحيح - جـ٤ - ص ٢٨٣

- كذلك الحافظ أبو الفضل العراقى/ ٨.٨/هـ - كتاب المغنى عن حمل الاسفار فى الاسفار فى تخريج مافى الإحياء من أخبار - (مامشى أحياء علوم الدين للغزالى). جـ٤ ص ٥٢٧. ط دار أحياء الكتب العربية بدون تاريخ.

١٢٧) فى أصل المخطوط (المومنى).

١٢٨) هو شيخ الإسلام عز الدين أبو محمد عبد العزيز بن عبد السلام الإمام العلامة وحيد عصره، سلطان العلماء الدمشقى ثم المصرى الشافعى ولد عام ٥٧٨هـ وتوفي عام / ٦٦٠/هـ جمع من فنون العلم الكثير فى التفسير والحديث والفقه، وله تصانيف أخرى مشهورة. ابن العماد الحنبلى. شذرات الذهب فى أخبار من ذهب - جـ٥ - ص ٣.٤ ط دار الفكر العربى القاهرة عام ١٩٨٧م.

وفى شرح جمع الجوامع لابن جماعة ت ب م ٨١٩ هـ نحوه، والمنقول عن الإبانه فى أصول الديانة[١٢٩]، لإمام أهل السنة والجماعة الشيخ أبى الحسن الأشعرى/ ت عام/ ٣٢٤ م/ أن الملائكة يرونه وتابعه على ذلك - البيهقى ت عام / ٥٣٧/هـ، فى كتاب الرؤية له. ومن قال بذلك من المتأخرين - الحافظ لعلامة ابن القيم ت عام/ ٧٥١/ م[١٣٠] - ثم الجلال البلقينى/ت عام/ ٨٠٥/ هـ[١٣١]، كما نقله عنهما شيخنا الحافظ الجلال السيوطى ت عام/ ٩١١/

---

١٢٩) كتاب الأبانة عن أصول الديانه - وثيق الصلة بالإمام أبى الحسن الأشعرى/ ٣٢٤/هـ، وقد عبر الأشعرى من خلال هذا الكتاب عن حقيقة مذهب علماء أهل السنة والجماعة فى أصول الدين، وتناوله الباحثون بالتحقيق والدراسة، ولعل ماقامت به الأستاذة الدكتوره فوقيه حسين محمود من تحقيق وتعليق على هذا الكتاب من أفضل الدراسات فى هذا المثال. راجع كتاب الأبانه عن أصول الديانه للأشعرى تحقيق دكتوره فوقيه حسين محمود - ط دار الكتاب بالقاهرة ط ١٩٨٧م.

والواضح من نص المخطوط - أنه يشير إلى أن ابن جماعة المتوفى عام/ ٨١٩/هـ (محمد بن أبى بكر بن عبد العزيز بن محمد بن برهان الدين إبراهيم بن سعد لله بن جماعة الفقيه الأصولى الشافعى) قد نقل هذا الرأى فى شرحه لجمع الجوامع عن الإمام الاشعرى. نظرنا عبد الله مصطفى المراغى - الفتح المبين فى طبقات الأصوليين - ص ٣٢.

١٣٠) ابن القيم: هو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبى بكر (إبن قيم الجوزيه) أى ابن القيم على المدرسة الجوزية بدمشق - متكلم حنبلى، وتلميذ شيخ الإسلام ابن تيمية عاش مابين عام ٦٩١هـ - إلى عام ٧٥١/هـ.

كان كأستاذه ابن تيميه يحارب أهل البدعة من الفلاسفة واليهود والنصارى، وله كثير من المصنفات... نظرنا دائر المعارف الإسلامية - جـ١. ص ٣٧٨.

١٣١) البلقينى: هو عمر بن رسلان بن نصير بن صالح بن شهاب الدين بن عبد الخالق ابن مسافر بن محمد البلقينى الكنانى العسقلانى الشافعى الملقب بسراج الدين الحافظ.

المحدث الفقيه الشافعى الأصولى، عرف بالبلقينى نسبة إلى بلقينه، ولد عام ٧٢٤/هـ وتوفى عام/ ٨٠٥هـ ولقب بأبى الجلال البلقينى، وله مصنفات وشروح فى علم أصول الدين والفقه وكثير من الحواشى..

هـ[١٣٢]، ثم قال، وهو الأرجح بلا (شك)[١٣٣]، أنتهى.

ويقتضى مانقله عن البلقينى/ ٨٠٥/هـ الميل إلى حصول الرؤية لمؤمنى الجن أيضا، ثم فى (....)[١٣٤] أقوال حكاها ابن كثير ت عام/ ٧٧٤/ هـ[١٣٥] فى أواخر تاريخه. الأول: أنهن لايرين لأنهن مقصورات فى الخيام، ولايخفى ضعفه الثانى: أنهن يرين أخذا من عمومات النصوص الواردة فى الرؤية، وهو الظاهر لامرية.

الثالث: أنهن يرين فى مثل أيام الأعياد فى الدنيا عند تجليه لأهل الجنة تجليا عاما فى الأيام المذكورة. كما فى حديث رواه الدارقطنى ت عام ٣٨٥/ هـ[١٣٦] فى كتاب الرؤية ثم مذهب أهل السنة، أنه سبحانه يرى ويرى فى الدار

---

١٣٢) الجلال السيوطى: هو عبد الرحمن بن أبى بكر بن محمد بن سابق الدين بن أبى بكر بن عثمان بن محمد بن خضر بن أيوب بن محمد بن الشيخ همام الدين الخضيرى السيوطى الشافعى ولد بالقاهرة عام ٨٤٩/هـ وتوفى عام/ ٩١١/هـ. وللسيوطى الكثير من المصنفات والشروح فى شتى المعارف والعلوم العربية والإسلامية ـ عبد الله المراغى ـ الفتح المبين فى طبقات الأصوليين جـ٣ ـ ص ٦٥ ـ الشعرانى ـ الطبقات الصغرى ـ ص ١٧

١٣٣) (ساقط فى أصل المخطوط) بسبب كشط قليل.

١٣٤ (كلمة ساقطة غير واضحة فى أصل المخطوط).

١٣٥) ابن كثير: اسماعيل بن عمر عماد الدين أبو الفداء ابن الخطيب القرشى البصروى الشافعى، مؤرخ عربى ولد عام/ ٧٠١/هـ/١٣٠١م/ فى دمشق وقد درس فيها الحديث، ولقى من الأضطهاد مثل مالقى استاذه ابن تيمية. وتوفى ابن كثير فى شعبان عام/ ٧٧٤/هـ = ١٣٧٣م/.
وأهم تصانيفه تاريخه العام البداية والنهاية، وقد صنف أيضا فى تفسير القرآن والحديث ـ دائرة المعارف الإسلامية ـ جـ١ ص ٢٧٩.

١٣٦) الدارقطنى: هو الإمام شيخ الإسلام الحافظ أبو الحسن على بن عمر بن أحمد بن مهدى البغدادى الحافظ الشهير صاحب السنن ولد سنة/ ٣٠٦/هـ، وتوفي سنة/ ٣٨٥/هـ.
واتجه إلى طلب العلم في صباه وحضر مجالس كبار العلماء فى عصره منهم الصغار وأخذ عن أشهر المحدثين وزار البصرة والكوفة وواسط والشام ـ قال عنه الخطيب البغدادى كان فريد عصره، وإمام وقته، وله الكثير من المصنفات فى الحديث ـ وكتاب فى الرؤية والصفات ـ نظرنا: الدارقطنى ـ كتاب الصفات ص١١ تحقيق دكتورعلى بن ناصر الفقيهى ط ١٤٠٣هـ.

الأخرى، ومذهب أبى الهذيل العلاف ت عام/ ٢٣٦/هـ أنه تعالى لايرى أو يرى، ويرده قوله تعالى «ألم يعلم بأن الله يرى» سورة العلق آية(١٤) وقوله تعالى «وهو يدرك الأبصار» سورة الأنعام (١٠٣) ومذهب المعتزلة أنه يرى ولايرى. وقد سبق مايرده. وذكر ابن جماعة أنه قال + (قال)[١٣٧] بعض أشياخى أفحش ما للمعتزلة مسألتان، هذه[١٣٨] وقدم العالم[١٣٩]، قلت فى نسبة الثانية إليهم تساهل. أقول ولعل وجه الأفحشية: أن المعتزلى ولو دخل الجنة يكون محروما من الرؤية.

وقالت النجارية[١٤٠] الرؤية حق ولكن بالقلب، وقالت الكرامية، يرى الله فى الآخرة جسما، تعالى الله عن ذلك[١٤١].

---

١٣٧) (- ناقص فى أصل المخطوط)، (+ المحقق).

١٣٨) أى إنكار المعتزلة لرؤية المؤمنين لله تعالى يوم القيامة وهذا مانص عليه القرآن الكريم وصدقته السنة النبوية.

١٣٩) بعض المعتزلة - وهم غلاة المعتزلة - قالوا بقدم العالم وهم (الثمامية - أصحاب ثمامة بن أشرس النميرى المتوفى عام/ ٢١٣هـ/ إذ قال «العالم فعل الله تعالى بطباعه ولعله أراد بذلك ماتريده الفلاسفة من الايجاب بالذات دون الإيجاد على مقتضى الإرادة، ويلزمه بذلك مالزم الفلاسفة من القول بقدم العالم، إذ الموجب لاينفك عن الموجب» - الشهرستانى - الملل والنحل - جـ - ص ٧١.

١٤٠) النجارية: أصحاب الحسين بن محمد النجار المتوفى عام / ٢٣٠هـ/ ويطلق عليهم بعض المؤرخين اسم الحسينيه. أكثر المعتزلة فى الرى وماحولها على مذهبه، ووافقوا المعتزلة فى نفى الصفات من العلم والقدرة..الخ وفى الرؤية فقد أنكروا رؤية الله تعالى بالأبصار، غير أن الحسين النجار قال: يجوز أن يحول الله تعالى القوة التى فى القلب من المعرفة إلى العين، فيعرف الله تعالى بها فيكون ذلك رؤية.
- الشهرستانى - الملل والنحل - ط١ - ص ٨٩ كذلك الأشعرى - مقالات الاسلاميين - ط١ ص ٢٨٣.

١٤١) لاشك أن هذا القول عند الكراميه تابع لمذهبهم العام فى قولهم وأعتقادهم على أختلاف طوائفهم «وأن الله تعالى جسم وجوهر ومحل للحوادث» الرازى - اعتقادات فرق المشركين ص ١٠٠.

- (٣١) - رؤية الله خير من نعيم الجنة:

فينسون النعيم إذا رأوه .·. فياخسران أهل الإعتزال

فينسون النعيم إذا راوه، بإشباع ها الضمير (لإذا رأوه)[١٤٢]

فياخسران أهل الإعتزال، المنادى محذوف. ونصب خسران - بفعل مقدر تقديره - فيا قوم أحذروا خسران المعتزلة فى تحقيق ربح هذه المسئلة. كقول الشاطبى[١٤٣] رحمه الله ت عام/ ٧٩٠/هـ - «فياضيعة الأعمار تمشى سبهللا» وكما فى التنزيل على قراءة الكسائى ت عام /١٨٩/ هـ[١٤٤] ألا ياسجدوا - بتخفيف اللام - على أنه للتنبيه - واسجدوا صيغة أمر والمنادى محذوف - أى ياقوم. وأما قول الشارح القدسى ت عام/ ٩٠٥/ هـ[١٤٥] أن قوله: خسران مبتدأ سوغ الأبتداء به لكرنه موصوفا تقديرا تقديره خسران عظيم، فغير مستقيم عند الفهم القويم. وأشار المصنف إلى أن سائر أنواع النعيم فى جنب لقاء الله الكريم - كخردلة بالنسبة إلى الكنز العظيم. وقد روى هشام بن حسان، عن الحسن أنه قال «أن الله عز وجل يتجلى لأهل الجنة فإذا رأوه نسوا نعيم الجنة، وفى البيت إشارة إلى حرمان المعتزلة عن نعمة الرؤية، ولو دخلوا الجنة، وذلك

---

١٤٢) فى أصل المخطوط (للزرن).

١٤٣) هو الإمام الجليل أبو إسحاق إبراهيم بن موسى اللخمى المالكى الغرناطى مؤلف كتاب والموافقات، والأعتصام وغيرهما - توفى رحمة الله عام ٧٩٠هـ. الزركلى - الأعلام - ط١ - ص ٧١ - ط القاهرة بدون تاريخ

١٤٤) الكسائى: هو الإمام أبو الحسن بن حمزه الأسدى الكوفى الكسائى شيخ القراءات وأحد السبعة القراء قرأ على حمزة، وأدب الشريد وولده - توفى سنة ١٨٩هـ.
نظرنا: ابن العماد الحنبلى - شذرات الذهب - جـ١ - ص ٣٢١.

١٤٥) هو أبو المعالى المقدسى: شيخ الإسلام كمال الدين أبو المعالى محمد بن ناصر الدين بن أبى بكر بن أبى الشريف المقدسى الفقيه الشافعى الأصولى المحدث المفسر ولد عام/ ٨٢٢هـ/ تتلمذ لابن حجر العسقلانى ومن تلاميذه مجد الدين عبد الرحمن الحنبلى - له كثير من المصنفات والشروح فى علوم الفقه والأصول - توفى عام/ ٩٠٥هـ
- عبد الله المراغى - الفتح المبين جـ ٣ - ص ٦٣.

بسبب انكارهم جزء وفاقا لاصرارهم. وللحديث القدسى «أنا عند ظن عبدى بى»[١٤٦] وذلك هو الخسران المبين.

ـ (٣٢) ـ نفى القول بوجوب فعل الصلاح على الله

وما أن فعل أصلح ذو افتراض ∴ على الهادى المقدس ذى التعالى.

ما نافيه، وكذا أن، وجمع بينهما تأكيدا، ويتزن البيت بنقل حركة همزة ـ أصلح ـ إلى ماقبله من تنوين ـ فعل.

المرفوع على أنه اسم ما ـ وأصلح صفته ـ وقوله ـ ذا أفتراض ـ بالنصب خبرها على اللغة (الفصحى)[١٤٧]، كقوله تعالى «ماهذا بشرا»[١٤٨] سورة يوسف آية (٣١) وقوله «ماهن أمهاتهم»[١٤٩] سورة المجادلة آية (٢) وفى أكثر النسخ ـ ذو افتراض ـ بالرفع فيحمل على اللغة، الأخرى والحاصل: أن مذهب أهل السنة أن الأصلح بالنسبة للعبد ليس بواجب على الله تعالى، وجمهور المعتزلة على أنه واجب، وذهب بعضهم إلى وجوب رعاية المصلحة، لاوجوب الأصلح. ورد كلامهم أولا: بأن الألوهية تنافى الوجوب المختص بالعبودية، لأنه لايسئل عما يفعل.

وثانيا: بأن الأصلح يحسب الظاهر أن يهدى الخلق جميعا وقد قال سبحانه «يضل من يشاء ويهدى من يشاء» سورة النحل آية (٩٣)[١٥٠]. مع قوله «فلو

---

١٤٦) الحديث ـ قول الرسول صلى الله عليه وسلم عن رب العزة قوله فى حديث قدسى «أنا عند حسن ظن عبدى بى وأنا معه إذا ذكرنى» رواه مسلم والحاكم عن أنس ـ كذلك رواه الإمام أحمد فى مسنده ـ عن أبى هريرة ـ نظرنا ابن قيم الجوزيه ـ الوابل الصيب من الكلم الطيب ـ ط مكتبة الأزهر ١٩٧٢م.

١٤٧) فى أصل المخطوط (الفصحا)

١٤٨) قوله تعالى «وقلن حاش لله ماهذا بشرا إن هذا إلا ملك كريم» يوسف (٣١).

١٤٩) قوله تعالى «الذين يظاهرون منكم من نسائهم ماهن أمهاتهم...» المجادلة (٢).

١٥٠) الآية من سورة النحل رقم (٩٢ ـ ٩٣) قوله تعالى «ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن يضل من شاء ويهدى من يشاء ولتسئلن عما كنتم تعملون».

شاء لهداكم أجمعين» سورة الأنعام آية (١٤٩)[١٥١] فما أراد بإختلاف العباد إلا إظهار عدله وإيثار فضله، وأيضا قال تعالى «إنما نملى لهم ليزدادوا أثما» سورة آل عمران (١٧٨) مع أن الأملاء لزيادة الأثم ليس بصلاح عند العقلاء، فلله الحجة البالغة، والحكم السابقة وفى تخصيص ذكر الهادى، إيماء إلى أنه لوكان وجود الأصلح أو المصلحة واجبا عليه سبحانه، لما كان له منه على العباد فى هدايتهم إلى طريق المراد النافع لهم فى المبدأ والمعاد. فقد قال تعالى «بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين» سورة الحجرات آية (١٧). وذلك لأن من أدى حقا واجبا عليه لامنة على المودى إليه، وهذا القول يبطل الشكر والحمد مع أنهما ثابتان له سبحانه. ثم هدايته تعالى تارة، يراد بها خلق الأهتداء، كقوله تعالى «إنك لاتهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء» سورة القصص آية (٥٦). وتارة يراد بها مجرد البيان والدلالة، ومنه قوله تعالى: «وأما ثمود فهديناهم»[١٥٢] سورة فصلت آية (١٧) وقوله «وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم» سورة الشورى (٥٢) والمعنى عند أهل السنة، أنها الدلالة المطلقة إلى البغية سواء حصلت أم لا، وعند المعتزلة: هى الدلالة الموصلة إلى البغية، ثم قوله: المقدس ذى التعالى، إشارة إلى تنزيهه تعالى عن وجوب شئ عليه، أو نسبة عدم حكمة إليه.

- (٢٣) - تصديق الرسل:

وفرض لازم تصديق رسل ∴ وأملاك كرام بالنوال.

«بالنوال - بالنون - وفى بعض النسخ بالتا - وسيأتى بيانهما»، فاعلم، أن قوله فرض لازم - خبر مقدم لقوله - تصديق رسل - وأكد الفرض باللزوم - للدلالة على أنه فرض عين لافرض كفاية، أو إلى أنه قطعى لاظنى، والرسل جمع

١٥١) الآية من سورة الانعام آية (١٤٩) قوله تعالى «قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين».

١٥٢) قوله تعالى «وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى» فصلت (١٧).

رسول والمراد بهم الأنبياء جميعهم، إذ فرض علينا الإيمان بهم وتصديقهم فى أخبارهم، ولعل الناظم[١٥٣] ذهب إلى أن النبى والرسول مترادفان، كما قاله بعضهم، وأختاره ابن الهمام ت عام/ ٨٦١/هـ[١٥٤]. لكنه مخالف لما عليه جمهور الأعلام، من أن الرسول أخص من النبى، لأنه إنسان أوحى إليه سواء أمر بتبليغه أم لا، والرسول مأمور بالتبليغ، والأملاك - جمع ملك - كأجمال وجمل - وهو عطف على رسل، ويجب الإيمان بوجودهم، وأنهم عباد مكرمون لايعصون الله ماأمرهم، ولايوصفون بذكورة، ولا أنوثة وحقيقتهم أجسام لطيفة نورانية قادرة على التشكل بصور مختلفة، وقوية على أفعال شاقة، ثم الأظهر أن الكرام صفة للملائكة، وهو لاينافى كون الرسل مكرمين أيضا. إلا أن الملائكة وصفوا بهذا الوصف فى الكتاب العزيز، دون الأنبياء والرسل، وقوله: بالنوال - متعلق بالكرام وهو بفتح النون - بمعنى العطاء والنصيب على مافى القاموس والمعنى، أنهم مكرمون بأنواع العطاء وأصناف الجزاء. وأما قول بعض الشراح من أن قوله - بالتوالى - بالتاء متعلق بمحذوف تقديره جاؤا بالتوالى - وعليه فيجب الإيمان بارسال الرسل متوالين - أى متتابعين - فيعيد من جهة الأعراب، وكذا غريب من جهة المعنى، على وجه الصواب. وبيانه أنه يقتضى حينئذ أن لافترة بين الرسل. وهو مخالف لقوله تعالى «قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل»[١٥٥] سورة المائدة آية (١٩) وقوله «ثم أرسلنا رسلنا تترى» سورة المؤمنون (٤٤) أى واحد بعد واحد. وقوله «وقضينا من بعده بالرسل» سورة البقرة آية (٨٧)[١٥٦]. وكذا يقتضى عدم إرسال نبيين - وهو منتف بنحو موسى وهارون، وإبراهيم ولوط. فالظاهر أن التوالى تصحيف - للنوال - وعلى تقدير

---

١٥٣) صاحب منظومة بدء الأمالى - أبو الحسن سراج الدين الأوشى/ ٥٦٩/هـ.

١٥٤) هو محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد بن مسعود بن حميد الدين بن سعد الدين الفقيه الحنفى الأصولى المتكلم النحوى المشهور بابن الهمام ولد عام/ ٧٩٠/هـ وتوفى عام/ ٨٦١/هـ. له مصنفات وآثار علمية فى شتى فنون العلم - لمزيد من التفاصيل - راجع عبد الله المراغى - الفتح المبين فى طبقات الأصوليين - جـ٣ - ص ٣٦.

١٥٥) قوله تعالى «يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل» المائدة آية (١٩).

١٥٦) قوله تعالى «ولقد آتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل» - البقرة (٨٧).

صحته ينبغي أن يقال أنه متعلق بقوله - فرض - ومعناه بالتواتر القطعي. نقله إلينا من الكتاب والسنة، وإجماع الأمة، ولايبعد أن يكون نعتا للملائكة. والمعنى - (كائنين)[١٥٧] بالتوالى والتتابع لمحافظة العباد وكتابة مايقع منهم فيما يتعلق بالمعاد.

ثم أعلم أن الله تعالى لما خلق الجنة لأوليائه، والنار لأعدائه، وليس فى معقول الناس إمكان معرفة مايجب عليهم علما وعملا إلا بتعليمه سبحانه كرما وفضلا، ولامناسبة بين ماخلق من التراب ورب الأرباب، فاقتضت حكمته أن يرسل (رسلا)[١٥٨] مبشرين، ومنذرين لتحقق السبل، لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل، فيكونون وسائط بين الحق والخلق، وأنهم يستفيضون الأنوار من الله سبحانه بواسطة الملائكة الروحانيين المقربين، لغلبة النورانية والروحانية على الرسل والأنبياء المؤيدين بالأسرار الصمدانية بالنسبة إلى سائر الأفراد الإنسانية. ثم المعتمد أن خواص البشر أفضل من خواص الملك، وفى المسئلة خلاف المعتزلة، وبعض أهل السنة[١٥٩]

---

١٥٧) فى أصل المخطوط (كاينين).

١٥٨) فى أصل المخطوط (رسولا).

١٥٩) بعض المعتزلة وأهل السنة من الأصوليين ذهبوا إلى القول بأن الملك أفضل من البشر. إذ إستدل فخر الدين الرازى على ذلك من عدة وجوه منها قوله «إن الملائكة جواهر مقدسة عن ظلمات الشهوات وكدورات الغضب قطعا وطعامهم التسبيح، وشرابهم التهليل والتقديس وأنسهم بذكر الله تعالى، وفرحهم بعبودية الله تعالى فكيف يمكن مناسبتهم بالموصوف بالشهوة والغضب؟، كذلك فإن الأفلاك تجرى مجرى الأبدان للملائكة والكواكب تجرى مجرى القلوب، ونسبة البدن إلى البدن والقلب إلى القلب كنسبة الروح إلى الروح فى الإشراق والصفاء، كذلك قوله تعالى «والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله» سورة البقرة آية (٢٨٥). وهذا هو الترتيب الصحيح لأن إلاله هو الموجود الأشرف ويتلوه فى درجته الملائكة، ثم إن الملك يأخذ الكتاب من الله تعالى ويوصله إلى الرسول، والترتيب هكذا الإله والملك والكتاب والرسول. هذا الترتيب المذكور فى القرآن يدل على شرف الملك على البشر».

نظرنا: فخر الدين الرازى/ ٦٠٦هـ - أصول الدين - وهو الكتاب المسمى «معالم أصول الدين» - ص ١٠١ - ص ١٠٢ ط مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة - بدون تاريخ.

- (٢٤) - سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الرسل

وختم الرسل بالصدر المعلى ∴ نبى هاشمى ذى جمال.

ختم الرسل مبتدأ خبره قوله - بالصدر - وهو العضو المعروف من البدن - استعير له لشرفه، وتخصصه به قوله تعالى «ألم نشرح لك صدرك» سورة الشرح آية (١) وصدر الشئ أيضا أوله - ففى التعبير به إيحاء إله أنه أول الرسل وجودا كما أنه أخرهم شهودا على ماورد «أول ماخلق الله نورى أو روحى وكنت نبيا وآدم بين الماء والطين»(١٦٠).

والمعلى - بتشديد اللام المفتوحة، صفحة له - ومعناه المرتفع الشأن على البرهان - ونبى - ومابعده - يجوز فيه الجر بدلا، أو عطف بيان. والرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف كذا قرره الشرح - ويجوز نصبه - بتقدير أعنى، وفى بعض النسخ - ذو جمال - بالواو فيتعين رفعه إما على ماسبق، وإما على أن نبى هو الخبر. وقوله - بالصدر ظرف أى فى المقام الأعلى والمرام الأعلى، ثم النبى - مهموز باعتبار أصله - وقد قرأ نافع به والجمهور أبدلوا الهمزة - ياء - وأدغموا فى مثله - وهو فعيل بمعنى المخبر، أو المختبر فإن كلا منهما صادق عليه، وقيل أنه بالتشديد - فعيل ماخوذ من النبوة، بمعنى الرفعة فاصلة - نبيؤ - فابدل الواو - تاء - وادغم فى مثله.

---

(١٦٠) هذا الحديث ورد بصيغ مختلفة منها قول الرسول عليه السلام «أول ماخلق الله جوهر محمد» رواه عبد الرازق عن جابر رضى الله عنه قال قلت يارسول الله بأبى أنت وأمى أخبرنى عن أول شئ خلقه الله قبل الأشياء؟ قال صلى الله عليه وسلم ياجابر «إن الله خلق قبل الأشياء نور نبيك»

وروى أبو نعيم فى الحلية عن ميسرة الفجر وابن سعد عن أبن أبى الجدعاء والطبرانى فى الكبير عن ابن عباس رضى الله عنه أنى النبى صلى الله عليه وسلم قال «كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد» - وروى بلفظ «كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد». وروى بلفظ «كنت نبيا وآدم منجدل بين الماء والطين» وورد قوله عليه السلام أيضا «كنت أول الناس فى الخلق وآخرهم فى البعث» رواه ابن سعد عن قتادة مرسلا، أى لم يسند لأحد من الصحابة.

والهاشمي: نسبة إلى هاشم جد أبيه، خص به لأن قبيلته أفضل قبائل قريش، وأما كونه - ذا جمال لأنه نبى الرحمة، كما قال تعالى «وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين» سورة الأنبياء (١٠٧) وقال «فيما رحمة من الله لينت لهم» سورة آل عمران آية (١٥٩). والحاصل أنه كان موصوفا بنعوت الكمال، من نعتى الجلال والجمال، حيث كان مظهر الله سبحانه، إلا أن نعت الجمال كان غالبا عليه، متخلقا بأخلاق الله، حيث ورد فى الحديث +(القدسى)(١٦١) «سبقت رحمتى على غضبى»(١٦٢) وحكم الكلمة (أن شريعته عليه السلام باقية إلى يوم القيامة...)(١٦٣) كما أن شريعته ناسخة غير منسوخة . للعزيز الحكيم)(١٦٤) بخلاف حال نوح وموسى عليهما السلام، حيث كانت الجلالية غالية عليهما، ولذا قال نوح «رب لاتذر على الأرض من الكافرين ديارا» سورة نوح آية (٢٦).

وقال موسى «ربنا أطمس على أموالهم وأشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم» سورة يونس (٨٨) «والعلماء ورثة الأنبياء»(١٦٥) ولذا قال

---

١٦١) (ناقص فى أصل المخطوط - بسبب كشط) - (+ المحقق)

١٦٢) الحديث «أنا الرحمن خلقت الرحمن وشققت له أسما من أسمى ضمن وصله وصلته ومن قطعه قطعته ومن ثبته ثبته إن رحمتى سبقت غضبى» رواه أحمد - البخارى - أبو داود - أبو هريرة.

نظرنا: المناوى (عبد الرؤف المحدث/ ١٠٣١/هـ. الاتحاف السينه ص ١٧، ص ٢٨

١٦٣) (ساقط فى أصل المخطوط بسبب إختلاط العبارات وكشط - لكن مفهوم العبارة بالإضافة إلى مابعدها يفيد هذا المعنى - المحقق.

١٦٤) واضحة فى أصل المخطوط كما وردت هكذا - المحقق.

١٦٥) هذا الحديث رواه أبو داود - الترمذى - ابن حيان فى صحيحه.

نظرنا: أبو الفضل العراقى - المغنى عن حمل الأسفار - جـ١ - ص٦.

الصديق الأكبر(١٦٦) لما كان مظهر الجمال حين المشاورة يوم بدر هم أخوانك وأقاربك، فاقبل منهم الفداء. وقال الفاروق(١٦٧) هم أئمة الكفر أقتلهم ولاتترك واحدا منهم، فمال عليه السلام من جمله المقال إلي ماظهر من آثار الجمال، والحاصل أنه عليه السلام خاتم الأنبياء والرسل الكرام ـ لقوله تعالى «ولكن رسُول الله وخاتم النبيين» سورة الأحزاب آية (٤٠) ولحديث مسلم «ويختم بى النبيون»(١٦٨) فأول الرسل أو الأنبياء آدم عليه السلام، فيجب الإيمان بجميعهم من غير تعيين لعددهم، وإن ورد فى مسند أحمد أن الأنبياء ألف وابعة وعشرون، والرسل منهم ثلاثمائة وثلاثة وعشرون.

ـ (٣٥) ـ سيدنا محمد (ص) خاتم الأنبياء:

+ (وامام الأنبياء بلا إختلاف ∴ وتاج الأصفياد بلا إختلاف)(١٦٩)

+ (ثبت أن النبى صلى الله عليه وسلم ـ إمام الأنبياء، دون إختلاف فى

١٦٦) مرتبة الصديقية تحدث عنها القرآن الكريم بسورة النساء (٦٩) وتنطبق عل النبى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، لأن الصديقية مرتبه من مراتب القرب من الله تعالى وقد وصف بها الأنبياء الصالحين فقال تعالى «فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقيين والشهداء والصالحين». وبالتالى فإنها تنطبق على النبى صلى الله عليه وسلم أيضا لأن مرتبة النبوة تحتوى هذه المرتبة وإن كانت مرتبة النبوة أعلى من هذه المرتبة لذلك فإن الأعلى يحتوى الأدنى. وقد وصف الله تعالى الأنبياء بصفة الصديقية فى قوله تعالى «وأذكر فى الكتاب إبراهيم إنه كان صديقا نبيا» سورة مريم آية (٤١)، كذلك قوله تعالى «وأذكر فى الكتاب إدريس أنه كان صديقا نبيا» سورة مريم آية (٥٦).

١٦٧) الفاروق هو سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فقد وصفه الرسول صلي الله عليه وسلم بالفاروق الذى يفرق بين الحق والباطل.

١٦٨) الحديث ـ أخرجه الترمذى ـ عن أنس ـ وهو حديث صحيح ـ البخارى ـ ط ـ.

١٦٩) ساقط فى أصل المخطوط ـ بسبب كشط وتسرب آثار رطوبة واستطاع المحقق ثبت هذا البيت كما جاء بالترتيب من أصل المخطوط من قصيدة بدء الأمالى لأبى الحسن سراج الدين الأوشى.

هذا... وهو تاج الأصفياء..)(١٧٠)، والأصفياء جمع صفى وهم الصافون عن الكدورات النفسية الموصوفون بالحالات القدسية والمقامات الأنسيه، وفى البيت إشارة إلى ماوقع له عليه الثناء والتحية من إمامته للأنبياء عليهم السلام فى المسجد الأقصى أو فى السماء، ولايبعد أن يكون المراد به أنه مقدم الأنبياء فى العقى حال نشر اللواء، لقوله عليه السلام «مامن نبى يومئذ آدم فمن سواه إلا تحت لوائى يوم القيامة ولافخر» رواه الترمذى، وفى رواية له «أنا أكرم الأولين والآخرين على الله ولافخر»(١٧١) وأما قول الشارح القدسى(١٧٢) معناه أن نبينا صلى الله عليه وسلم مقتدى الأنبياء بلا إختلاف فى ذلك بين الأئمة، فليس فى محله كما لايخفى على أهله، ولكن التاج (أشرف»(١٧٣) أنواع الحلى وأظهرها الشرف محله، وظهورة لأهله خص بذكره، ولعل إختيار الأصفياء على الأولياء ليعم العلماء والشهداء وسائر الأتقياء

ـ (٢٦) ـ دوام شريعة الإسلام

وباق شرعه فى كل وقت ∴ إلى يوم القيامة وارتحال.

إلى يوم القيامة، وارتحال ـ يشير إلى أن شريعته ناسخة غير منسوخة إلى يوم القيامة، وارتحال الناس من العاجلة إلى الآجلة، وهذا لأنه خاتم النبيين ولانبى بعده لينسخ شرعه بشرع ذلك النبى، إذ لانسخ إلا بوحى إلى نبى.

وقوله فى كل وقت ـ رد لما ينسب إلى الجهمية من أنتهاء شريعته صلى الله

---

١٧٠) ساقط فى أصل المخطوط + المحقق بالاتفاق مع سياق النص والتعبيرات كما جاء فى متن المخطوط.

١٧١) حديث صحيح ـ أخرجه الترمذى عن أنس وأخرج بسنده عن أبى بن كعب.

١٧٢) كمال الدين أبو المعالى محمد بن ناصر الدين بن أبى بكر الشريف القدسى المتوفى عام ٩.٥ هـ.

١٧٣) فى أصل المخطوط (أشراف).

عليه وسلم، أوشى منها بنزول السيد عيسى عليه السلام[١٧٤]، لما ورد فى الصحيحين وغيرها: «إن عيسى يضع الجزية»[١٧٥] ومعناه كما قال المحققون أنه يبطل تقرير الكفار بالجزية، فلا تقبل منهم لدفع السيف عنهم إلا الإسلام لاغير، والجواب أن نبينا صلى الله عليه وسلم قد بين أن التقرير بالجزية ينتهى وقت شرعيته بعد نزول عيسى عليه السلام، وأن الحكم فى شرعنا يعد نزوله عدم التقرير بها، فعمله فى ذلك وغيره بشريعتنا لابغيرها، كما نص على ذلك العلماء، كالخطابى[١٧٦] فى معالم السنن، والنووى[١٧٧] فى شرح مسلم، ووردت فيه أحاديث ثابتة من غير نزاع، وانعقد عليه الإجماع فالحق أن عيسى عليه السلام عند نزوله يتابع نبينا صلى الله عليه وسلم، لأن شريعته قد نسخت بشريعته، فلا يكون له بعد نزوله وحى بنصب حكم شرعى، بل يكون خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم. وعلى ملته، كما رواه أحمد والطبرانى والبزار من حديث سمرة رضى الله عنه مرفوعا، وإنما قلنا بنصب حكم شرعى لأنه قد يوحى إليه بغير ذلك مما لا حكم فيه، كما ورد فى آخر صحيح مسلم، فى حديث يأجوج ومأجوج، وفيه - فبينما هم كذلك إذ أوحى الله إلي عيسى عليه السلام إنى أخرجت عبادا لى

---

١٧٤) روى عن أسحاق عن صالح عن ابن شهاب أن سعيد بن المسيب سمع أبا هريرة رضى الله عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «والذى نفسى بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزيه ويفيض المال حتى لايقبله أحد حتى تكون السجدة الواحدة خير من الدنيا ومافيها ثم يقول أبو هريرة وأقرؤا إن شئتم وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا» البخارى - الصحيح - جـ٢. ص ٢٥٦.

١٧٥) المصدر السابق - (باب نزول عيسى عليه السلام) ص ٢٥٦

١٧٦) هو عبد الله بن عمر من ذرية زيد بن الخطاب - الخطابى أبو محمد قال عنه أبو بكر الخطيب - كان ثقة توفى عام/ ٢٣٦هـ

١٧٧) هو: يحيى بن شرف الحزاعى الحزامى الجورانى النووى الشافعى أبو زكريا محيى الدين النووى، علامة بالفقه والحديث، مولده ووفاته ى نوا من قرى حوران بسوريا، وإليها نسبة، من مؤلفاته منهاج الطالبين - حلية الابرار - الأربعون النوويه ولد عام/ ٦٣١هـ وتوفى عام ٦٧٦/هـ.
- الزركلى - الاعلام - جـ ٣ ص ١١٤٩.

لايدان لأحد بقتالهم فخرج عبادى إلى الطور» الحديث(١٧٨).

- (٣٧) - الإسراء والمعراج حق:

وحق أمر معراج وصدق ∴ ففيه نصل أخبار عوالى.

حق - خبر مقدم على مبتدئه، وهو أمر معراج وصدق عطف على حق - أى ثابت أمره وصادق خيره ومطابق وقوعه، وفيه بالإشباع لغة وقراءة لاضرورة وضميره راجع إلى أمر المعراج وأخبار - جمع خير - وعوالى جمع عال - صفته - ويجوز جمع فاعل على فواعل فى بعض مسائل منها - أن يكون صفته لمذكر غير عاقل كذا قاله الشارح، ولايبعد أن يكون جمع عاليه، والمعنى بها أحاديث مشتهرة كادت أن تكون متواترة. أما الإسراء من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، فثبوته بالكتاب(١٧٩)، ولذا يكفر منكره، وأما المعراج إلى السماء فقد قالوا أن منكره مبتدع لاكافر. وأطلق الناظم أمر المعراج ليشمل يقظة ومناما، والصحيح أنه كان يقظة بيدنه وروحه، لابمجرد روحه مع أنه عرج به مرات متعددة، وبهذا يجمع بين روايات مختلفة.

قال ابن جماعة المذاهب الممكنة فى المسئلة خمسة إثباتهما، أى إثبات الروحانى والجسمانى، وهو مذهب أهل السنة، وأفكارهما يعنى به مذهب المعتزلة، وإثبات الجسمانى فقط وفيه أنه غريب وعجيب، وإثبات الروحانى فقط أى يقظة أو مناما، وقد قال به بعضهم والوقف أى عن كيفيته مع إعتقاد حقيقيته

---

١٧٨) حدثنا أبو اليمان عن شعيب عن الزهرى... بالسند عن أم حبيبه عن بنت أبى سفيان عن زينب بنت جحش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها يوما فزعا يقول: لا إله إلا الله ويل للعرب من يوم قد أقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه، وحلق - بإصبعيه الأبهام والتى تليها، فقالت زينب بنت جحش يارسول الله أنهلك وفينا الصالحون؟ قال نعم إذا كثر الخبث» البخارى - الصحيح - جـ٢ ص ٢٣٣.

١٧٩) قال تعالى «سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير» سورة الإسراء - آية رقم (١).

- (٢٨) - إثبات الشفاعة:

ومرجو شفاعة أهل خير ∴ لأصحاب الكبائر كالجبال

والمراد بأهل الخير الأنبياء لقوله عليه السلام «شفاعتى لأهل الكبائر من أمتى»(١٨٠).

- (٢٩) - عصمة الأنبياء:

وإن الأنبياء لفى أمان ∴ عن العصيان عمدا وإنعزال

العصيان مخالفة الأمر قصدا، بخلاف الذلة، فإنها مخالفة الأمر سهوا. فالأنبياء عليهم السلام(١٨١) معصومون عن أنواع الكفر مطلقا قبل البعثة وبعدها بالإجماع، وكذا عن سائر الكبائر عمدا بإتفاق العلماء المعتبرين ومحله بعد البعثة كما يشير إليه تعبيره بالأنبياء(١٨٢)، وأما سهوا فجوز وقوعها منهم عند الأكثرين كما فى شرح العقائد. وأما الصغائر فما كان منها دالا على الخسة كسرقة لقمة فلا خلاف فى عصمتهم منها مطلقا ومالايدل على ذلك فالمختار لجمهور أهل السنة عصمتهم عن عمده، وأما سهوه فنقل ابن جماعة أن (المعصية)(١٨٣) ضد

---

١٨٠) حديث صحيح - رواه الترمذى مرفوعا، وأخرجه أحمد وأبو داود - والبيهقى عن أنس رضى الله عنه.

١٨١) يشير أبن أبى الحديد إلى مذاهب بعض المعتزلة بقوله «منع أصحابنا المعتزلة من وقوع الكبائر منهم عليهم السلام أصلا، ومنعوا أيضا من وقعوا الصغائر المسخفة منهم وجوزوا وقوع بعض الصغائر التى ليست بمسخفة منهم ثم أختلفوا» راجع ابن أبى الحديد - شرح نهج البلاغة - جـ٧ ص ١١ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - ط الحلبى دون تاريخ.

١٨٢) هذا هو إجماع أهل السنة وعلماء السلف والفقهاء والمحدثين. إذ ذهب الجوينى (إمام الحرمين) ت عام/ ٤٧٨هـ إلى القول بإثبات معجزة النبوة وأن النبى لاتظهر له مكذبة قط» العقيدة النظاميه - تحقيق دكتور أحمد السقا - ص ٦٧ ط ١٩٧٩م

١٨٣) فى أصل المخطوط (المعيبه).

الطاعة، وأن (الأنبياء)[١٨٤] معصومون من الكبائر والصغائر عمدا وسهوا خلافا للحنفية فى سهو الصغائر.. أنتهى[١٨٥] وهو مخالف لما حكى التفتازانى/ ت عام ٧٩٣هـ فيه من الإتفاق[١٨٦] وأما قول الشارح القدسى/ ت عام ٩٠٥م لعل مراده إتفاق الحنفية فغير صحيح لما بينه فى شرح العقائد أنه أراد به الإجماع ولعل مراده إجماع المتقدمين أوجمهورهم فلا ينافية المنقول عن الأستاذ أبى اسحاق الأسقراينى ت عام/ ٤١٨هـ/ وأبى الفتح الشهرستانى. ت عام/٥٤٨م[١٨٧]، والقاضى عياض ت عام/ ٥٤٤/هـ أنهم معصومون عن الكبائر والصغائر عمدا وسهوا وأختاره السبكى/ ٧٧١/ م، ولايبعد أن يقال المراد بالإتفاق هو التجويز، ومورد الإختلاف الوقوع والله أعلم. هذا ويقال فى الأنبياء معصومون، وفى الأولياء محفوظون لفرق دقيقه بينهما ليس هنا محل بسطهما. ثم قوله: وإنعزال -

١٨٤) فى أصل المخطوط (الأسا).

١٨٥) كذلك ذهب علماء الماتريدية وهم على مذهب أبى حنيفة فى علوم الفقه - ذهب الأمام نور الدين الصابونى/ ٥٨٠هـ/ إلى القول «ويكون النبى معصوما فى أفعاله وأقواله وإن جرى عليه شئ من غير قصده وأختياره ينبهه ويعاتبه ولايهمله بل لايمهله، قال الإمام أبو منصور الماتريدى/ ٣٣٣/هـ، العصمة لاتزيل المحنة، ومعناه أنها لاتجبره على الطاعة ولاتعجزه عن المعصية، بل هى لطف من الله تعالى على فعل الخير، ويزجره عن الشر، مع بقاء الإختيار تحقيقا للأبتلاء، والعصمة من الكفر ثابتة قبل الإرسال وبعده عند عامة المسلمين إلا الفضيلية من الخوارج، والعصمة عن المعاصى ثابتة بعد الوحى عند أهل السنة والجماعة إلا عند الحشوية من أهل الحديث الذين يدعون أنهم على مذهب أحمد ابن حنبل، فأما قبل الوحى، فكذلك عند جميع المعتزلة والخوارج، وعندنا (أى الماتريدية)، يجوز لى سبيل الندرة، نحو حالة أخوة يوسف عليه السلام، ثم يعود حالهم وقت الإرسال إلى الصلاح والسداد» نظرنا: الصابونى - كتاب البداية من الكفاية فى الهداية فى أصول الدين - ص ٩٥ - ص ٩٦ ص ٩٧.

١٨٦) هو العلامة الكبير الإمام مسعود بن عمر بن عبد الله الشهير بسعد الدين التفتازانى - صاحب كتاب «المقاصد فى علم أصول الدين - ولد عام ٧١٢هـ وتوفى عام ٧٩٣هـ.

١٨٧) لمزيد من التفاصيل راجع - الشهرستانى - نهاية الإقدام فى علم الكلام - «القاعدة العشرون» فى إثبات نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، ص ٤٤٦ ومابعدها، تحقيق دكتور الفريد جيوم - ط مكتبة زهران القاهرة بدون تاريخ.

عطف على قوله - العصيان، والمعنى أن الأنبياء لفى أمان من العزل عن مرتبة النبوة والرسالة، وحكى شارح الطوالع فيه إجماع الأئمة، وهذا بخلاف حال الأولياء، فإنه قد تسلب منهم الولاية، كما يسلب الإيمان من المؤمن فى الخاتمة. نسأل الله العافية، ويؤيده أنه سئل الجنيد ت عام/ ٢٩٨/هـ(١٨٨)، هل يزنى العارف بالله، فقال وكان أمر الله قدرا مقدورا»(١٨٩) لكن ذكر بعضهم أن من رجع إنما رجع عن الطريق لامن وصل إلى الطريق، كما قال شيخ مشايخنا أبو الحسن البكرى(١٩٠)، الإيمان إذا دخل القلب أمن من السلب، ويشير إليه قوله تعالى «فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد أستمسك بالعروة الوثقى» سورة البقرة آية (٢٥٦) لا أنفصام لها، ويؤيده حديث هرقل وكذلك الإيمان حين تخالط بشاشته القلوب لايسخطه أبدا رواه البخارى.

- (٣٠) - نفى النبوة عن الأنثى والمدعى:

وماكانت نبيا قط أنثى ∴ ولاعبد وشخص ذو أفتعال.

---

١٨٨) هو الإمام أبو القاسم الجنيد بن محمد المتوفى عام/٢٩٨/هـ، والملقب بشيخ الطائفة ببغداد وهو من كبار شيوخ التصوف فى عصره من أقواله فى التصوف «ما أخذنا التصوف عن القيل والقال، لكن عن الجوع وترك الدنيا وقطع المألوفات والمستحسنات». وقد ضرب مثلا رائعا فى التقوى والزهد ومقاومة دعاوى الجهل والبدعه فى عصره وبصفه خاصة الذين زعموا الوصول وإسقاط التكاليف والاعمال وهم عنده من أهل الضلال وقال: «وأن الذى يسرق ويزنى أحسن حالا من الذى يدعى بعدم التكليف» القشيرى - الرسالة القشيرية جـ١ ص ١١٧.

١٨٩) صدر عن الجنيد بعض الأقوال تفيد أسقاط الإرادة والإيمان بالقضاء الألهى، وهذا هو حال الصوفيه ولايجب التسليم بذلك، إذ أن الله تعالى نهى عن الفحشاء والمنكر والبغى، والله تعالى لايغير مابقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم. راجع الرسالة القشيريه - جـ١ ص ١١٧ تحقيق دكتور عبد الحليم محمود ط دار الكتب الحديثة ١٩٧٣م

١٩٠) هو أحد المشايخ الذين أخذ عنهم صاحب المخطوط (ملا على قارى) علومه فى مكة فى القرن العاشر الهجرى. عبد الله مصطفى المراغى - الفتح المبين فى طبقات الأصوليين جـ٣ - ص ٨٩.

أي ذو فعل قبيح، وأراد بالأفتعال السحر والكذب كما تؤذن به الصيغة، قال ابن جماعة - مذهب أهل التحقيق أن الذكورة شرط للنبوة خلافا للاشعري(١٩١)، ثم القرطبي/ ت عام/٦٧١هـ ومن الشرائط أيضا الحرية لأن الرقيه أثر الكفر وعدم الكذب لعدم الوثوق بقوله، ثم قال وقع الإختلاف في وقوع نبوة أربع نسوة، مريم، وآسية، وسارة، وهاجر - وزاد العلامه المتقن السراج بن الملقن المتوفى عام/ ٨٠٤/م(١٩٢). في شرحه لعمدة الأحكام، حواء، وأم موسى عليه السلام، ثم مما يؤكد شرط الحرية أن الرقية وصف نقص ويستنكف الناس لها أن يقتدوا به.

- (٣١) - نفي النبوة عن ذي القرنين ولقمان:

وذو القرنين لم يعرف نبيا ∴ كذا لقمان فاحذر عن جدال

أي مجادلة إلا بالتي هي أحسن، وهو أن ظاهر الأدلة يشير إلى نفي النبوة عن الأنثي، وعن ذي القرنين(١٩٣) ولقمان(١٩٤) ونحوهما كتبع فإنه عليه السلام

١٩١) أختلف أئمة الماتريدية مع أئمة الاشعرية في هذا الأمر إذا أقر الماتريديه عدم جواز النبوة في الأنثى كذلك الرسالة وقالوا «ثم الشرط في النبى أن يكون ذكرا، لأن الأنوثة تنافى الرسالة عندنا خلافا للأشعرية، وذلك لأن الرسالة تقتضى الأشتهار بالدعوة والأنوثة توجب الستر، وبينها تناف» الصابوني - كتاب البداية من الكفاية في الهداية في أصول الدين - ص ٨٧.

١٩٢) هو عمر بن على بن أحمد بن محمد بن عبدالله الملقب بسراج الدين المكنى بابن الملقن الأنصاري الشافعي، كان فقيها أصوليا محدثا مؤرخا للرجال، أصله من الأندلس ولد بالقاهرة عام ٧٢٣هـ - وتوفي والده وأوصى به الشيخ شرف الدين عيسى المغربي الملقن لكتاب الله - فأخذ هذا اللقب منه توفى عام ٨٠٤هـ - عبدالله المراغي - الفتح المبين - ج٣ - ص ٧.

١٩٣) ذي القرنين: جاء ذكره في القرآن الكريم قوله تعالي:
«ويسئلونك عن ذي القرنين قل سأتلوا عليكم منه ذكرا إنا مكنا له في الأرض وآتيناه من كل شئ سببا فأتبع سببا» سورة الكهف آيه (٨٣ - ٨٤ - ٨٥).

١٩٤) لقمان: جاء ذكره في القرآن الكريم قوله تعالى «ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر لله ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه، ومن كفر فإن الله غنى حميد» سورة لقمان - آية (١٢).

قال لا أدرى أنه نبى أم ملك(١٩٥) وكالخضر(١٩٦) فإنه قيل فيه نبى وقيل ولى، وقيل رسول على مافى التمهيد فلا ينبغى لأحد أن يقطع بنفى أو إثبات، فإن إعتقاد نبوة من ليس نبى كفر كاعتقاد نفى نبوة نبى من الأنبياء. قال ابن جماعة: إختلف فى نبوة الاسكندر فقيل ليس بنبى بل ملك مؤمن عادل وهو

---

١٩٥) كتبع: جاء ذكره في القرآن الكريم قوله تعالى «أهم خير أم قوم تبع والذين من قبلهم أهلكناهم إنهم كانوا مجرمين» سورة الدخان ـ أيه (٣٧).

وفى قوله تعالى «وأصحاب الأيكة وقوم تبع كل كذب الرسل فحق وعيد» سورة ق آية (١٤).

وتبع: قال المفسرون: هو نبى أورجل صالح ـ وهو تبع الحميرى الذي سار بالجيوش وحير الحيرة وبنى سمر قند وقيل هدمها، وكان مؤمنا وكان قومه كافرين ولذلك ذمهم الله دونه، وقال عليه الصلاة والسلام «ما أدرى أكان تبع نبيا أم غير نبى»، أ هـ بيضاوى. أسلم وآمن بالنبى صلي الله عليه وسلم قبل ولادته بتسعمائة سنه، لما أخبرته اليهود بخبره على حسب ما هو فى كتبهم، وهو حميري من أهل اليمن وإليه تتسب الأنصار ولحفظهم وصيته عن آبائهم بادروا إلى الإسلام. وقال ابن عباس رضى الله عنه «كان تبع نبيا»، وقال كعب «كان ملكا من الملوك وكان قومه كهانا وكان معهم قوم من أهل الكتاب ورضى يقربان أهل الكتاب دون قومه». وقالت السيدة عائشة رضي الله عنها «كان تبع رجل صالح» نظرنا:

الامام الشيخ سليمان الجمل ـ كتاب الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية ـ (تفسير ابن عباس والجلالين) حـ ٤ ص ١١١، ص ١١٢ ط ـ المطبعة العامرية الشرقية بمصر. عام ١٣٠٣ هـ.

١٩٦) ذكر هذا العبد الصالح فى القرآن الكريم فى قوله تعالى «فوجدا عبدا من عبادنا أتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما» سورة الكهف آيه رقم (٦٥).

الحق[١٩٧]. وقال مقاتل[١٩٨] هو نبى ويؤيده مافى سورة الكهف[١٩٩] بحسب الظاهر، ووافقه الضحاك[٢٠٠]/ ١٠٢/هـ قال وأختلف فى لقمان، فقيل نبى، وقيل لابل ولى وهو الحق[٢٠١]، قال والأسكندر إثنان، رومى وهو صاحب

١٩٧) أختلف المفسرون فى أمر ذى القرنين: قالوا اسمه الاسكندر ولم يكن نبيا، وهو ولى الله تعالى من أولاد سام ابن نوح وكان ابن عجوز ليس لها غيره، وكان أسود اللون، وكان على شريعة ابراهيم عليه السلام وأنه أسلم على يديه ودعا له وأوصاه بوصايا وكان يطوف معه، وكان الخضر وزيره، وقال وهب بن منبه كان ذو القرنين رجلا من الروم أسمه اسكندر فلما بلغ كان عبدا صالحا. وقيل سمى ذى القرنين لأنه أعطى علم الظاهر والباطن، وقيل لانه دخل الظلمة والنور، وقيل لأنه ملك فارس والروم، وقيل رومى، وقيل يونانى، وأختلفوا أيضا فى وقت زمانه،فقيل كان الاسكندر ذو القرنين بعد موسى عليه السلام، وقيل كان فى وقت ابراهيم واسماعيل عليهما السلام...الخ.
ـ نظرنا: الشيخ سليما الجمل ـ كتاب الفتوحات الأهليه بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية ـ حـ ٣ ـ ص ٤٤، ص ٤٥.

١٩٨) مقاتل ابن سليمان: من الحشويه والمشبهه، وله كتاب فى تفسير القرآن الكريم يسير فيه على منهج التجسيم فى تفسير الآيات القرانية توفى عام/ ١٥٠/هـ. وقد رفضه علماء وأئمة أهل السنة والسلف قدماء ومتأخرين

١٩٩) ما جاء في قوله تعالي «ويسألونك عن ذى القرنين قل سأتلوا عليكم منه ذكرا إنا مكنا له فى الأرض وآتيناه من كل شئ سببا فأتبع سببا» سورة الكهف آيات رقم (٨٣، ٨٤، ٨٥).

٢٠٠) الضحاك: هو الضحاك بن مزاحم الهلالى المتوفى بخرسان سنة ١٠٢ هـ كان فقيها وثقة في الحديث.

٢٠١) قوله تعالى « ولقد آتينا لقمان الحكمة» سورة لقمان آيه (١٢) قال المفسرون «لقمان» هو اسم أعجمى ممنوع من الصرف للعلميه، وقيل عربى ممنوع من الصرف للعلمية وزيادة الألف والنون. وهو لقمان بن فاغور بن ناخور بن تارخ وهو آذر فعلي هذا هو ابن أخى سيدنا ابراهيم وقيل كان ابن أخت أيوب وقيل كان ابن خالته وعاش الف سنة حتى أدرك داود. وأتفق العلماء على أنه كان حكيما ولم يكن نبيا، وقال عكرمه والشعبى كان نبيا، وقيل خير بين النبوة والحكمة، فاختار الحكمة وعلى هذا تكون الحكمة هى النبوة. والحكمة منها العلم والديانة والأصابة فى القول، كان يفتى قبل بعثة داود عليه السلام، وأدرك بعثته، وأخذ عنه العلم وترك الفتيا. نظرنا: الشيخ سليمان الجمل ـ الفتوحات الإلهية ـ حـ ٣ ـ ص ٤٢٤، ص٤٢٥.

الخضر[٢.٢] ويونانى[٢.٣] وهو صاحب أرسطو[٢.٤] ٣٢٢ /ق.م، ومحل النزاع هو الأول قال ولقمان تلمذ لألف نبى، ونقل عن المفسرين منهم مجاهد/ ت عام/ ١.٤/هـ[٢.٥] أنهم قالوا ملكان شرقا وغربا. (مؤمنان)[٢.٦] سليمان[٢.٧]

٢.٢) أشرنا إليه فيما سبق.

٢.٣) اليونانى: هو الأسكندر الاكبر المقدونى (ابن الملك فيليب) كان جده الملك مينتاس ملك مقدونيا توفى بالحمى فى عام / ٣٢٣/ ق.م وقد تلقى تعليمه على استاذه الفيلسوف اليونانى أرسطو طاليس.

نظرنا: ول ديورانت - قصة الفلسفة - ص ٦٧ ترجمة دكتور فتح الله محمد المشعشع. ط مكتبة المعارف ببيروت ١٩٨٢م.

٢.٤) أرسطو: هو الفيلسوف اليونانى أرسطو طاليس ولد فى أسطا غيرا وكانت مدينة أيونيه قديه متاخمة لمقدونيا على بحر إيجه. ولد عام / ٣٨٤ ق. م / وتوفى عام / ٣٢٢ ق.م/.

يوسف كرم - تاريخ الفلسفة اليونانية - ص ١١٢ ط دار القلم ببيروت بدون تاريخ.

٢.٥) مجاهدبن جبر أبو الحجاج المكى المتوفى عام/ ١.٤/ هـ المقرئ المفسر، تلقى التفسير عن الصحابة وبصفة خاصة ابن عباس رضى الله عنه ويعتمد على تفسيره الأئمة كالشافعى وأحمد بن حنبل وغيراهما.

٢.٦) فى أصل المخطوط (مومناك).

٢.٧) سليمان: هو سيدنا سليمان عليه السلام. جاء ذكره فى القرآن الكريم فى قوله تعالى «ووهبنا لداود سليمان نعم العبد إنه أواب» سورة ص آية (٣.).

وذو القرنين[٢٠٨]، وكافران بخت نصر[٢٠٩]، والنمروذ بن كنعان[٢١٠] أنتهى. وقال القرطبى وسيملكها من هذه الأمة خامس وهو المهدى[٢١١]، وقيل

---

٢٠٨) ذو القرنين: سبق الإشارة والتعريف به.

٢٠٩) لقد تعددت الروايات حول هذا الملك الفارسى «بختنصر» ولكن تأخذ بما هو أقرب إلى الصدق من بين هذه الروايات «فقد ولى عرش بابل من عام ٦٠٥ - ٥٦٣. ق.م.
وقد غزا بختنصر بيت المقدس مرتين وضربها مرتين ثم أغار بعد ذلك على مصر، وقد سبى من بنى إسرائيل ثمانية عشرة ألفا وطرح التوراة فى بئر، ولما رجع بنو إسرائيل إلى بلادهم أخرجوا التوراة من البئر. - دائرة المعارف الإسلامية - حـ ٦. ص ٣٧٨.

٢١٠) النمروذ بن كنعان: أشار القرآن الكريم إلى قصتة مع سيدنا إبراهيم عليه السلام فقال تعالى «ألم تر إلى الذى حاج إبراهيم فى ربه أن أتاه الله الملك، إذ قال إبراهيم ربى الذى يحيى ويميت قال أنا أحيي وأميت قال إبراهيم فإن الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذى كفر والله لا يهدى القوم الظالمين» سورة البقرة آية قرم (٢٥٨).
وقال المفسرون: هو نمروذ بن كنعان، وهو أول من وضع التاج على رأسه، وتجبر في الأرض وأدعى الربوبية، وملك الزرض كلها. لمزيد من الدراسة الشيخ سليمان الجمل - الفتوحات الالهية بتوضيح تفسير الجلالين - ط ١ (سورة البقرة) ص ٢٢٣.

٢١١) المهدى: هو الإمام محمد بن الحسن العسكرى. المهدى المنتظر الذى غاب فى السرداب بالحلة وهو يخرج آخر الزمان فيملاء الأرض عدلا. وقد راجت هذه الفكره عند الشيعة بصفة عامة وعند الإثنا عشرية بصفة خاصة فهو الإمام الثانى عشر، كله راجت هذه العقيدة بين دوائر أهل السنة، حيث ترتبط قصة ظهوره بنزول سيدنا عيسى عليه السلام، وقد رويت فيها احاديث عن النبى صلى الله عليه وسلم «فقال : يخرج فى آخر الزمان رجل من ولدى أسمه أسمى وكنيته كنيتى يملاء الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما، فذلك هو المهدى عليه الصلاة والسلام» رواه ابن الجوزي عن أبى داود وصحيح الترمذى. نظرنا فى ذلك المصادر الأتية:
أ - ابن المطهر الحلى منهاج الكرامة ص ١٩٣ وما بعدها تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم (ملحق بكتاب منهاج أهل السنة) ط المدنى بالقاهرة ١٩٦١م
ب - محمد الحسين آل كاشف الغطار - أهل الشيعة وأصولها - ص ٧٥ وما بعدها ط مكتبة العرفان بيروت بدون تاريخ.
حـ - ابن خلدون - المقدمة - ص ١٩٩ ط بيروت بدون تاريخ
د - دكتور على سامى النشار. نشأة الفكر الفلسفى
فى الإسلام - حـ، (نشأة الفكر الفلسفى
فى الإسلام - حـ، (نشأة التشيع وتطوره)
ص ٨٥ ط دار المعارف ١٩٦٥م.
هـ - دكتور محمد محمود أبو قحف - مذهب التأويل عند الشيعة الباطنيه «تحليل ونقد» رسالة دكتوراه جامعة القاهرة ١٩٨٤م.

سمى الاسكندر ذا القرنين لأنه بلغ مغرب الشمس ومطلعها، كما قاله الزهرى/ ١٢٤/هـ وأختاره البغوى/ ٥١٦/هـ[٢١٢] وقيل عمره ألف وستمائة وقيل ألفان، كما روى أن قس بن ساعده لما خطب بسوق عكاظة قال فى خطبيته: يامعشر اياد بن الصعب ذو القرنين ملك الخافقين، وأذل الثقلين وعمر ألفين، ثم كان ذلك كلحظة العين، والأكثرون على أن ذو القرنين كان فى زمن إبراهيم عليه السلام، وهو صاحب الخضر حين طلب عين الحياة فوجدها الخضر[٢١٣] ولم يجدها، وقيل كان فى الفترة بين عيسى ومحمد نبينا عليهما الصلاة والسلام، وبه جزم عبد الحق فى تفسيره وأغرب بعضهم فجمع بين القولين بأنه عمر طويلا حتى أدرك زمن الفترة.

- (٣٢) - نزول سيدنا عيسى عليه السلام

وعيسى سوف يأتى ثم ينوى ∴ لدجال شقى ذى خبال.

التوى[٢١٤] - بالمثناه والقصر فى الأصل هلاك المال يقال توى المال بالكسر يتوى - أى هلك، ثم استعمل فى مطلق الهلاك كما هنا، والأتواء الإهلاك - يعنى

---

٢١٢) الإمام الحافظ ابن مسعود الفراء البغوى، نشأ شافعى المذهب ودعا إلي الأعتصام بالكتاب والسنة ثم رحل إلى مرو والروذ - توفي عام/ ٥١٦/ هـ ومن مولفاته كتاب شرح السنة ١٦ مجلدا، وكتاب التهذيب فى فقه الشافعى يسمى «معالم التنزيل».

٢١٣) ورد فى القرآن الكريم ما يشير إلى هذا العبد الصالح الذى يعرف «بالخضر عليه السلام» فى قوله تعالى «فوجدا عبدا من عبادنا أتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما، قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمنى مما علمت رشدا» سورة الكهف آيتا (٦٥ - ٦٦).

قال ابن عباس فى تفسير هذه الآية: العبد يعنى الخضر الذى اكرمه الله تعالى بالنبوة، وعلم الكوائن، فقال له موسى هل أصحبك يا خضر على أن تعلمنى مما علمت رشدا أى صوابا وهدى» تفسير ابن عباس (ملحق بكتاب الفتوحات الالهية - حـ ٣ - ص ٣٥.
وقال بعض المفسرين: أختلف فى الخضر أهو نبي أورسول أو ملك أو ولى، والصحيح أنه نبى، وأختلف فى حياته والجمهور على أنه حى إلى يوم القيامة لشربه من ماء الحياه.
نظرنا: الشيخ سليمان الجمل. الفتوحات الالهية.
(الحاشيه على تفسير الجلالين وابن عباس) - ص ٣٧.

٢١٤) التاء من حروف المعجم - تكون للقسم، وتختص باسم الله تعالى فى الأشهر، فيقال تالله، والتوى وزان الحصا، وقد يمد الهلاك. الفيومى (محمد بن على المقرى) - المصباح المنير - حـ ١ - ص ٥٤ (باب التاء مع الواو).

وسوف يأتى عيسى عليه السلام ثم يهلك الدجال[٢١٥] بأن يقتله. والأظهر أنه من باب التنازع، فقوله - لدجال متعلق (بيأتى)[٢١٦]، وضميره ليتوى، والخبال - بفتح المعجمه - الفساد، وقال ابن جماعة - يشير إلى خروج الدجال ونزول عيسى وقتله له، والإيمان بكل ذلك واجب - أنتهى.

وإنما (نزول عيسى حين يحاصر الدجال فى قلعة القدس المهدى وإتباعه)[٢١٧] فينزل عيسى عليه السلام من السماء إلى المنارة الشرقية فى مسجد الشام، ويأتى القدس فيقتله بحرية فى يده، وهو بمجرد رؤية عيسى يذوب كما يذوب الملح فى الماء، وقد ثبتت هذه الأخبار والآثار عن سيد الأخيار[٢١٨]. فيجب الإيمان بها - وفى فوائد الأخبار[٢١٩] لأبى بكر الأسكافى مسند إلى الإمام مالك ابن أنس/ ١٧٩/م، عن محمد بن المنكدر عن جابر رضى الله عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من كذب بالدجال فقد كفر ومن كذب بالمهدى فقد كفر» نقله الشارح المقدسى ت عام/ ٩٠٥/هـ

٢١٥) الدجال: حدث النبى صلى الله عليه وسلم عن الدجال وأوصافه - نظرنا البخارى - الصحيح - حـ ٤ - ص ٢٣١ - ٢٣٢ وكما سنوضح فيما بعد كذلك فيما يتعلق بقصة نزول سيدنا عيس عليه السلام: عن أبى هريرة قال قال النبى صلى الله عليه وسلم «كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم» للمزيد راجع البخارى - الصحيح - حـ ٢ ص ٥٦)

٢١٦) فى أصل المخطوط (بيانى).

٢١٧) فى أصل المخطوط العبارة كالآتى: (وأنما نزل عيسى حين حاصر الدجال فى قلعة القدس المهدى وأتباعه).

٢١٨) أخبر النبى صلى الله عليه وسلم عن الدجال وظهوره في آخر الزمان وصفاته - نذكر بعض ما جاء فى ذلك فى صحيح البخارى:
عن أنس بن مالك قال - قال رسول الله صلي الله عليه وسلم:
«يجيئ الدجال حتى ينزل فى ناحية المدينة، ثم ترجف المدينة ثلاث رجفات فيخرج إليه كل كافر ومنافق»
وفى حديث صحيح عن السيدة عائشة قالت كان النبى صلى الله عليه وسلم يستعيذ فى صلاته من فتنة الدجال» ووصف النبى صلى الله عليه وسلم صفاته الدجال بأنه أعور كذاب وأن بين عينيه مكتوب كافر» - البخارى صحيح البخارى . حـ ٤ - ص ٢٣١ ص ٢٣٢ (باب ذكر الدجال) - مكتبة زهران، ط دار إحياء الكتب العربية بدون تاريخ.

٢١٩) لم نعثر له على ترجمة - ويبدو أنه من المتأخرين.

- (٣٣) - كرامات الأولياء

كرامات الولى بدار دنيا ∴ لها كون فهم أهل النوال.

قوله: لها كون - تحقق وثبوت، وقوله فهم أهل النوال أى الأولياء، لأن المراد بالولى الجنس - وقوله أهل النوال أى أهل العطاء والأفضال، ولو قال أهل الوصال لكان أولى، (...)(٢٢٠). ثم الكرامات جمع الكرامة، وهى أمر خارق للعادة، مقرون بالمعرفة والطاعة خال عن دعوى النبوة وبه فارق المعجزة والولى هو العارف بالله حسب مايمكن من معرفة الذات والصفات المواظب على الطاعات المجتنب عن السيئات المعرض عن الإنهماك فى اللذات والشهوات المدير عن الدنيا، المقبل على العقبى المديم على ذكر المولى. وفى المسئلة خلاف المعتزلة(٢٢١) فى منعهم

---

٢٢٠) العبارة غير واضحة فى أصل المخطوط - بقوله (لئلا يقع في اليطابنا على صحة القوال). واستبعادها لا يؤثر فى سياق المعنى - فقيه زيادة من الشارح - المحقق

٢٢١) يقرر علماء السنة كرامات الأولياء مستدلين على ذلك بأسانيد من الكتاب والسنة والمأثور عن الصحابة خلافا للمعتزلة يقول عضد الدين الايجى ت عام/ ٧٥٥/ هـ «كرامات الأولياء جائزة عندنا واقعة خلافا لأبى اسحق والحليمى منا، وعبر أبى الحسن من المعتزلة، أما جوازها فظاهر على أصولنا، وأما وقوعها فلقصة مريم، وقصة آصف، وقصة أصحاب الكهف، وشئ منها لما يكن معجزة لفقد شرطه، وهو مقارنة الدعوى والتحدى واحتج من لم يجوز الخوارق بماهر بجوابه، ومن جوزها، وأنكر: أحتج بأنها لا تتميز عن المعجزة فلا تكون المعجزة دالة على النبوة، وينسد باب إثباتها، والجواب: أنها تتميز التحدى مع إدعاء النبوة وعدمه.» نظرنا الأيجى:

المواقف - ص ٣٧٠ - ط عالم الكتاب بيروت ط حديثه بدون تاريخ ولذلك يقرر المساتريدية والاشعرية الكرامة - دون خلاف بينهما.

يقول الصابونى «كرامة الأولياء جائزة عندنا خلافا للمعتزلة، من حيث النقل إذ أخبر الله تعالى عن صاحب سليمان أنه أتى بعرش بلقيس من مسافة بعيدة فى زمان قريب، ومن حيث العقل: لأن الكرامه فعل الله تعالى على خلاف مجرى العادة ليعرف العبد ثمرة الطاعة، ونزداد بصيرته بصحة دينه.»

الصابون - كتاب البداية من الكفاية فى الهداية ص ٩٨ - ص ٩٩ كذلك راجع الإمام الجوينى - العقيدة النظامية - ص ٧٠ - ٧١.

جوازها مطلقا معللين فى جوازها وقوع الإشتباه بين المعجزة وغيرها وخلاف الأستاذ أبى أسحق آلاسفراينى ت عام/ ٤١٨ فى بعضها، حيث قال، كل ماجاز تقديره معجزة لنبى لايجوز ظهور مثله كرامة لولى، وأجيب بأن المعجزة شرطها دعوى النبوة بخلاف الكرامية[٢٢٢] حيث يقر صاحبها بالمتابعة، فإن الولى يخرج بدعوى النبوة عن الإسلام، فضلا عن الولاية. وبهذا يتبين أن كل كرامة لولى تكون معجزة لمتبوعه من نبى.

ـ (٣٤) ـ الولي لايفضل النبي

ولم يفضل ولى قط دهرا ∴ نبيا أو رسولا فى أنتحال.

قوله: ولم يفضل، بضم الضاد، أى لم يزد فضل ولى أبدا فى جميع الأزمنة السابقة واللاحقة فضيلة نبى أو رسول فى إنتساب ملة من ملل أهل الإسلام، وكان الأولى تقديم رسولا على نبيا، كما لايخفى، لكون أو ـ بمعنى بل للترقى ـ وإن كان أريد بهذا التنويع وذلك لأن الولى تابع للنبى، ولايكون التابع بأعلى مرتبة من المتبوع، ولأن النبى معصوم مأمون العافية، والولى يجب أن يكون خائفا من الخاتمة. ولأن النبى مكرم بالوحى ومشاهدة الملائكة الكرام، والرسول مأمون

---

٢٢٢) الكرامية هم أصحاب محمد بن كرام. المتوفى عام / ٢٥٥/ هـ.
ومذهبهم التحسيم والتشبيه والخلط فى العقائد.
وقد زعمت الكرامية فى باب النبوة الرسالة قولهم: بأن النبوة والرسالة صفتان حالتان في النبى والرسول، سوى الوحى إليه وسوى معجزاته، وسوى عصمته عن المعصية وزعموا أن من فعل فيه تلك الصفة وجب على الله تعالى إرساله ـ البغدادى ـ الفرق بين الفرق ـ ص ٢٢١.
وهذا يشير عند هؤلاء ان المعجزات ليست شرط فى دعوى النبوة والرسالة ـ وهذا يخالف رأى أهل السنة ـ (المحققه).

(بتبليغ)[٢٢٣] الأحكام وإرشاد الأنام بعد أتصافه بكمالات الولى فى المقامات الفخام، فما نقل عن بعض الكرامية من جواز كون الولى أفضل من النبى كفر وضلاله. وعبارة النسفى[٢٢٤] فى عقائده ولايبلغ ولى درجة الأنبياء أولى من عبارة الناظم، لإفادتها نفى المساواة أيضا، فلو قال ولم يبلغ - يدل ولم يفضل - لبلغ المرام، وفضل الكرام، ومن الأدلة الواضحة فى هذا المقام، قوله عليه السلام «ماطلعت الشمس ولاغربت على أحد بعد النبيين أفضل من أبى بكر»[٢٢٥] وأنه صرح عليه السلام بأن النبيين أفضل من أبى بكر، وهو أفضل من غيرهم، فيكون أفضل من كل ولى، إذ من المعلوم أن أولياء هذه الأمة أفضل من أولياء الأمم السابقة، لقوله تعالى «كنتم خير أمة أخرجت للناس» الآية رقم (١١٠) سورة آل عمران، فإذا كان من هو دون النبيين أفضل من جنس الولى، فالنبيون أفضل من الأولياء، بل صرح النسفى/ ٥٣٧/م، فى عمدته، أن نبيا واحدا أفضل من جميع الأولياء.

- (٣٥) - خلافة الصديق أبو بكر

وللصديق رجحان جلى ∴ على الأصحاب من غير إحتمال

قال ابن جماعة الحق أن أفضل الصحابة هو أبو بكر رضى الله عنه، وهو الخليفة بعده بالحق انتهى. لأنه عليه السلام جعله خليفة فى قيام الصلاة التى هى

٢٢٣) فى أصل المخطوط (سليغ).

٢٢٤) هو نجم الدين عمر النسفى أحد أئمة الماتريدية - المتوفى عام/ ٥٣٧/ هـ الموافق عام ١١٤٢/م.

٢٢٥) حديث صحيح - رواه الطبرانى فى الأوسط، عن جابر رضي الله عنه وعن أبى الدوداء.

عمدة أحكام الإسلام(٢٢٦)، ولقب أبو بكر بالصديق لتصديقه النبى صلى الله عليه وسلم فى النبوة من غير تلعثم، وفى المعراج بلا تردد، وفى الرياض للمحب الطبرى أن النبى صلى الله عليه وسلم هو الذى لقبه بالصديق، والرجحان - الفضل فى المرتبة، والجلى هو الأمر الظاهر والإحتمال الشك والتردد والتجويز، فالمعنى أن لأبى بكر الصديق ترجيحا ظاهرا، وتفضيلا باهرا على سائر الصحابة من غير إحتمال تجويز خلافة، ولاشك ولاتردد فى صحة خلافته، وفى المسألة خلاف

---

٢٢٦) وردت أحاديث كثيرة رويت بأسانيد صحيحة عن النبى صلى الله عليه وسلم فى فضل سيدنا أبو بكر الصديق / ت عام ١٣/ هـ / وإشارته صلي الله عليه وسلم إليه بالخلافة، فقد أمر النبى صلى الله عليه وسلم أبا بكر بالصلاة بالناس أثناء مرضه فقال «مروا أبا بكر فليصلى بالناس» وقد أعتبر أهل السنة إمامه الصلاة إشارة إلي انتقال الخلافة إلي أبى بكر رضى الله عنه وفى هذا أيضا تنبيه للمسلمين إلى أن الصديق أحق بالخلافة.
وذكر المقريزى بأسانيد صحيحة عن النبى صلي الله عليه وسلم أنه قال «ما هلك نبى حتى يؤمه رجل من أمته» فلما كان يوم الأثنين صلى أبو بكر بالناس الصبح، وأقبل الرسول صلى الله عليه وسلم يتوكأ على الفضل بن عباس وثوبان ولم يبق إمرأة ولا رجل إلا أصبح فى السجد لوجعه عليه السلام. فخرج حتى جلس إلى جنب أبى بكر فصلى أبو بكر ... إلى أن ذكر قول النبى صلى الله عليه وسلم «إنكم والله لا تمسكون على بشئ، إنى لا أحل الإما أحل الله فى كتابه، ولا أحرم إلا ما حرم الله فى كتابه، يا فاطمة بنت محمد، ياصفية بنت عبدالمطلب أعملا لما عند الله لا أملك لكما من الله شيئا. وصلى أبوبكر بالناس إلى أن توفى الرسول صلى الله عليه وسلم سبع عشرة صلاة.
وروى البخارى فى صحيحه بأسانيد «أن إمرأة جاءت إلي النبى صلى الله عليه وسلم فأمرها أن ترجع إليه، فقالت أرأيت إن جئت ولم أجدك، كأنها تقول الموت، قال عليه السلام إن لم تجدني فأتى أبا بكر».
نظرنا المصادر الآتية:
أ - البخارى - صحيح البخارى - حـ ٢ - ص ٢٨٩، حـ ٦ ص ١٥
ب - المقريزى - إمتاع الأسماع - ط - ص ٥٤٨ - تحقيق محمود شاكر ط لجنة التأليف والنشر - القاهرة ١٩٤١م
جـ - دكتور مصطفى حلمى - نظام الخلافة فى الإسلام . ط دار الأنصار - ١٩٧٧م.

الشيعة(٢٢٧) وكثير من المعتزلة(٢٢٨) حيث قالوا بتفضيل على على سائر الصحابة رضى الله عنهم أجمعين.

- «٣٦» - خلافة الفاروق عمر بن الخطاب:

وللفاروق رجحان وفضل ∴ على عثمان ذى النورين

٢٢٧) ذهب الشيعة على أختلاف مذاهبهم وفرقهم إلي القول بأحقية سيدنا على بن أبى طالب بالخلافة بعد النبى صلى الله عليه وسلم وأنكر الغلاة والمعتدلون منهم خلافة أبا بكر رضى الله عنه. ما عدا «الزيدية لقولهم بولاية المفضول مع وجود الأفضل» وذكروا أحاديث كثيرة فى هذا الصدد، فضلا» عن تأويلهم للأيات القرآنية طبقا لمذاهبهم في وجوب خلافة سيدنا على كرم الله وجهه دون غيره من الصحابة منها:
قولهم أن النبي عليه السلام نص على خلافة سيدنا على كرم الله وجهه فقال «على منى بمنزلة هارون من موسى»، وقوله أيضا «اللهم وال من والاه، وعادى من عاداه» وقوله: لعلى «لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق» وقوله أيضا لعلي «حربك حربى، وسلمك سلمى» وقوله عليه السلام «أقضاكم على»، وتأولوا على ذلك قوله تعالى: «وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم» سورة النساء آية رقم (٥٩) فقالوا: فأولوا الأمر من إليه القضاء والحكم» نظرنا في ذلك:
أ - ابن أبى الحديد - نهج البلاغة - حـ ٤ - ص ٥٣.
حـ ١ ص ٥٤ - ط دار الاستقامة بمصر بدون تاريخ
ب - الإمام عبدالحسين شرف الدين الموسوى - كتاب المراجعات - ط دار الاندلس بيروت بدون تاريخ
حـ - ابن المطهر الحلى - منهاج الكرامة - ملحق بكاتب منهاج السنة لابن تيميه، اما كن متفرقه.
د - الإمام محمد أبو زهرة - الإمام زيد (حياته وفقهه وآراؤه) - ص ١٨٤ ط دار الفكر العربى بمصر بدون تاريخ

٢٢٨) نذكر من المعتزلة على سبيل المثال (النظاميه) أصحاب إبراهيم بن سيار النظام / ٢٣١/ هـ/ فقد كان يميل إلي الرفض والوقيعة فى كبار الصحابة فقال:
لا إمامة إلا بالنص والتعيين ظاهرا مكشوفا، وقد نص النبى صلى الله عليه وسلم: على على رضي الله عنه فى مواضع، وأظهر إظهارا لم يشتبه على الجماعة إلا أن عمر كتم ذلك، وهو الذى تولي بيعة أبى بكر يوم السقيفة» - الشهر ستاني - الملل والنحل - حـ ١ - ص ٥٧.

عال الفاروق هو عمر رضى الله عنه[٢٢٩] لقب به لفرقه بين الحق والباطل، وفى تهذيب النووى/ ٦٧٦هـ ورياض المحب للطبرى/ ٣٠٥/ هـ[٢٣٠]، أنه عليه السلام لقبه بذلك، وأما وصف عثمان[٢٣١] بذى النورين، لأن النبى صلى الله عليه وسلم زوجه أبنتيه رقية، ولما ماتت زوجه أم كلثوم.

وقوله عال، أى عالى القدر والمرتبة بالنسبة إلى سائر الصحابة على ماعليه جمهور أهل السنة، فإن بعضهم ذهب إلى تفضيل على على عثمان رضى الله عنهما.

ـ «٣٧» ـ خلافة عثمان بن عفان:

وذا النورين حقا كان خيرا ∴ من الكرار فى صف القتال.

قوله: حقا يحتمل أن يكون قسما وأن يكون مصدرا لفعل مقدر أى حق حقا ـ يعنى ثبت ثبوت كونه أفضل من على، الموصوف بالحيدر الكرار فى صف القتال الذى لم يقع له نعت الفرار لا بالإختيار ولا بالإضطرار. وذلك لثبوت قلبه فى مقام القرار.

ـ «٣٨» خلافة على بن أبى طالب:

وللكرار فضل بعد هذا ∴ على الأغيار طرا لاتبال

أى على غير المذكورين من الصحابة الكبار جميعا، لاتبال أى لاتكترث بهذا القول عن أقوال الاغيار ـ كما سئل أبو الطفيل[٢٣٢] أعلى أفضل أم معاوية.

---

٢٢٩) سيدنا عمر بن الخطاب الخليفة الثانى توفى عام ٢٤ هـ = ٦٤٤هـ

٢٣٠) أبو على الفقيه الشافعى أصله من طبرستان، وسكن بغداد وتوفى فيها عام / ٣٠٥ هـ/ . الزر كلى ـ الاعلام ـ حـ٢ ـ ص ٢٢٧

٢٣١) سيدنا عثمان بن عفان الخليفة الثالث توفى عام ٣٥/ هـ = ٦٥٥م

٢٣٢) أبو الطفيل: هو عامر بن وائله بن الأسقع الكنانى وهو آخر من رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى الدنيا، قيل كان يفضل عليا، ويترحم على عثمان، وقيل كان من الشيعة الغاليه ـ توفى سنة ١١٠هـ

ـ ابن العماد الحنبلى شذرات الذهب ـ حـ ١ ص ١١٨.

فقال: ألا يرضى معاوية أن يكون مساويا بعلى حتى يطمع فى أن يكون أفضل منه، وقوله بعد هذا، أى بعدما ذكر من تفضيل الثلاثة عليه، أوبعد ذكر ذى النورين وعلى هذين التقديرين فذكره تأكيدا للعلم به أو للإشارة إلى الرد على القائلين بتفضيل على على الثلاثة أو على القائلين بتفضيله على عثمان فقط، أو بالوقف عن المفاضلة بينهما، وأختلف فى أول من آمن من الصحابة، فقيل على - لقوله «سبقتكم إلى الإسلام طرا غلاما مابلغت أو آن حلمى وهذا دليل لاصحابنا أن إسلام الصبى صحيح، خلافا للشافعى/ ٢٠٤/هـ وقد ثبت أنه عليه السلام دعا عليا إلى الإسلام وهو ابن سبع سنين، وقيل أبو بكر، وقيل خديجة، وقيل زيد بن أرقم، وجمع بأن من الرجال أبو بكر، ومن الصبيان على، ومن النساء خديجة، ومن الموالى زيدين أرقم، ثم قيل العبرة بإيمان أبى بكر، إذ لارتبة للصبي والمرأة (والعثيق)[٢٣٣] عند الناس، ويعلم من تفضيل كل من الأربعة على من بعده على الترتيب المذكور تفضيله على سائر الصحابة لانعقاد الإجماع على فضيلة الأربعة على سائر الصحابة فمن بعدهم واستحقاق هؤلاء الأربعة رتبة الخلافة على الترتيب المذكور كما يدل عليه قوله عليه السلام «الخلافة بعدى ثلاثون سنة»[٢٣٤] وذكر الشارح القدسى/ ٩٠٥/ هـ أنهم أفضل مما عدا أولاد النبى صلي الله عليه وسلم من الصحابة، وفيه بحث لايخفى لأنه يأتى فى كلام الناظم ترجيح الصديقية على فاطمة رضى الله عنهما، وهى أفضل بنات النبى صلي الله عليه وسلم لما روى البزار من طريق عائشة أنه عليه السلام قال لفاطمة «هى خير بناتى أنها أصيبت بى يعنى من جملة فضيلتها أن أكون فى صحيفتها لأنى أموت

---

٢٣٣) فى أصل المخطوط (العتق).

٢٣٤) روى عن النبى صلى الله عليه وسلم بأسانيد صحيحة أنه قال: «الخلافة فى أمتى ثلاثون سنة ثم ملك بعد ذلك» وقد صادف ذلك نهاية خلافة على كرم الله وجهه - الاشعرى - الأبانة عن أصول الديانة - ص ٧٧ - ٧٨ تحقيق محب الدين الخطيب ط المطبعة السلفية ١٣١٧هـ.

فى حياتها بخلافهن فإنهن متن فى حياته صلى الله عليه وسلم، فكن فى صحيفته ثم الإجماع قائم على تفضيل الأربعة على عائشة فيكونون أفضل من أولاده صلى الله عليه وسلم. نعم صرحوا بأن الأصح أن أولاد على رضى الله عنه من فاطمة أفضل من سائر أولاد الصحابة رضى الله عنهم. وقد أغرب أيضا حيث قال - لا فى قوله - لاتبالى - نافية - لاناهية - بدليل عدم جزم الفعل بعدها أنتهى. ولاتخفى غرابته إذ لاعيرة بكتابة - الياء - فى لاتبال - فإنه يحتمل أن يكون لاناهية، وعلامة (جزمه)[٢٣٥] حذف الياء التى هى لام الفعل لأنه من - بالى - (ببالى)[٢٣٦] وأن هذه الياء للأشباع ويحتمل أن يكون - لا نافية - والياء أصليه - ولاشك أن المعنى على النهى ولو قدر أن تكون الصيغة للنفى.

- (٣٩) - مرتبة الصديقية

وللصديقة الرجحان فاعلم .·. على الزهراء فى بعض الخلال

بكسر الخاء، جمع الخلة بضمها بمعنى الخصلة، والمراد بالصديقة عائشة، وبالزهراء فاطمة رضى الله عنهما، ولقيت بها لانها لم تحصن قط، ولم ير لهادم فى ولادة حتى لاتفوتها صلاة كما ذكره صاحب الفتاوى الظهيرية من الحنفية، والمحب الطبرى[٢٣٧] من الشافعية، وأورد فيه حديثين. ثم أعلم أن المصنف أراد أنه لم يرد نص بتفضيل عائشة على فاطمة، وإنما ورد رجحانها عليها من جهة كثرة الرواية والدراية، أو من حيثية كونها فى الآخرة مع النبى صلى الله عليه وسلم فى الدرجة العالية وفاطمة مع على رضى الله عنهما، فشتان مابينهما، وهذا لاينافى مانقل عن الإمام مالك/ ١٧٩/هـ، من أن فاطمة بضعة من النبى صلى الله عليه وسلم ولا أفضل على بضعة منه أحدا فإنها من هذه الحيثية ليس يخالفه أحد فى القضية.

---

٢٣٥) فى أصل المخطوط (حرمه).

٢٣٦) أصل المخطوط (ينبالى).

٢٣٧) ابو على الفقيه الشافعى البحاث أصله من طبرستان سكن بغداد وتوفى فيها عام / ٣٠٥ / هـ.

هذا وقد نقل بعض الشراح تفضيل عائشة على فاطمة عن أكثر العلماء ثم حكى تفضيل فاطمة على عائشة عن بعض وعن آخر أن لاتفضل لإحداهما على الأخرى، وهو يحتمل التساوى والتوقف فى المفاضلة، بل الوقف هو المذهب الأسلم كما قاله ابن جماعة وهو الذى مال إليه القاضى أبو جعفر الاستروشى(٢٣٨) من الحنفية، وبعض الشافعية لتعارض الأدلة فى ذلك، لقوله عليه السلام لفاطمة «أما ترضين أن تكونى سيدة نساء أهل الجنة أو نساء المؤمنين أو نساء هذه الأمة».

ولقوله عليه السلام «فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام» - رواهما الشيخان. وأراد الثريد باللحم - كما رواه معمر فى جامعه(٢٣٩) مفسرا عن قتادة وابان يرفعه - فقال فيه كفضل الثريد باللحم - قال السهيلى(٢٤٠) فى روضته، ووجه التفضيل من هذا الحديث - أنه قال فى حديث آخر سيد أدم الدنيا والآخرة اللحم - مع أن الثريد إذا أطلق فهو ثريد اللحم - كما أنشد سيبويه ت عام/ ١٨٤/هـ «إذا ما الخبز تادمه بلحم، فذاك أمانة الله الثريد. وقال السبكى/ ٧٧١م/ فاطمة أفضل، ثم خديجة، ثم عائشة، ووافقه البلقينى(٢٤١). وقد أوضحت الدليل الأظهرفى شرح الفقه الأكبر(٢٤٢).

- (٤٠) - لعن اليزيد:

ولم يلعن يزيدا بعد موت ∴ سوى المكثار فى الاغراء عالى.

وفى نسخة ولن يلعن - ونون يزيد ضرورة - والمكثار - بكسر أوله - المبالغ فى الكثرة - والأغراء بكسر الهمزة - الأفساد والتحريض عليه - وغال -

٢٣٨) من العلماء المتأخرين. وهو من أئمة وفقهاء السادة الحنفيه.

٢٣٩) كذلك ورد الحديث فى - الوابل الصيب من الكلم الطيب - اماكن متفرقة - لابن الجوزى.

٢٤٠) هو أحمد السهيلى الخوارزمى - أديب توفى بسر من رأى من آثاره - السهيليه فى الأوصاف والمتشابهات توفى عام/ ٤١٨/ هـ = ١٠٢٧/ م.

٢٤١) البلقينى: هو عمر بن رسلان بن نصير بن صالح بن شهاب الدين بن عبدالخالق ابن مسافر بن محمد البلقينى الكنانى العسقلانى الشافعى الملقب بسراج الدين الحافظ المحدث الفقيه الشافعى الأصولى وعرف بالبلقينى نسبه إلى بلقينة. ولد عام ٧٢٤هـ وتوفى عام/ ٨٠٥/هـ. المراغى الفتح المبين - حـ ٣ - ص ١٠.

٢٤٢) كتاب شرح الفقه الأكبر للاعلى القارى - صاحب المخطوط.
اذنيه فى بداية المخطوط نسبته إليه.

بالغين المعجمة - اسم فاعل من الغلو - وهو المبالغة فى التعصب - وهو بدل من المكثار - والمعنى، لم يلعن أحد من السلف يزيد بن معاوية، سوى الذين أكثروا العقول فى التحريض على لعنه، وبالغوا فى أمره، وتجاوزوا عن حدة، كالرافضة(٢٤٣)، والخوارج(٢٤٤)، وبعض المعتزلة بأن قالوا: رضاة بقتل الحسين(٢٤٥) - وأستبشاره وإهانته أهل بيت النبوة مما تواتر معناه - كما ذهب إليه - التفتازانى(٢٤٦). ورد بأنه لم يثبت بطريق الاحاد فكيف يدعى التواتر فى مقام المراد مع أنه نقل فى التمهيد عن بعضهم - أن يزيدا لم يأمر بقتل الحسين، وإنما أمرهم بطلب البيعة، أو بأخذه وحمله إليه. فهم قتلوه من غير حكمه، على أن الأمر بقتل الحسين، بل قتله ليس موجبا للعنه على مقتضى مذهب أهل السـنة - من أن صاحب الكبيرة لايكفر(٢٤٧)، فلا يجوز عندهم لعن الظالم -

٢٤٣ الرافضة: قوم من الشيعة الزيديه الذين طلبوا من الأمام زيد بن على رضي الله عنه أن يتبرأ من الشيخين أبى بكر وعمر، فقال لقد كان وزيرى جدى فلا أثيرا منهما، فرفضوه وتفرقوا عنه - وقد يطلق بعض الناس اسم الرفصه على كل من يتولي أهل البيت - الاشعرى - مقالات الإسلاميين جـ ١ ص ١٢٩. كذلك البغدادى - الفرق بين الفرق ص ٢١

٢٤٤) الخوارج: كل من خرج على الإمام الحق الذى أتفقت الجماعة عليه يسمى خارجيا سواد كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين، أو كان بعدهم على التابعين والأئمة فى كل زمان - الشهر ستسانى - اعلل والنحل جـ ١ - ص ١١٤.

٢٤٥) قتل الإمام الحسين بن على بن أبي طالب عام / ٦١/ هـ = ٦٨٠م.

٢٤٦) الإمام مسعودين عمر بن عبدالله المشهور بسعد الدين التفتازانى/ ٧٩٣/هـ

٢٤٧) ذهب الإمام أبو بكر البيهقى / ٤٥٨/ هـ فى الاستدلال على مذهب أهل السنة فى ذلك بقوله تعالى «إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء» سورة النساء (٤٨) يعنى مادون الشرك لمن يشاء بلا عقوبة، وقد يعاقب بعضهم على ما اقترف من الذنوب ثم يعفو عنه، ويدخل الجنة بإيمانه لقوله: إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا» سورة الكهف (٣٠).

وقوله تعالى «إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما» سورة النساء (٤٠) - البيهقى - الأعتقاد علي مذهب السلف أهل السنة والجماعة - ص ٨٥. تحقيق دكتور أحمد محمد موسى - ط القاهرة ١٩٦١م

وذهب الغزالى / ٥٠٥/ هـ «والذي ينبغى أن يميل إليه المحصل إليه الأحتراز من التكفير ما وجد إليه سبيلا، فإن استباحة الدماء والأموال من المصلين إلى القبلة المصرحين يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله خطأ» - الغزالى الإقتصاد فى العتقاد - ص ١١٠ وللمزيد من التفاصيل - انظر الصابونى - ص ١٤٠ - ص ١٤٣.

والفاسق[٢٤٨] - كما نقله ابن جماعة/ ٨١٩هـ يعني بعينه. فلاشك أنه يجوز لعنة الله على الظالم والفاسق لقوله تعالى «أن لعنة الله على الظالمين» سورة الأعراف آية (٤٤)[٢٤٩]. ولقوله عليه السلام: «لعن الله آكل الربا وموكله»[٢٥٠].

ثم نقل عن بعض مشايخنا أنه يجوز لعنه معينا - بل في وجهه ولعله أراد به الزجر لينتهى عن فعله - وهذا قد يتصور في حياته بخلاف مابعد مماته، إذ لايجوز لعن كافر بعينه حينئذ إلا إذا علم بدليل قطعى أنه مات كافرا ولعل هذا وجه تقييد الناظم بما بعد الموت، إذ يحتمل أن يختم له بخير - وفي الخلاصة وغيرها أنه لاينبغى لعنه - لأن النبى صلى الله عليه وسلم - نهى عن لعن المصلين - ومن كان من أهل القبلة»[٢٥١] وجوز بعض العراقيين - لعنه - قال لما

---

٢٤٨) ذهب الاشعرى إلي توضيح مذهب أهل السنة بقوله: وأجمعوا على أن المؤمن بالله تعالى، وسائر ماد عاه النبى صلى الله عليه وسلم إلى الإيمان به لا يخرجه عنه شئ من المعاصى ولا يحيط إيمانه إلا الكفر، ان العصاه من أهل القبلة مأمورون بسائر الشرائع غير خارجين عن الإيمان ولا بمعاصيهم. وقد سمى الله تعالى عصاة أهل القبله مؤمنين بقوله تعالى «يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم» المائدة (٦). فلو كانوا خرجوا من الإيمان بمعاصيهم كما قالت القدرية لما تعلق عليهم فرض الطهارة، وكان خطاب الله تعالى متصرفا إلى المؤمنين دونهم. نظرنا: أبو الحسن الأشعرى ت عام / ٣٢٤/ هـ . أصول أهل السنة والجماعة (المسماة برسالة أهل الثغر). تحقيق دكتور محمد السيد الجليند - مطبعة التقدم بالقاهرة ١٩٨٧م.

٢٤٩) قوله تعالي «ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين» الآية (٤٤) سورة الأعراف.

٢٥٠) حديث صحيح أخرجه البخارى ومسلم وغيرهما وهو حديث مشهور ورواته ثقاة.

٢٥١) روى البخارى فى صحيحه بإسناد عن أنس بن مالك عن النبى صلي الله عليه وسلم أنه قال «من صلي صلاتنا وأستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فذلك المسلم الذى الذى له ذمة الله وذمة رسوله فلا تحقروا الله فى ذمته» - وفي حديث آخر - حدث أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم وبإسانيد صحيحة أنه قال «يحرم دم العبد وماله - من شهد أنه لا إله إلا الله وأستقبل قبلتنا وصلي صلاتنا وأكل ذبيحتنا، فهو المسلم له ما للمسلم وعليه ما على المسلم» البخارى - الصحيح - حـ١ ص ٨١ (باب استقبال القبلة).

أنه كفر بما أستحل من محارم الله بفعله فى أهل بيت النبوة. أنتهى، ولايخفى أن الإستحلال أمر قلبى غائب عن ظاهر الحال ولو فرض وجوده - أولا يحتمل أنه مات تائبا عنه آخرا، فلايجوز لعنه لاباطنا ولاظهرا. وهكذا الجواب عما روى أنه صح أنه قال: ليت أشياخى ببدر شهد واجزع الخزرج من وقع الأشل»(٢٥٢) وكذا مانقل عن صاحب التمهيد من أن الأصح هو أن يقول بأن يزيدا لو أمر بقتل الحسين، أو رضى بذلك فإنه يجوز اللعن عليه وإلا فلا، وكذا قاتله لايكفر من غير استحلال، أنتهى. ولايخفى مافيه من التناقص حيث أطلق اللعن على مجرد الأمر بقتله ورضاه - وقيد قاتله بغير استحلال - فإن من المعلوم أن القتل أشد من الأمر بالقتل، مع أن قتل غير الأنبياء ليس يكفر عند أهل السنة(٢٥٣) - خلافا للخوارج(٢٥٤) وأهل البدعة(٢٥٥). فلاشك أن السكون أسلم - والله أعلم - وأماما ذكره شارح من أن من قتل نبيا لاتقبل توبته، ولايصح إيمانه فغير ظاهر برهانه - لأن الإيمان والتوبة يجبان ماقبلهما بالإجماع(٢٥٦).

---

٢٥٢) والمعنى ليت أشياخى من الكفار الذين حضروا ببدر موجودون وحاضرون ورأوا ما فعلت أنا من قتل الحسين لفرحوا اليوم. أ هـ - هامش المخطوط.

٢٥٣) قال أهل السنة: من أرتكب كبيرة دون الكفر لا يعتبر كافرا ولا منافقا ولا يخرج عن الإيمان، وإن مات من غير توبة إما أن يعفو الله عنه بشفاعة شفيع أو بفضله وكرمه، وإما يعاقب بقدر جنايته ثم يدخله الجنة لا محالة»

٢٥٤) هذا تابع لقول الخوارج أن مرتكب الكبيرة يعتبر كافرا

٢٥٥) لقول المعتزلة ان مرتكب الكبيرة يخرج من الإيمان ولا يدخل فى الكفر، وإن مات من غير توبة يخلد فى النار.

نظرنا: الصابونى - كتاب البداية من اللغاية فى الهداية في أصول الدين - ص ١٤٠.

- كذلك دكتور على سامى النشار - فرق وطبقات المعتزلة - ص ٢٢١ (الجبائية والبهشمية).

ط دار المطبوعات الجامعية ١٩٧٢م.

- كذلك الشهر ستانى - الملك والنحل (الخوارج).

٢٥٦) راجع الغزالى - الاقتصاد فى الاعتقاد - (الباب الرابع فيمن يجب تكفيره من الفرق). ص ٢٠١.

- (٤١) - إيمان القلب

وإيمان المقلد ذو اعتبار ∴ بأنواع الدلائل كالنصال.

هو بكسر النون، جمع نصل - حديدة السيف والسهم نحوهما والتقليد قبول قول الغير بلا دليل. فكأنه بقبوله له جعلة قلادة فى عنقه. والمعنى أن إيمان المقلد معتبر عند الأكثر بأنواع الأدلة القاطعة، ومن الدلائل الواضحة أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يكتفى بالإيمان من الأعراب الخاليين عن النظر فى هذا الباب بمجرد التلفظ بكلمتى الشهادتين»(٢٥٧) ونقل عن المعتزلة القول بعدم إعتبار إيمان المقلد(٢٥٨)، ونسب إلى الأشعرى أيضا لكن قال القشيرى/ ٤٦٥/ هـ، أنه إفتراء عليه، فما ذكره ابن جماعة/ ٨١٩/هـ أن مذهب الأشعرى(٢٥٩)، والقاضى(٢٦٠) أن إيمان المقلد غير معتبر خلافا للظاهريه والسادة الحنفية(٢٦١)

---

٢٥٧) لقوله صلى الله عليه وسلم - بأسناد صحيح عن ابن عمر أن رسول الله عليه السلام قال «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله» البخارى الصحيح - حـ١ - ص ١٣ (باب الإيمان).

٢٥٨) قال المعتزلة: مالم يعرف كل مسألة بدلالة العقل على وجه يمكنه دفع الشبهة لا يكون مؤمنا. الصابونى - كتاب البداية من الهداية فى الكفاية - ص ١٥٤ - وهذا تابع لقولهم فى تحسين العقل وتقبيحه: إن العقل يوجب معرفة الله تعالى بجميع أحكامه وصفاته قبل ورود الشرع، وعليه يعلم إن قصر ولم يعرفه ولم يشكره عاقبه عقوبة دائمة. فأتينا التخليد واجبا بالعقل» الشهر ستانى: الملل والنحل - حـ ١ ص ٧٠

٢٥٩) الإمام ابو الحسن الأشعرى إمام أهل السنة والجماعة ت عام/ ٣٣٤/هـ.

٢٦٠) هو القاضى أبو بكر الباقلانى - تلميذ الإمام الاشعرى المتوفى عام / ٤٠٣/ هـ.

٢٦١) قال أبو حنيفه/ ١٥٠/ هـ. وسفيان الثورى / ١٦١/ هـ ومالك / ١٧٩/ هـ وعامة الفقهاء وأهل الحديث «صح إيمان المقلد ولكنه عاصى بترك الإستدلال»، وقال الرستغفى والحلمى «شرط صحة الإيمان أن يعرف صحة قول الرسول بدلالة المعجزة» الصابونى - كتاب البداية من الهداية فى الكفاية - ص ١٥٤.

ليس فى محله[٢٦٢]، ثم التحقيق ماذكره السبكى/ ٧٧١/ هـ من أن التقليد إن كان أخذا بقول الغير من غير حجة، ولاجزم به، فلا يكفى إيمان المقلد قطعا لأنه لا إيمان مع أدنى تردد فيه، وإن كان التقليد أخذ قول الغير بغير حجة، لكن جزما فيكفى إيمانه عند الأشعرى وغيره، أنتهى. ويؤيده أصول أهل السنة - من أن الإيمان هو التصديق بما جاء به النبى صلى الله عليه وسلم من عند الله تعالى والأقرار به على ماختاره بعض الأئمة الحنفية كشمس الأئمة - السرخسى/ ت عام ٤٩٠/م[٢٦٣]، وفخر الإسلام - البزدوى/ ت عام ٤٨٢/م[٢٦٤]، خلافا لجمهور المحققين ومنهم الشيخ أبو منصور الماتريدى/ ت عام ٣٣٣/هـ. ومعظم الأشاعرة حيث ذهبوا إلى أنه التصديق بالقلب فقط، والإقرار شروط لاجرآء أحكام الإسلام فى الدنيا، وخلاصة الكلام فى هذا المقام[٢٦٥] إن إيمان المقلد صحيح عند الأئمة الأربعة، وإن كان عاصيا بترك الإستدلال، ونقل عن الأشعرى أن شرط صحة إيمانه

---

٢٦٢) القول الثابت عن الأشعرى قوله «الإيمان هو التصديق بالجنان، وأما القول باللسان والعمل بالاركان ففروعه، فمن صدق بالقلب ... صح إيمانه حتى لو مات عليه فى الحال كان مؤمنا ناجيا،. ولا يخرج من الإيمان إلا بإنكار شئ من ذلك، - الشهر ستانى - الملك والنحل - حـ ١ - ص ١٠١. وقد ذكر الصابونى «وعند الأشعرى أن يعرف صحة قول الرسول بدلالة العقل» كتاب البداية ص ١٥٤.

٢٦٣) السرخسى: هو محمد بن أحمد بن سهل أبو بكر السرخسى، صاحب كتاب المبسوط فى فقه الأحناف - وألف كتاب الأصول - مطبوع فى مجلدين ويعرف بأصول السرخسى وهو فقيه حنفى مشهور توفى رحمه الله عام ٤٩٠هـ على الأرجح.

٢٦٤) البزدوى: هو أبو الحسن على بن محمد بن عبدالكريم - الحنفى ولد عام / ٤٠٠ / هـ - وتوفى عام / ٤٨٢/هـ - ومن مؤلفاته: كنز الوصول إلى معرفة الأصول - مطبوع ويعرف باسم أصول البزدوى - وله شرح تقديم الأدلة فى الأصول. نظرنا: دكتور عبدالعزيز بن عبدالرحمن السعيد - ابن قدامة وآثاره الأصولية - ص ٢٧ - ص ٢٨ مطابع جامعة الإمام محمد بن مسعود الإسلامية - الرياض ١٩٧٩م) راجع الشهر ستانى - الملك والنحل - حـ ١ ص ١٠١.

٢٦٥) راجع الشهر ستانى - الملل والنحل - حـ ١ ص ١٠١.

أن يعرف كل مسئلة بدلالة عقلية[٢٦٦]. وزاد المعتزلة، وأن يعبر عنه بلسانه، ويجادل خصمه فى برهانه.

ـ (٤٢) ـ الإيمان واجب بالعقل

وماعذر لذى عقل بجهل ∴ لخلاق الأسافل والأعالى.

أعلم أن حد الجهل معرفة المعلوم على خلاف ماهو به، وحد العلم معرفة المعلوم على ماهو به، على ماذكره ابن جماعة، والعقل غريزة يتبعها العلم بالضروريات عند سلامة الآلات، وأختلف فى محله فقيل الدماغ ونوره فى القلب حتى يدرك الغايات، وكما له أن ينجى صاحبه من ملامة الدنيا وندامة العقبى، وقد قيل أن العقل حياة الأرواح، كما أن الروح حياة الأشباح، والنفس جسم كثيف، والروح جسم لطيف. وسئل على عن معدن العقل فقال: القلب وإشراقه إلى الدماغ[٢٦٧]. وهو خلاف ماذكره الحكماء، وقول على أعلى عند العلماء، وورد فى بعض الأخيار أن الجهل أقرب إلى الكفر من بياض العين إلى سوادها. ثم أعلم أنه سبحانه ركب العقل بلا شهوة فى الملائكة، وركب الشهوة بلا عقل فى (البهائم)[٢٦٨]، وركبهما فى بنى آدم، فمن غلب عقله شهوته الحق بالملائكة، بل أكمل، ومن غلب شهوته عقله فهو فى مرتبة البهائم، بل أسفل، ثم قال: والجهل

٢٦٦) ربما أسند الشراح فى هذا الرأى إلى قول الإمام الاشعرى: «والواجبات كلها سمعية، والعقل لا يوجب شيئا، ولا يقتضى تحسينا ولا تقبيحا. فمعرفة الله تعالى بالعقل تحصل، وبالسمع تجب» الشهر ستانى الملك والنحل ـ حـ ١ ـ ص ١٠١
ولا شك أن الاشعرى يقصد بهذا الرد على دعاوى المعتزلة وغيرهم ممن يقررون مسألة الحسن والقبح بالعقل. (المحقق).

٢٦٧) يروى ابن أبى الحديد (عز الدين أبو حامد بن وهبة الله بن محمد بن أبى الحديد/ ٥٨٦/ هـ ـ ت عام/ ٦٥٦/هـ) «أن الإمام على رضى الله عنه قوله فى العقل: ما أستودع الله أمرا عقلا إلا ليستنقذه به يوما»
وعن النبى صلى الله عليه وسلم قال «العقل نور فى القلب يفرق به بين الحق والباطل».
ـ ابن أبى الحديد ـ شرح نهج البلاغة ـ حـ ٢. ص ٤١، ط الحلبي ـ القاهرة ١٩٦٤م

٢٦٨) فى أصل المخطوط (فى البهايم).

بوجوب المعرفة مع البلوغ والعقل عذر خلافا للحنفية والمعتزلة. أنتهى.

والمعنى أنه لاعذر لصاحب عقل، أى كامل بلغ مبلغ الرجال أن يجهل صانعه، الذى خلق الأرض والسموات، العلويات والسفليات، الدالة على صانعها، وخالقها ومبدعها ومنشئها، كما قال تعالى «وكأين من آية فى السموات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون» سورة يوسف اية (١٠٥). قال بعض العارفين: وفى كل شئ له آية...تدل على أنه واحد وفى فطرة الخلق إثبات وجود البارى، كما قال تعالى «فطرة الله التى فطر الناس عليها» سورة الروم آية (٣٠). وكما قال صلي الله عليه وسلم «كل مولود يولد على الفطرة»(٢٦٩) ويدل عليه قضية الميثاق أيضا(٢٧٠) ويشير إليه قوله سبحانه «ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله» سورة لقمان آية (٢٥) ولهذا لم يبعث الأنبياء إلا للتوحيد، لا لإثبات وجود الصانع كما يشعر به قوله تعالى «قالت رسلهم أفى الله شك فاطر السموات والأرض» سورة إبراهيم آية (١٠) فالكفار لم يكونوا شاكين فى وجود الصانع، وإنما يكفرون بالقول بتعدد الألهة، معللين بأن (هؤلاء)(٢٧١) شفعاؤهم عند الله، وأنهم ليقربوهم إلى الله زلفى.

وخلاصة المسألة - أن العاقل الذى لم تبلغه الدعوة هل يجب عليه الإيمان بالله تعالى أم لا؟ وإذا لم يؤمن هل يخلد فى النار أم لا؟. فيه خلاف بين مشايخ الحنفية. فعن عامتهم نعم، وهو المروى عن الإمام(٢٧٢). فقد روى الحاكم الشهيد

---

٢٦٩) الحديث «كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كمثل البهيمة تنتج البهيمة هل ترى فيها جدعاء» البخارى الصحيح - ط - ص ٢٤.

٢٧٠) مصداقا للآية الكريمة قوله تعالى «وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى، شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين» سورة الأعراف. آية رقم (١٧٢).

٢٧١) فى أصل المخطوط (هولا).

٢٧٢) هو الإمام أبو حنيفة النعمان. إما الحنفية المتوفى عام/ ١٥٠ هـ

فى المنتقى عن أبى حنيفة أنه قال: لاعذر لأحد فى الجهل بخالقه لما يرى من خلق السموات والأرض، وخلق نفسه وسائر مخلوقات ربه، وعن أبى حنيفة أيضا أنه قال: لو لم يبعث الله رسل لوجب على الخلق معرفته بعقولهم وفى ظاهر الرواية عنه أنه لو لم يعرف ربه ومات يخلد فى النار. وقال أبو اليسر البرذوى/ ٤٨٢/هـ منهم من قال لايجب عليه ويعذر لو لم يؤمن به(٢٧٣)، وبه قال الاشعرية وهو رواية عن أبي حنيفة، ومنهم من قال بوجوبه فيكون عاصيا لقوله تعالى« وماكنا معذبين حتى نبعث رسولا» سورة الاسراء (١٥). على أن الجمهور حملوا نفى العذاب على عذاب الإستيصال فى الدنيا، لاعلى العذاب فى العقبى، وبعضهم جعل الرسول مايشمل العقل أيضا، وأجمعوا على أنه فى أحكام الشرع معذور، ثم الصبى العاقل إذا كان بحال يمكنه الاستدلال هل يجب عليه معرفة الله، أم لا + (؟)(٢٧٤) قال الشيخ أبو منصور(٢٧٥) وكثير من مشايخ العراق يجب، وقال بعضهم لايجب عليه شئ قبل البلوغ، وأما إذا أسلم قبل البلوغ، يكون إيمانه صحيحا، وارتداده يكون إرتدادا وأما الصبى الذى لايعقل، لايكون إرتداده إرتدادا، أو إسلامه يكون إسلاما.

٢٧٣) ذهب الأشعرى إلى القول «الواجبات كلها سمعية، والعقل لا يوجب شيئا، ولا يقتضى تحسينا ولا تقبيحا، فمعرفة الله تعالى بالعقل تحصل، وبالسمع تجب، قال الله تعالى «وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا» سورة الأسراء آية رقم (١٥). الشهر ستانى - الملل والنحل جـ ١ - ص ١٠٢.

٢٧٤) (+) المحقق.

٢٧٥) قاله الشيخ أبو منصور الماتريدى - إمام الماتريدية / ٣٣٣/هـ وذكره الإمام نور الدين الصابونى / ٥٧٠/ هـ. فقال «قال ابو منصور يجب، وعليه كثير من مشايخ العراق وقال بعضهم لا يجب عليه قبل البلوغ شئ» راجع الصابونى - كتاب البداية من الكفاية فى الهداية - ص ١٥٠.

- (٤٣) - عدم قبول الإيمان فى حال اليأس

وما إيمان شخص حال يأس .·. بمقبول لفقد الأمتثال.

حال يأس - بسكون الهمزة وابداله - وبالموحدة فى أوله ونصب - حال - على أنه ظرف - ولم يقل باس - بالتحيته لموافقة قوله تعالى «فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا» سورة غافر آية (٨٥). وأصل اليأس الشدة، والضرة، والمراد به هنا سكرات الموت ومعاينة العذاب ويستوى فيه الإيمان والتوبة كما هو ظاهر القرآن، حيث قال تعالى «وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إنى تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار» سورة النساء آية (١٨) وقال البغوى تَ عام/ ٥١٦/هـ[٢٧٦] فى تفسيره: أنه لاتقبل توبة عاص ولاإيمان كافر إذا تيقن الموت، ويؤيده ماقاله إن من شرط التوبة عن الذنب العزم على أن لايعود إليه، وذلك إنما يتحقق مع ظن التائب المتمكن من العود، وأيضا فلا شبهة أن كل مؤمن عاص يندم عند اليأس، وقد ورد أن التائب من الذنب كمن لاذنب له[٢٧٧]، فيلزم منه أن لايدخل أحد من المؤمنين النار، وقد ثبت أن بعضهم يدخلها وأيضا نحن مكلفون بالإيمان الغيبى لقوله تعالى «الذين يؤمنون بالغيب»[٢٧٨] سورة البقرة آية (٣) وذلك يكون الإيمان الغيبى فلا يصح. وأماما أخرجه الترمذى من حديث أبن عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال «أن الله تعالى يقبل توبة العبد مالم يغرغر» فشمل توبة المؤمن والكافر، والمراد بالغرغرة هو حال البائس ووقت اليأس، وبعد تحققه لم يتصور منهما الإمتثال فى الأفعال

---

٢٧٦) سبق التعريف به، والترجمة لحياته.

٢٧٧) قال إمام الحرمين أبو المعالى الجوينى / ٤٧٨/ هـ «لا يجب فيقول التوبة على الله عقلا، ولكن ورد الشرع بقبولها لقوله تعالى: «وهو الذى يقبل التوبة من عباده» سورة (٢٥) وقال صلى الله عليه وسلم «التائب من الذنب كمن لا ذنب له» - الجوينى العقيدة النظامية - ص ٩٤. الحديث رواه الطيرانى والبيهقى.

٢٧٨) قوله تعالى «الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون» سورة البقرة - آية رقم (٣).

عقلا ونقلا كما قال سبحانه «ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه»(٢٧٩) سورة الأنعام آية رقم (٢٨).

فقول شارح وهذا بخلاف توبة العاصى للحديث المذكور ليس فى محله، وكذا قول ابن جماعة، وجزمه فى المسئلة بأن إيمان الكافر إذا رأى موضعه من النار غير مقبول. وتوبة العاصى فى تلك الحالة مقبولة. ثم قال فإن قلت ماالفرق قلت إنسحاب حكم الإيمان، أنتهى.

ولايخفى أن إنسحاب حكم الإيمان لايقتضى أن حال اليائس يقبل التوبة من العصيان. ومن القواعد أن معارضة النص بالدليل العقلى غير مقبولة عند الأعيان(٢٨٠).

وأما قول الشارح أن عليه أئمة بخارى من الحنفية(٢٨١) وجمع من متأخرى الشافعية كالسبكى/ ٧٧١/هـ، والبلقينى/ ٨٠٥/هـ، فعلى تقدير صحته يحتاج إلى ظهور حجته.

ـ (٤٤) ـ الإيمان لايزيد ولاينقص

وما أفعال خير فى حساب ∴ من الإيمان مفروض الوصال.

نصب على الحال، والمعنى ليست المفروضة محسوبة من الإيمان ولاداخلة فى أجزائه حال كونها مفروضا وصلها بالإيمان على وجه الاستحسان فإنها وإن لم تكن من مفهوم الإيمان، إلا أن الإيمان بها متحتم، والإتيان بها متصلة فرض لازم لأنها لايعتد بدونها، باتفاق أهل الحق، وماقاله الناظم من أن الأعمال غير داخلة فى

٢٧٩) قوله تعالى «ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون» سورة النساء آية رقم (٢٨).

٢٨٠) أجمع على ذلك أهل السنة والجماعة والسلف. فقهاء وأصوليين. لمزيد من التفاصيل راجع ـ الإمام الغزالى ـ قانون التأويل (ملحق بكتاب معارج القدس) ط الجندى ١٩٧٣م.

٢٨١) نظرنا كذلك ـ الصابونى ـ كتاب البداية من الهداية فى الكفاية فى أصول الدين ـ ص ١٤٩ وما بعدها.

الإيمان، هو ماعليه أكابر الأعيان كأبى حنيفة وأصحابه[٢٨٢]، وأختاره إمام الحرمين وجمهور الأشاعرة[٢٨٣] لما مر من أن حقيقة الإيمان هو التصديق القلبى فقط، أو هو مع الإقرار باللسان، ومذهب مالك والشافعى والأوزاعى[٢٨٤] (١٥٧هـ هو المنقول عن السلف، وكثير من المتكلمين). ونقله فى شرح المقاصد عن جميع المحدثين، وفى شرح العقائد عن جمهورهم، أنها داخلة فى الإيمان، والظاهر كما قال بعض المحققين أن مرادهم أنها داخلة فى الإيمان الكامل لأنه

---

٢٨٢) هذا ما ذهب إليه الإمام المعظم أبو حنيفة وما عليه أصحابه أيضا. فقد جاء فى كتابه «الفقه الأكبر» أن الإيمان هو المعرفة والاقرار بالله تعالى وبرسله وبما جاء من الله ورسله فى الجملة دون التفصيل، وان الإيمان لا يزيد ولا ينقص ولا يتفاضل الناس فيه»، ومذهب أبو حنيفه كما ترى هنا «يتجه إلى أن العمل ليس جزء من الإيمان» ـ لمزيد من التفاصيل: الشيخ محمد ابو زهرة الإمام أبو حنيفة ـ ص ١٩٣. دكتور على سامى النشار ـ نشأة التفكير الفلسفى فى الإسلام ـ حـ ١ ص ٢٤٢

٢٨٣) ذهب إمام الحرمين أبو المعالى الجوينى/ ٤٧٨/ هـ فى توضيح مذهب الأئمة فى ذلك «ذهب أئمة السلف إلى أن الإيمان معرفة بالجنان، وإقرار باللسان، وعمل بالاركان فهؤلاء أدرجوا الطاعات كلها تحت اسم الإيمان، وهذا غير بعيد فى التسمية. ومن قال الإيمان هو التصديق فمن علم وعرف حقا، فلا يتفاوت التصديق بالأعمال زادت أو نقصت» ـ وعلى هذه القاعدة يزيد الإيمان بالطاعة، فإن من كان معتمده عقدا تأكد معتقده بالمواظبة على الطاعة وإن أجوب المعاصى وهى عقده ـ ويشير الجوينى فى تعريفه للإيمان على مذهب الاشاعره بقوله «فحقيقة الإيمان عندنا التصديق، وهو معناه فى اللغة واللسان ـ قال تعالى «وما أنت بمؤمن لنا» سورة يوسف آية ١٧ ـ معناه وما أنت بمصدق. والمؤمن من أنطوى عقدا على المعرفة بصدق من أخبر عن صانع العالم وصفاته وأنبيائه، فإن أعترف بلسانه ما عرفه بجنانه فهو مؤمن ظاهرا أوباطنا وإن لم يعترف بلسانه معاندا، لم ينفعه علم قلبه، وكان فى حكم الله تعالى من الكافرين به كفر جحود وعناد» الجوينى ـ العقيدة النظامية ـ ص ٨٥ ـ ص ٩٠، ص ٩٢ ـ وعلى هذا فإن التصديق والإقرار شرط الأيمان عند الإشاعرة والطاعات تدخل تحت الإيمان. خارجة عن مسمى الإيمان ـ لان الطاعات ثمرة الإيمان ـ والاصل هو الإيمان ـ الاعتقاد ـ وقد يطلق اسم الايمان على الاعمال كما يطلق اسم أصل الشئ على ثمرته» الرازى ـ أصول الدين ـ ص ١٢٧ ص ١٢٨.

٢٨٤) الأوزاعى: عبدالرحمن بن عمر وبن محمد عالم أهل الشام توفى عام ١٥٧هـ

ينتقى الإيمان بانتفائها(٢٨٥)، كما هو مذهب المعتزلة والخوارج، فالنزاع فى المسألة بين الفريقين من أهل السنة وكذا ماتفرع عليه من زيادة الإيمان ونقصانه مع الإجماع على أن من آمن ومات قبل فرض عمل عليه أن مات مؤمنا.

- (٤٥) - مرتكب الكبيرة

ولايقضى بكفر وارتداد ∴ بعهر أو بقتل واختزال.

العهر- بفتح العين المهملة الزنا - والاختزال - الاقتطاع والمراد أخذ مال الغير غصبا أو سرقة - وفى معناه جميع مظالم العباد - وهذا البيت بيان حكم الأفعال المحرمة، كما أن البيت الأول بيان حكم الأعمال الواجبة - فإيراد الواو فى محله وليس هذا مبنيا على ماقبله - كما توهم الشارح القدسى/ ٩٠٥/هـ وقال كان حقه التعبير بالفاء بدل الواو، نعم كان الأولى أن يقدم القتل على العهر ليكون

---

٢٨٥) يذهب الإمام البيهقى / ٤٥٨/ هـ فى باب القول فى الإيمان «قال الله تعالى «إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون أولئك هم المؤمنون حقا».
سورة الأنفال آية رقم (٢). فأخبر أن المؤمنين هم الذين جمعوا هذه الأعمال التي بعضها يقع فى القلب وبعضها باللسان، وبعضها بهما وسائر البدن، وبعضها بهما أو بأحدها وبالمال، وفيما ذكر الله فى هذه الأعمال تنبيه على مالم يذكره وأخبر بزيادة إيمانهم بتلاوة آياته عليهم، وفى كل ذلك دلالة على أن هذه الأعمال وما نبه بها عليه من جوامع الإيمان. وأن الإيمان يزيد وينقص وإذا قبل الزيادة قبل النقصان، وبهذه الآية وما فى معناها الكتاب والسنة. ذهب أكثر أصحاب الحديث إلى أن اسم الإيمان يجمع الطاعات فرضها ونفلها وأنها على ثلاثة أقسام فقسم يكفر بتركه وهو اعتقاد ما يجب اعتقاده والاقرار بما أعتقده، وقسم يفسق بتركه أو يعص ولا يكفره إذا لم يحجة وهو مفروض الطاعات كالصلاة والزكاة والصيام والحج واجتناب المحارم. وقسم يكون بتركه مخطئا للأفضل غير فاسق ولا كافر، وهو ما يكون من العبادات تطوعا. وأختلفوا فى كيفية تسمية جميع ذلك إيمانا:
منهم من قال جميع ذلك إيمان بالله تعالى وبرسوله لأن الإيمان فى اللغة هو التصديق وكل طاعة تصديق. ومنهم من قال: الاعتقاد دون الإقرار إيمان بالله تعالى ورسوله وبسائر الطاعات إيمان بالله وبرسوله. والتصديق فيدل شرائعه واتباع فرائضه على أنها صواب وحكمه.

- نظرنا - البيهقى - الأعتقاد على مذهب أهل السنة والجماعة ص ٧٩ - ص ٨٠.

الترتيب الذكرى على وفق الترتيب الرتبى. والمعنى لايحكم بكفر أحد وارتداده بسبب ارتكاب زنى أو قتل نفس بغير حق أو سرقة ونحوها من الكبائر، وهذا مذهب أهل السنة[٢٨٦] خلافا للخوارج[٢٨٧]؛ والمعتزلة حيث يقولون لايقضى بكفر ولاإيمان، ويثبتون منزلة بين المنزلتين[٢٨٨] ويسمونه فاسقا لاكافرا كالخوارج مع أنهما قائلان بأنه مخلد فى النار[٢٨٩].

ونحن نقول أنه عاص تحت المشيئة لقوله تعالى: «إن الله لايغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء» سورة النساء (٤٨) ولانقول أن المعصية لاتضر مع

---

٢٨٦) قال علماء السنة والجماعة «فى أصحاب الكبائر - من غير المشركين بالله تعالى «من أرتكب كبيرة دون الكفر لا يعتبر كافرا، ولا منافقا ولا يخرج عن الإيمان، وإن مات من غير توبة إما أن يعفو الله عنه بشفاعة شفيع أو بفضله وكرمه وإما أن يعاقب بقدر جنايته ثم يدخله الجنة لا محال» وقال البيهقى «إن الله تعالى يغفر لمن يشاء دون الشرك بالله من مرتكبى الكبائر، بلا عقوبة، وقد يعاقب بعضهم على ما أقترف من الذنوب ثم يعفو عنه ويدخل الجنة بإيمانه».

وقال الإمام الجوينى «من مات من عصاة أهل الإيمان من غير توبة، فأمره مغيب إن شاء غفر الله له أو شفع فيه شفيع، وإن شاد عرضه على النار بقدر ذنبه، ثم عاقبته الفوز الأكبر والنجاء.

نظرنا: الصابونى: كتاب البداية من الكفاية فى الهداية - ص ١٤٠. - كذلك الإمام البيهقى: الإعتقاد عند أهل السنة والجماعة - ص ٨٥.

كذلك : الإمام الجوينى - العقيدة النظامية - ص ١٢٢.

٢٨٧) مرتكب الكبيرة عند الخوارج يصير كافرا - وقال الجوينى «قالت الجوارج أن مرتكب الكبيرة إذا لم يتب فهو كافر - راجع العقيدة النظامية - ص ١٢٣.

وقال الحسن البصرى « إنه منافق» نفس المصدر ص ١٢٣

٢٨٨) قالت المعتزلة «إنه لامؤمن ولا كافر بل هو فاسق» نفس المصدر السابق ص ١٢٣ كذلك راجع: الشهرستانى - الملك والنحل - حـ١ - ص ١٤٨.

٢٨٩) قال واصل ابن عطاء/ ١٣٢/ هـ «إن المؤمن إذا خرج من الدنيا على كبيرة من غير توبة فهو من أهل النار خالدا فيها، وأنه ليس في الأخرة إلا فريقان، فريق فى الجنة وفريق فى السعير. لكنه يخفف عنه العذاب، وتكون دركته فوق دركة الكفار»

- الشهرستانى - الملك والنحل - ط - ص ٤٨.

الإيمان، كما لاتنفع الطاعة مع الكفر على ماذهب إليه بعض أهل البدعة(٢٩٠)، وتبعهم الملاحدة، والأباحية.(٢٩١) والوجودية(٢٩٢).

ـ (٤٦) ـ حكم المرتد عن دين الله:

ومن ينو ارتداد بعد دهر ∴ يصير عن دين حق ذا انسلال

من: شرطية ـ ويصير ـ جوابها ـ والإنسلال ـ الخروج بخفية. والمعنى من ينو الإرتداد بعد مدة طالت أو قصرت يخرج بذلك عن دين الحق والإيمان المطلق فى الحال، وإن قصد الأستقبال، لأن استدامة الإيمان من واجبات الايقان كما قال تعالى «يا أيها الذين آمنوا آمنوا»(٢٩٣) سورة النساء (١٣٦) أى أثبتوا، فإذا أتى بما ينافيها ولو بالنية، فقد كفر اتفاقا، ولأن قصد الكفر ينافى التصديق، ويزيل التحقيق، ولأنه رضي بالكفر والرضى نفسه كفر اجماعا، وإنما الخلاف فى كفر غيره لقصد ضيره لالكون استحسان الكفر فى نفسه، يقول الشارح المقدسى/

---

٢٩٠) يقصد بهؤلاء من أهل البدعة «المرجئة» إذا قالوا «لا يضر مع الإيمان معصية (ذنب)، كما لا ينفع مع الكفر طاعه» وشاركهم فى ذلك الأباحية والملاحدة ـ الشهر ستانى الملل والنحل ـ حـ ١ ـ ص ١٣٩ ـ البغدادى ـ الفرق بين الفرق ص ٢٥، الأسفراينى ـ التبصير فى الدين ـ ص ٦٠.

٢٩١) الأباحية: ذكرهم البغدادى فى كتابه الفرق بين الفرق ص ٢٦٦ وتحدث عن أصنافهم وعقائدهم وظهورهم قبل الإسلام وبعد ظهور الإسلام ـ فقال «فهؤلاء صنفان: صنف منهم كانوا قبل دولة الإسلام ـ كالمزدكية الذين أستباحوا المحرمات وزعموا أن الناس شركاء في الأموال والنساء.....» والصنف الثانى: الخرمدينة ظهروا فى دولة وكلتاها معروفة بالمحمرة. واستباحوا المحرمات وقتلوا المسلمين. وهم أهل الزيغ والبطلان.

وقال التهانوى

«الاباحية فرقة من المتصوفة المبطلة، يدعون أن لاقدرة لهم على إجتناب المعاصي، ولا على الأتيان بما أمر به الشرع. ومن مذهبهم أنه ليس لأحد فى هذا العالم ملك رقبه، ولا ملك يد. والجميع مشتركون فى الأموال والأزواج» الكشاف ـ اصطلاحات الفنون ـ حـ ١ ص ـ ١١٣.

٢٩٢) الوجودية ـ ملاحدة المتصوفة ـ قالوا بوحدة الوجود ـ الله تعالى والعالم شئ واحد ـ وجود واحد ـ وقد سبق التعريف هؤلاء ـ راجع القاشانى ـ اصطلاحات الصوفية.

٢٩٣) قوله تعالى «يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله» النساء (١٣٦)

٩٠٥/ هـ: الرضى بالكفر كفر على المرجح ليس فى محله، وقد علم كفره بالأولى فيما إذا نوى الارتداد فى الحال أو بعد لحظة، كما لايخفى. ثم أعلم أن قصد الكفر كفر، وهو غير معفو بالإجماع لأن الله سبحانه يعفو عما دون الشرك، لاعن الشرك بلا نزاع، بخلاف قصد السيئة (فإنها)[٢٩٤] سيئة، ولكنها معفوة بوعد الله سبحانه وتعالى لقوله صلى الله عليه وسلم «من هم «بسيئة»[٢٩٥] فلم يعملها لم يكتب عليه شئ، فإن عملها كتبت عليه سيئة واحدة»[٢٩٦] وهذا عند أهل السنة. وقالت المعتزلة والخوارج ليست معفوة كالهم بالكفر، ثم السهم الذى لم يكتب ماخطر بباله ولم يعزم علي ارتكابه. وإلا فالمحققون علي أنه يكتب عليه لكن مع هذا قابل أن يعفو الله عنه، وأنه تحت المشيئة بخلاف قصد الكفر وعزمه. وأما خطراته فلا تضر كما يشير إليه الحديث. وهذا صريح الإيمان أو محضه، والحمد لله الذى رد أمر الشيطان إلى الوسوسة.

ـ (٤٧) ـ حكم المجبر على الكفر:

ولفظ الكفر من غير اعتقاد ∴ يطوع رد دين باغتفال.

الياء فى بطوع ـ للمعية ـ وفى باغتفال للسببية، ورد ـ مرفوع ـ على أنه خبر للفظ والمعنى أن إجراء لفظ الكفر ومبناه على اللسان من غير اعتقاد اللافظ بمعناه مع طواعيته، وعدم كراهيته الناشئة عن موجب اكراه ذلك الكلام حال كونه ملتبسا بالغفلة عن ذلك المرام رد لدين الإسلام، وخروج عن دائرة الأحكـــام

٢٩٤) فى أصل المحطوط (فإنه).

٢٩٥) فى أصل المخطوط (بينه).

٢٩٦) الحديث قدسى عن رب العزة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى «إذا هم عبدى بسيئة فلا تكتبوها عليه فإن عملها فاكتبوها سيئة، وإذا هم بحسنة فلم يعملها فاكتبوها حسنة فإذا عملها فاكتبوها عشرا» رواه الشيخان ـ وأبن حبان عن أبى الدرداء. ـ عبدالرؤف المناوى ـ الأتحاف السنيه بالأحاديث القدسية ص ٧، ص ٨ تحقيق محمد منير الدمشقى ط القاهرة.

وهذا ماعليه أئمة الحنفية ـ لما سبق من أن المختار عند بعضهم أن الإيمان هو التصديق والإقرار. فبإجراء الكفر على اللسان يتبدل الاقرار بالانكار، وذلك كفر عند العلماء الأبرار.

وقال الشارح الحنفي يكفر عند عامة العلماء، ولايعذر بالجهل. وقال بعضهم لايفكر، ويعذر بالجهل ثم قال والأصح أنه لايكفر وعليه الفتوى. أنتهى. والظاهر أن هذا إذا تكلم بكلمة (على ما أنها)[٢٩٧] كلمة كفر غير معتقد لمعناها، أما من تكلم بكلمة كفر ولم يدر أنها كلمة كفر ففي فتاوى قاض خان حكاية خلاف من غير ترجيح، حيث قال: قيل لايكفر لعذره بالجهل، وقيل يكفر ولايعذر بالجهل. وقال العز بن جماعة أختلف في التلفظ بالكفر من غير اعتقاد ولا اكراه. فقيل يكفر بذلك، وقيل لافلو كان عن اكراه فلا كفر أتفاقا انتهى ومفهوم كلامه أنه إذا كان عن اعتقاد كفر اتفاقا كما ذكرهما الشارح القدسي عنه بالمعنى دون المبنى، ويؤيده قوله تعالى «من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان» سورة النحل آية (١٠٦) ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله، ثم في إطلاقه الاكراه نظرا لايخفى ففي فتاوي قاض خان[٢٩٨] تفضيل حسن وهو أنه إن أكره بقيد أو حبس فتلفظ بالكفر، أو بقتل أو أتلاف عضو أو ضرب مؤلم فتلفظ بذلك، وقلبه مطمئن بالإيمان لايكفر إستحسانا. يعنى وكان القياس أن يكون كفرا، لأنه إنكار مبطل لما سبق عنه من إقرار، ثم من فروع الارتداد أنه يبطل أعماله الصالحة وتقع الفرقة بينه وبين إمرأته ولو جدد الإيمان بخلاف مذهب الشافعي ت عام/ ٢٠٤هـ/ فإنه لايبطلها إلا بالموت على الكفر، ففي مذهبنا[٢٩٩] يجب عليه إعادة حجة الإسلام، لأن وقت الحج ممتد إلى آخر العمر، وكذا إذا أسلم في آخر الوقت. وقد أرتد في أوله بعد أداء صلاته، فإنه

٢٩٧) في أصل المخطوط (عالما أنها)

٢٩٨) لم نعثر على ترجمة له ـ نظرا لعدم وضوح الإسم الحقيقي له ولكن يبدوا أنه من المتأخرين في عصر شارح المخطوط ومؤلفه.

٢٩٩) يقصد الأحناف.

يجب إعادة تلك الصلاة، وأما قضاء الصلاة ونحوها الواقعة فى أيام الأرتداد فلا يجب أتفاقا.

ـ (٤٨) حكم فاقد الوعى فى حال السكر:

ولايحكم بكفر حال سكر ∴ بما يهذى ويلغو بارتجال.

لا ـ ناهية ـ ويحكم ـ بصيغة المجهول ـ وقيل بالمثناه الفوقية خطايا، وفى نسخة بصيغة المتكلم ونصب حال على الظرف ـ وما مصدرية ـ ويهذى بفتح المضارعة وكسر ذالة المعجمة ـ من الهذيان ـ وهو الكلام الساقط الاعتبار فى ميدان البيان، وفى معناه اللغو فإنه الكلام الباطل والأرتجال ـ بالجيم هو القول بديهة من غير أن يكون له من قبله تهيئة وروية وباؤه متعلقة بيهذى أو بلغو وفاعلها السكران، فإن المذكور معنى كالمذكور مبنى. والمعنى أنه لايحكم بكفر إنسان بسبب مايجرى على لسانه من كلمة الكفر حال سكره دون تأمل فى أمره. والناظم أطلقه. وفى فتاوى قاضى خان تفصيله حيث قال: فإن كان يعرف الخير من الشر، والسماء من الأرض، فيحكم بكفره، وإلا فلا. وذهب ابن جماعة وشارح من الحنفية إلى إطلاقه وعدم تكفيره من غير نظر إلى إختلاف حاله. قيل وهو المشهور عن الحنفية، بدليل أن الإسلام يعلو ولايعلى على ماورد فى الصحيح(٣٠٠).

ويؤيده أنه قرأ بعض الصحابة وهو سكران وأعيد ماتعيدون»(٣٠١) وصار سبب التحريم السكر حال الصلاة ونقل الشارح أيضا عن أبى حنيفة أن ردة السكران ردة لإتيانه بحقيقة الردة. قال المقدسى/ ٩٠٥م وهذا مذهب الشافعى، ونقل الشارح أيضا أن السكران هو الذى لايعرف الرجل من المرأة عند أبى حنيفة.

---

٣٠٠) البخارى ـ الصحيح ـ ط . باب (الإسلام).

٣٠١) السورة القرآنية الكريمة قوله تعالى «قل يا أيها الكافرون، لا أعبد ما تعبدون ، ولا أنتم عابدون ما أعبد، ولا أنا عابد ما عبدتم، ولا أنتم عابدون ما أعبد، لكم دينكم ولى دين».
سورة الكافرون ـ آيات رقم (١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦).

ثم قال وأعلم أن السكر على نوعين سكر بطريق مباح: كشرب الدواء، والسكر بالبنج، وفيما يتخذ من الحبوب والعسل، فلا يقع طلاقة ولاعتاقة ولاتنفذ جميع تصرفاته، لأنه ليس من جنس اللهو فصار من أقسام المرض، وسكر بطريق محظور، كشرب الخمر والنبيذ فيلزمه أحكام الشرع، وتنفذ تصرفاته كلها إلا الردة أستحسانا.

- (٤٩) - المعدوم ليس بشئ

وما المعدوم مرئيا وشيئا ∴ لفقه لاح فى يمن الهلالى.

ما - بمعنى ليس والمراد بالفقه هنا - الفهم - ويصح أن يراد به الدليل، واللام فيه للتعليل، وهو متعلق بمقدر نحو قتل ولاح، بمعنى ظهر - واليمن - بضم الياء، البركة والمعنى ليس المعدوم مرئيا لله تعالى، ولاشيئا بمعنى أنه لايطلق عليه أنه شئ مطلقا كقوله تعالى «وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا» سورة مريم آية رقم (٩).

وهو لاينافى كونه مفيدا، كما قال تعالى «هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا» سورة - الإنسان[٣٠٢] وقتل ذلك جازما لما هنالك، لأجل فهم ظهر لى ظهورا سنا كما فى الهلال المبارك الحال، وفى المسائلة خلاف المعتزلة[٣٠٣]، مستدلين بقوله تعالى «إن زلزلة الساعة شئ عظيم» سورة الحج آية(١).

٣٠٢) أهتم العلماء بهذه المسألة عند المعتزلة وأهل السنة، وأتضح أنها من المشكلات الكلامية التي أحاطها اللبس والغموض وضاعت فيها الحقيقة فى غبار المناقشات، وألزم فيها المعتزلة الزامات أبعد ما تكون عن تصوراتهم، بقولهم «بشيئية المعدوم» وهي مشكلة تثير لدي دارس الفلسفة شيئا من الإستغراب والإنكار وإن كانت من صميم أبحاث الفلسفة والمنطق وإن تسمت باسم آخر، ولعل من أسباب غموض هذه المسألة ما ورد عنها في كتب الخصوم الذين أعملوا فى وجهة نظر المعتزلة مسخا وتحريفا إلى حد لم يعرف للمشكلة أصل، ولا لإثارتها سبب. فما دعا المستشرق. ماكد ونال Macdonald - إلى إتهام المعتزلة المتأخرين بالإنشغال بأبحاث عقيمة كشيئية المعدوم - نظرنا: دكتور أحمد محمود صبحى - فى علم الكلام حـ ١ (المعتزلة) - ص ٢٧٣ - ط دار النهضة العربية ١٩٨٧٥م . كذلك - ما كدونالد -

-Macdonald - development T Muslim the ology, p,150, fondon 1903 .

٣٠٣) ذهب المعتزله إلى القول «بشيئية» المعدوم، وبذلك خالفوا آراء ومذاهب علماء السنة ومتكلمى الأشاعرة والماتريدية.. نظرنا: النشار - فرق وطبقات المعتزلة - ص ١٦٩.

على خلاف أنها يوم (القيامة)(٣٠٤)، كما قاله الحسن والسدى أو قبل يوم القيامة، وهى من أشراطها، كما قاله علقمة والشعبى، وابن جريج، وقال مقاتل(٣٠٥) تكون قبل النفخة الأولى، وأجيب عنه بأن معنى الآية، أن زلزلة الساعة تكون شيئا عظيما عند وجودها، وبأنها لما كانت أمرا متحقق الوقوع فى علمة سبحانه صارت كأنها موجودة فى الحال والله أعلم. بالأحوال - قيل والتحقيق فى هذه المسئلة ما ذهب إليه المحققون من أن الشيئية ترادف الوجود، والعدم يرادف النفى. فالحكم يكون المعدوم ليس بشئ ضرورى(٣٠٦) ويؤيده ماحكى شارح المواقف من أن أهل اللغة فى كل عصر يطلقون لفظ الشئ على الموجود حتى لو قيل لهم الموجود شئ تلقون بالقبول، ولو قيل ليس بشئ قابلوه بالأفكار.

---

٣٠٤) فى أصل المخطوط (القيمة) - المحقق.

٣٠٥) مقاتل ابن سليمان: المتوفى عام/ ١٥٠/ هـ وله كتاب فى تفسير القرآن الكريم، ويؤخذ عليه انه كان يميل إلى التشبيه والتجسيم فى تفسيره لآيات المتشابهات - لمزيد من الدراسة - دكتور عبدالله محمود شحاته - القرآن والتفسير - ط - الهيئة المصرية العامة للكتاب عام ١٩٧٥م.

٣٠٦) خالف المعتزلة علماء السنة من الاشاعرة والماتريديه في هذه المسألة خلافا شديدا.. إذ قال المعتزلة على أختلاف طوائفهم «بشيئية المعدوم» - ويعرف المعتزلة: المعدوم «بأنه شئ» - ولقد أحدث الشحام / ٢٩٠/ هـ والقول بأن المعدوم شئ، وذات وعين، وأثبت له خصائص المتعلقات فى الوجود مثل: قيام العرض والجوهر، وكونه عرضا، ولونا، وكونه سوادا وبياضا والعدم الممكن هو شئ، بمعني ثابت متقر فى الخارج، منفكا عن صفة الوجود. وبهذا يكون المعدوم بحسب قولهم شيئا قبل أن يتحقق فى الوجود، وعلى شرط أن يكون فى إمكانه أن يقبل الوجود، وإلا فلن يكون شيئا، ولن يتحقق أبدا.

وينقسم المعتزلة فى ذلك إلى فريقين:

الفريق الأول: هم البغدايون: يقولون أن المعدوم شئ ومعلوم. وليس بجوهر ولا عرض؛ والمقدورات مقدورات قبل كونها، والمعلومات معلومات قبل كونها. ويرى هؤلاء أيضا صفة واحدة للمعدوم وهى «الشيئية» - فالمعدوم عندهم ذات فقط.

وهذه الفكرة عندهم تشبه «الهيولى» عند أرسطو. وهى مادة خالية من كل صورة، والتى يمكنها أن تقبل كل صورة عند الوجود - وهى المادة الأولى القديمة.

أما الفريق الثانى: هم البصريون «قالوا المعدوم ذات وصفات» فأثبتوا ذلك المعدوم شيئا، وذاتاوعينا، ووصفوه بخصائص وأوصاف الأنفس. وزعموا أنه جوهر فى عدمه لنفسه. وأن العرض: لون أو طعم أورائحة فأثبتوا خصائص الأجناس عدما، كما أثبتوها وجودها. وتعليق) - ص ١٦٩ - ص ١٧٠.

- الجونى - الشامل فى أصول الدين - ص ٣٥ - الأيجى - المواقف - ص ٤٣

أنتهى.

وقيل النزاع لفظى فإن مرادهم بالمعدوم الشئ الثابت المتحقق نفيه. ثم أعلم أن هذه المسئلة من أشهر مسائل الخلاف بين أهل السنة والمعتزلة(٣٠٧) لأن محل

٣٠٧) هذه المسألة فيها خلاف بين المعتزلة وأهل السنة ومتكلمى الاشاعرة والماتريدية - ونستعرض هنا كلا المذهبين:

- مذهب أهل السنة ومتكلموا الأشعرية ومن يوافقهم من الماتريدية: يقول الشهرستانى: أن الأشعرية لا يفرقون بين الوجود والثبوت والشيئية والعين، بينما ذهب الشحام/ ت عام ٢٩٠/ هـ من المعتزلة إلى إحداث القول بأن المعدوم شئ وذات وعين، وأثبت له خصائص المتعلقات فى الوجود: كمثل قيام العرض بالجوهر وكونه عرضا ولونا وكونا، سوادا وبياضا - وتابعه أكثر المعتزلة - نظرنا: الشهر ستانى - نهاية الإقدام فى علم الكلام - تحقيق الفريد حيوم ص ١٥١.

وقد منع ذلك الانشاعرة، كذلك أبطل الاشاعرة (الحال) وهو الواسطة بين الموجود والمعدوم، لأن الموجود ماله تحقق، والمعدوم ماليس كذلك. ولا واسطة بين النفس والإثبات ضرورة واتفاقا - ويضيف عضد الدين الأيجى/ ٧٥٥/ هـ إلي ذلك قوله: أن الشئ عندنا الموجود. نظرنا: المواقف فى علم الكلام - ص ٥٣ - ص ٥٦ - ص ٥٧ - ص ٥٨.

بينما ذهب إمام الحرمين أبو المعالى الجوينى / ٤٧٨/ هـ فى توضيح مذهب أهل السنة فى هذه المسألة فقال «إن ماصاروا إليها أن حقيقة الشئ الموجود وكل موجود شئ، ومالا يوصف بكونه شيئا لا يوصف بالوجود لا يوصف بكونه شيئا، فاطرد الحد فى طرده وعكسه. والمعدوم منتفى من كل الوجود، ومعنى تعلق العلم به - العلم بإنتفائه. وللجوينى ردود وتحليلات كثيرة على هذه المسألة ردا على أقوال المعتزله للمزيد انظر - الجوينى - الشامل فى أصول الدين - ص ٣٤ ص ٣٥ - ط دار العرب - للبستانى - القاهرة - ١٩٨٩م.

كذلك ذهب فخر الدين الرازى / ٦٠٦/ هـ إلي القول: بأن المعدوم ليس بشئ» خلافا للمعتزلة - أصول الدين - ص ٢٦، ص ٢٧ كذلك ذهب سعد الدين التفتازانى/ ٧٩٣/ هـ إلى تأييد قول أهل الحق فقال «ينفى شيئية المعدوم والحال والواسطة بين الموجود والمعدوم» ثم تناول آراء كل من الباقلانى/ ٤٠٣/ هـ والجوينى / ٤٧٨/ هـ بالتحليل، كذلك رد على أقوال المعتزله والفلاسفة وقولهم أن الشيئية تساوق الموجود وتساويه وفى أن الماهية لا تخلو من الوجود الخارجي أو الذهنى أو أن الشيئية عندهم تساوق الموجود وإن غايرته... الخ.

لمزيد من التفاصيل: انظر - سعد الدين التفتازانى بشرح المقاصد - حـ١ - ص ٣٩٤ - ص ٣٩٥ تحقيق دكتور عبدالرحمن عميره - ط مكتبة الكليات الزهرية طبعة حديث بدون تاريخ.

- كذلك الأيجى - المواقف - ص ٥٤ - ص ٥٥.

الخلاف المعدوم البسيط الممكن الوجود، وأما المعدوم الممتنع الوجود لذاته كاجتماع الضدين، فليس شيئا، ولايرى بلا خوف.

وقال العزين جماعة(٣٠٨): أشتمل هذا البيت على قاعدتين الأولى أن الله تعالى هل يرى المعدوم أم لا؟ فمذهب الحنفية الثانى، ومذهب المعتزلة الأول. والثانية أن المعدوم هل هو شئ أولا؟ فمذهب أهل السنة الثانى، ومذهب المعتزلة الأول. والله أعلم.

ـ (٥٠) ـ صفة التكوين

وغير أن المكون لاكشئ   مع التكوين خذه لاكتحال.

غير أن ـ بكسر النون ـ تثنية غير ـ التكوين ـ الأيجاد والمكون بفتح الواو ـ الموجود ـ وهما متغايران ـ أو السبب غير المسبب، والفعل غير المفعول. قال ابن جماعة: وهذا عند أهل السنة خلافا للمعتزلة فإنهما شئ واحد عندهم، ثم الضمير فى خذه ـ راجع إلى ماقاله من أن المكون والتكوين متغايران، وأكد ذلك بقوله لاكشئ أى لامتحدان، وجعل هذا القول بمنزلة الكحل لتنويره عين البصيرة من عمى الجهل بهذه المسئلة.

٣٠٨) العزين جماعة: ت عام/ ٧٦٥/ هـ = ١٣٦٤/م وهو الجد الاكبر للامام محمد بن أبى بكر بن عبدالعزيز بن جماعه ت عام/ ٨١٩/هـ

فاعلم أن التكوين أثبته علماؤنا الحنفية صفة لله تعالى(٣٠٩) زائدة على القدرة والإرادة. وقالوا بقدمه وفسروه بإخراج المعدوم من العدم إلى الوجود.

والمراد مبدأ الإخراج لانفسه، لأنه نفس الإخراج وصف إضافي بين حادث وقديم، ونسب قول المعتزلة إلى الأشعرى أيضا. لكن العلامة التفتازانى(٣١٠) رد نسبة ذلك على ظاهره إليه، وحمل كلامه على محمل صحيح لديه، فقال من قال أن التكوين غير المكون، أراد أن الفاعل إذا فعل شيئا فليس ههنا إلا الفاعل والمفعول وأما المعنى المعبر عنه بالتكوين، فهو أمر إعتباري يحصل فى العقل من نسبة الفاعل إلى المفعول، وليس أمرا محققا مغايرا للمفعول فى الخارج، ولم يرد

٣٠٩) التكوين: صفة من صفات الله تعالى الذاتيه - أقر ذلك علماء الأحناف والماتريديه - ويفترق الماتريدية عن الأشعرية فى بعض المسائل الأصولية والفرعية. ومنها هذه المسألة - فالما تريدية يضيفون إلى صفات الذات أو المعانى السبع المعروفة - صفة قائمة بالذات هى «صفة التكوين» ويراد بها الإيجاد من العدم، وقد استمدوها من قوله تعالى «إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون» سورة يس أية رقم (٨٢).

وقد أوضح عالم الماتريدية الكبير نور الدين الصابونى/ ٥٨٠هـ جوانب الإختلاف بين الماتريدية والأحناف وبين غيرهم من مذاهب الأشاعرة والمعتزله والكرامية - فى هذه المسألة - ثم ينتهى إلى إقرار المذهب الماتريدى مستدلا على ذلك عقلا فيقول «إن التكوين فى الأزل ما كان ليكون العالم به فى الأزل بل ليكون كل شئ كائنا به وقت وجوده على حسب علمه وإرادته. والتكوين باق من الأزل إلى الأبد، فيتعلق وجود كل موجود وقت وجوده بتكوينه الأزلى» ثم يستدل على هذا القول بمسألة فقهية شرعية فيقول «وهذا كمن علق طلاق إمرأته فى شعبان بدخول رمضان، يبقى التطليق حكما إلى رمضان، لتعلق الطلاق وقت وجوده بذلك التعليق أو كمن جرح إنسانا يوم السبت فسرى وتعدى حتى مات المجروح يوم الجمعة - كان الجارح قاتلا من يوم السبت، وإن ظهر أثره يوم الجمعة. فكذلك هاهنا.»

- نظرنا فى ذلك المصادر الآتية:

(أ) دكتور ابراهيم بيومى مدكور - فى الفلسفة الإسلامية - (منهج وتطبيقه) حـ ٢ - ص ٥٧ - ص ٥٨ - ط دار المعارف عام ١٩٨٣م

(ب) ابراهيم البيجورى - تحفة المريد على جوهرة التوحيد - ص ٥٠ ص ٥١ - ط المطبعة الأزهرية بمصر عام ١٣١٠هـ

(حـ) نور الدين الصابونى - كتاب البداية من الكفاية فى الهداية ص ٦٧ - ص ٧٢.

٣١٠) سعد الدين التفتازانى - صاحب كتاب شرح المقاصد المتوفى عام / ٧٩٣/ هـ.

أن مفهوم التكوين هو بعينه مفهوم المكون. وهذا خلاصة مافى كلامه من شرح المقاصد، والعقائد[٣١١].

ـ (٥١) ـ حكم آكل السحت:

وأن السحت رزق مثل حل ∴ وإن يكره مقالى كل قالى.

السحت ـ بضم السين وسكون الحاء المهملة ـ هو الحرام، بل أشده. والحل بكسر الحاء ـ الحلال، والمقال مصدر ـ ميمى، بمعنى القول ـ أو المقول ـ والقالى ـ المبغض ومنه قوله تعالى «ماودعك ربك وماقلى» سورة الضحى ـ آية رقم (٢)، وقوله «إنى لعملكم من القالين» سورة الشعراء آية رقم (١٦٨).

والمعنى أن الحرام مرزوق مثل الحلال، لأن الرزق مايسوقه الله تعالى إلى الحيوان لينتفع به حراما كان أم حلالا. وفى المسئلة خلاف المعتزلة[٣١٢]، مستدلين بأن الرزق مستند إليه سبحانه فى الجملة، والمستند إليه يقبح أن يكون حراما، يعاقبون عليه، وأجيب بأنه لاقبيح بالنسبة إلى الله تعالى، لأنه يفعل مايشاء فى ملكه، ويحكم مايريد فى ملكه، وعقابهم على الحرام لسوء مباشرتهم أسباب الاحكام مع أنه يلزم المعتزلة أن المنتفع بالحرام طول الأيام من عمره لم يرزقه الله أصلا، وهو مخالف لقوله تعالى «ومامن دابة فى الأرض إلا على الله رزقها» سورة هود آية رقم (٦) ثم أعلم أن هذا البيت فى بعض النسخ موجود دون غيرها.

٣١١) لمزيد من التفاصيل ـ راجع ـ التفتازانى ـ شرح المقاصد حـ١، حـ ٢ ـ اماكن متفرقة.

٣١٢) تتعلق هذه المسألة عند المعتزلة بأصل «العدل» ـ وما يتفرع عنه من «مسألتفرعية ـ الحسن والقبح العقليين».

لمزيد من التفاصيل ـ راجع دكتور أحمد محمود صبحى ـ فى علم الكلام ط الاسكندرية ١٩٧٨م.

- (٥٢) - سؤال منكر ونكير فى القبر

وفى الأحداث عن توحيد ربى ∴ سيبلى كل شخص بالسؤال

الأجداث - بالجيم والمثلثة - القبور، جمع جدث - بفتحتين، وسيبلى - صيغة مجهول، بمعنى يمتحن - وهو متعلق المجرورات كلها. قال ابن جماعة، يشير إلى أن سؤال منكر ونكير حق يجب الإيمان به(٣١٣) وقد أجمع عليه أهل السنة، خلافا للجهمية، وبعض المعتزلة - أنتهى.

ومعنى البيت، أنه سيختبر كل شخص فى قبره أو مقره بالسؤال عن ربه، ودينه، ونبيه، كما ورد فى الحديث الصحيح فيقول المؤمن، ربى الله، ودينى الإسلام، ونبيى محمد عليه الصلاة والسلام، ويقول الكافر والفاجر - ها وها - ولا أدرى. وفى الخلاقة وفتاوى اليزداوية(٣١٤) من أئمة الحنفية(٣١٥) أن من جعل فى تابوت أياما لينتقل مالم يدفن لم يسأل وهو ظاهر الأحاديث. فتأمل، أما لو أكله السبع، فالسؤال فى بطنه، كما صرحا به، وأما سؤال الصغير فمنقول عن السيد أبى شجاع ت عام/ ٥٦٢/ م(٣١٦) من الحنفية، واعتمده صاحب الخلاصة،

---

٣١٣) يروى فى هذا الصدد حديث عن النبى صلي الله عليه وسلم قال «إذا مات العبد أتاه ملكان أسودان أرقمان يقال لأحدهما منكر وللآخر نكير فيقولان له ما كنت تقول فى النبي فإن كان مؤمنا قال هو عبدالله ورسوله أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فيقولان إن كنا لنعلم أنك تقول ذلك ثم يفسح له فى قبره سيعون ذراعا.. وإن كان متاقا قال لا أدرى فتلتئم عليه الأرض فيبقى فى عذاب إلى يوم يبعثه الله...» رواه أبو هريره - والترمذى وابن حبان - البخارى الصحيح - ط - ص ٢٣٨ كذلك ابو الفضل العراقى - المغني عن حمل الأسفار - حـ ٤ - ص ٤٨٦

٣١٤) فى أصل المخطوط (البزازية) - وقد سبق فى نص المخطوط الإشارة إليهم باسم (اليزداوى) - المحقق

٣١٥) اليزداوية: هم أتباع أبو الحسن على بن محمد بن عبدالكريم اليزدادوى الحنفى المتوفى عام/ ٤٨٢/ هـ.

٣١٦) أبو شجاع: هو عمر بن عبدالله بن نصر أبو شجاع البطامى ثم البلخى ولد سنة ٤٧٥هـ وتوفى سنة ٥٦٢هـ وهو من كبار المفسرين - من الحنفية . نظرنا:
الحافظ شمس الدين محمد بن على الداودى / ٩٤٥/ هـ:
طبقات المفسرين - حـ ٢ - ص .١ ط دار الكتب العلمية - بيروت لبنان عام ١٩٨٣م

والبزداوى/ ٤٨٢/هـ فى تأويله، وجرى عليه النسفى ت عام/ ٥٣٧/م فى العمدة، لكن جزم صاحب البحر، بخلافة، وهو +(مقتضى)[٣١٧] قول النووى / ٦٧٦/هـ فى الروضة، والفتاوى، وتوقف التاج الفاكهانى فى سؤال المجنون ونحوه، وأما الأنبياء عليهم السلام فالأصح لهم لايسألون، كما جزم به النسفى/ ٥٣٧/هـ، فى بحره، وماورد فى الصحيحين من إستعاذة النبى صلى الله عليه وسلم من فتنة القبر وعذابه[٣١٨]، أجاب القاضى عياض/ ت عام ٥٤٤/هـ فى (شرح)[٣١٩] مسلم[٣٢٠]، بأن ذلك التزام لحق الله تعالى وإعظامه، والانتقار إليه، وليقتدى به أمته، وليبين لهم صيغة الدعاء والمهم منه، وأما الجن، فمال بعض المتأخرين إلى أنهم يسئلون لعموم الأدلة الشاملة لهم ولغيرهم. وأما الملائكة فقال الفاكهانى الظاهر أنهم لايسألون، وميل القرطبى/ ت عام ٦٧١م[٣٢١] إلى خلافه. والأظهر الأول لما سبق أن الأنبياء لايسئلون على الأصح. ثم قال إبن عبد البر/ ت عام ٤٦٣/هـ[٣٢٢] لايسئل الكافر الصريح بل يعذب من غير سؤال، وإنما السؤال للمنافق، وخالفه القرطبى/ ٦٧١/هـ وابن القيم ت عام/ ٧٥١/هـ فقالا بسؤال كل منهما.

---

٣١٧) (ـ ناقص فى أصل المخطوط)، (+المحقق) لتستقيم العبارة، ويتضح المعنى.

٣١٨) عن السيدة عائشة رضى الله عنها قالت «ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن يصلى صلاة إلا تعوذ من عذاب القبر» ـ وقد روى حديث بأسانيد صحيحة عن أبى هريرة قال كان رسول الله ص بالله عليه وسلم يدعو اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر ومن عذاب النار ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيخ الدجال» ـ البخارى الصحيح ـ حـ ١ ـ ص ٢٣٨ ـ ٢٣٩ باب (عذاب القبر).

٣١٩) الإمام مسلم ت عام / ٢٦١ هـ/ = ٨٧٤/م.

٣٢٠) فى أهل المخطوط (ش). (+شرح) المحقق.

٣٢١) هو الإمام شمس الدين أبى عبدالله محمد بن أحمد بن أبى بكر بن فرج الأنصارى القرطبى المتوفى عام/ ٦٧١/ هـ.

٣٢٢) هو يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر بن عاصم النمرى الأندلسى، محدث وحافظ ومؤرخ ولد بقرطبة عام/ ٣٦٨/ هـ ـ وتوفى عام / ٤٦٣/ هـ. ومن أهم مصنفاته كتاب «جامع بيان العلم وفضله».

هذا وقد وردت أحاديث باستثناءات عدة، فلا يسألون، منهم الشهيد، والمرابط يوما، أو ليلة، ومن قرأ سورة الملك فى كل ليلة، والمبطون - والمراد به الأستسقاء، أو الإسهال قولان للعلماء كما ذكره القرطبى. وأماما ذكره البلقينى ت عام/٨٠٥/هـ من أن سؤال منكر ونكير بالسريانى فغير معروف بين المتكلمين، ولابين المحدثين - وذكر الترمذى/٢٧٩[٣٢٣] هـ وابن عبد البر/ ٤٦٣/هـ أن سؤال القبر من خصائص هذه الأمة.

ولعل الحكمة فى ذلك أن يعجل عذابهم فى البرزخ[٣٢٤] فيوافون القيمة[٣٢٥] عن الذنوب بمحصة.

- (٥٣) - عذاب القبر

وللكفار والفساق يقضى ∴ عذاب القبر من سوء الفعال.

وللكفار والفساق يقضى - بصيغة المجهول - من القضاء وفى نسخة صحيحه - بغضا - بالغين المعجمه، على أنه منصوب بالحالية - أى مبغوضين، أو بالعلية أى بغضا من الله لهم، وفى بعض النسخ بالغين المهملة مخفوضا على أنه بدل من الفساق - يدل بعض - عذاب القبر من سوء الفعال، عذاب مرفوع على أنه نائب بناء على نسخة الأصل - وعلى أنه مبتدأ خبره الجار والمجرور السابق عليه، للإشارة حصر العذاب المذكور فى الكفار، وبعض الفجار. والفعال - بكسر الفاء، جمع فعل، وأما بالفتح فمصدر. كذهب ذهابا وقيل قد يستعمل بالكسر للشر،

٣٢٣) الترمذى: هو أبو عيسى محمد بن عيسي ابن سورة بن شداد من جامعى الأحاديث - الترمذى نسبة إلى ترمذ على نهر جيحون توفى عام/ ٢٧٩/ هـ. دائرة المعارف الإسلامية - جـ ٩ ص ٢٩١

٣٢٤) البرزخ: هو الحاجز بين الشيئين - وهو العالم المشهود بين عالم المعانى والأجسام - أو هو الحاجز بين الأجساد الكثيفة وعالم الأرواح المجردة - أعنى الدنيا والآخرة، ومنه الكشف الصورى - ويعبر به عن عالم المثال - عبدالرازق الكاشانى.
اصطلاحات الصوفيه - ص ٥٨

٣٢٥) القيمة: القيامة - لقوله تعالى «وذلك دين القيمة» سورة البينة آية رقم (٥).

وبالفتح للخير.

والحاصل أنه يجب إعتقاد أن عذاب القبر حق واقع للكفار، وثابت لبعض الفجار(٣٢٦).

فمن أراد الله تعذيبه فى تلك الدار لسوء فعالهم وقبح حالهم، وقد أجمع أهل السنة على ذلك. ففي الصحيحين. عذاب القبر حق(٣٢٧)، ويؤيده قوله تعالى: «النار يعرضون عليها غدوا وعشيا» سورة غافر (٤٦) وفى المسألة خلاف المعتزلة، والجهمية (والرافضة)(٣٢٨)

- (٥٤) - دخول الجنة فضل من الله تعالى

دخول الناس فى الجنات فضل ∴ من الرحمن يا أهل الأمالى.

الأمالى، جمع أمل - ولو قال يا أهل المعالى - لخلص + (وكان أفضل)(٣٢٩)، والمعنى أن دخول المؤمن فى الجنة ليس بمجرد أعماله الصالحة، بل بفضل الله + (تعالى)(٣٣٠) وكرمه، لقوله عليه السلام «لن يدخل أحدكم الجنة

٣٢٦) روى حديث صحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال «المؤمن فى قبره فى روضة خضراء قد فرج له قبره سبعين ذراعا يضئ وجهه حتى يلون كالقمر ليلة البدر، هل تدرون فيماذا أنزلت «فإن له معيشة ضنكا» سورة
قالوا الله ورسوله أعلم - قال عليه السلام ووعذاب الكافر فى قبره، يسلط عليه تسعة وتسعون تنينا، هل تدرون ما التنين، تسع وتسعون حية لكل حية تسعة رؤس ينهشونه، ويلحسونه وينفخون في جسمه إلى يوم يبعثون» رواه ابن حبان عن أبى هريرة - نظرنا: ابو الفضل العراقى - المغنى عن حمل الأسفار فى تخريج ما فى الأحياء من أخبار - حـ ٤ من كتاب احياء علوم الدين للغزالى - ص ٤٨٤.

٣٢٧ ورد فى صحيح البخارى (باب عذاب القبر) حديث عن النبى صلى الله عليه وسلم قال «والقبر إما روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران».
كذلك راجع المصدر السابق - حـ ٤ - ص ٤٨٤.

٣٢٨) فى أصل المخطوط (الرفضة)، وقد سبق التعريف بهم.

٣٢٩) فى أصل المخطوط عبارة غير واضحة المعنى يقول الشارح (من صورة الابطا ولو لم يقع على التوالى) - استبدلها المحقق بما بين المعقوفتين فى سياق النص (+) - المحقق.

٣٣٠) (- ناقص فى المخطوط) - (+) المحقق.

بعمله، قالوا ولا أنت يارسول الله، قال ولا أنا إلا أن يتغمدنى الله برحمته»(٣٣١) وهو لاينافى فى قوله تعالى «إدخلوا الجنة بما كنتم تعملون» سورة النحل (٣٢) سواء قيل بأن الباء للسببية، أو البدلية، خلافا للمعتزلة فى هذه المسألة، حيث يقولون بإيجاب إثابة المطيع، وعقاب العاصى(٣٣٢).

ونحن نقول لايجب على الله سبحانه شئ، وإنما يدخلهم الجنة بفضله، كما أن الكفار أدخلهم النار بعدله. نعم الدرجات، والدركات بحسب إختلاف الحسنات، وتفاوت السيئات، والخلود فيهما بواسطة النيات، بمنزلة الأرواح، والأعمال فى مرتبة الأشباح.

- (٥٥) - الحساب فى الآخرة

حساب الناس بعد البعث حق ∴ فكونوا بالتحرز عن وبال

الوبال - بالفتح الأثم الذى كان من قبل العبد، كالقتل والظلم ونحوهما.

والمعنى إذا كان حساب جميع الناس حقا ثابتا، فكونوا محترزين إحترازا شديدا عن حقوق العباد خصوصا، لأن ما كان بينه سبحانه وبين عباده يرجى منه العفو كذا قاله بعض الشراح. والأظهر أن المراد بالوبال. شدة الأثقال من ذنوب الأعمال أعم من أن يكون من حقوق الله، أو حقوق العباد، لما فى الصحيحين أنه عليه الصلاة والسلام «مر بقبرين فقال إنهما ليعذبان» الحديث(٣٣٣)

---

٣٣١) الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لن يدخل أحدكم الجنة بعمله قالوا ولا أنت يا رسول الله، قال ولا أنا إلا أن يتعمدنى الله برحمته» رواه البخارى ومسلم فى الصحيحين.

٣٣٢) هذا الرأى تابع لمذهب المعتزله في «أصل العدل» وما تفرع عن هذا الأصل من نظريتى العوض، ووجوب رعاية الصلاح والأصلح من الله تعالى لعبادة.

راجع دكتور. عاطف العراقى - تجديد فى المذاهب الفلسفية والكلامية - حـ - دار المعارف ١٩٧٦

كذلك دكتور - ابو الوفا التفتازانى - علم الكلام وبعض مشكلاته - حـ١ دار الرائد العربى ١٩٦٦م

٣٣٣) ورد هذا الحديث فى صحيح البخارى - حـ ١ (باب عذاب القبر).

وأشار الناظم إلى حقيقة بعث الخلق من القبور فى يوم الحشر والنشور، ثم من الأدلة على ثبوت الحساب قوله تعالى «كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا» سورة الإسراء (١٤)، وقوله +(تعالى)[٣٣٤] «فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره» سورة الزلزله (٧)، إلى غير ذلك من الآيات والأخبار ومقتضى مانقل ابن عبد البر/ ت عام ٤٦٣[٣٣٥]/ هـ والرازى ت عام/ ٦٠٦[٣٣٦] هـ من تكليف الجن إتفاقا، وأن لهم ثوابا وعقابا. أنهم يحاسبون كالأنس. (فكأن الناظم)[٣٣٧] ذهب إلي أن الجن فى الأحكام تابعون للأنس. أو قال إلى توقف أبى حنيفة فى أمر ثوابهم المرتب على حسابهم مع الإجماع على تحقق عقاب الكفرة منهم، أو تبع بعض اللغويين ممن قال أن الجن داخلون فى مسمى الناس، وأما الملائكة فقد أخرج بن أبى حاتم عن عطاء بن السائب +(رحمة الله)[٣٣٨]. أنه قال «أول من يحاسب جبريل لأنه كان أمين الله فى وحيه إلى رسله»

لكن أخرج أبو الشيخ ابن حيان عن أبى سنان قال: «اللوح المحفوظ معلق بالعرش فإذا أراد الله أن يوحى بشئ كتب فى اللوح فيجئ اللوح حتى يقرع جبهة إسرافيل فينظر فيه، فإن كان إلى أهل السماء دفعه إلى ميكائيل، وإن كان إلى أهل الأرض دفعه إلى جبريل فأول مايحاسب يوم القيمة اللوح يدعى به ترعد فرائصه، فيقال هل بلغك اللوح فإذا قال نعم قال اللوح الحمد لله الذى نجانى من سوء الحساب» ثم كذلك وأخرج أيضا عن وهيب بن الورد/ ٧٤٩[٣٣٩]/هـ قال إذا

---

٣٣٤) (ـ ناقص فى أصل المخطوط)، (+ المحقق).

٣٣٥) سبق ترجمة له.

٣٣٦) هو الامام فخر الدين الرازى المتكلم الأصولى الاشعرى المتوفى عام/ ٦٠٦/ هـ.

٣٣٧) فى أصل المخطوط (فكان الناظم).

٣٣٨) (ناقص فى أصل المخطوط) ـ (+ المحقق)

٣٣٩) ابن الوردى: زين الدين أبو حفص عمر بن المظفر بن عمر أبى الفوارس محمد الوردى القرشى الكبكرى الشافعى، لغوى وفقيه وأديب ولد فى معرة النعمان عام ٦٨٩ هـ وتوفى بحلب عام/ ٧٤٩/ هـ. وله مؤلفات فى نواحى كثيرة من العلوم اللغوية والفقهية ـ راجع ـ دائرة المعارف الإسلامية ـ حـ ١ ص ٤١٤. ط الشعى بدون تاريخ.

كان يوم القيامة، دعى إسرافيل ترعد فرائصه فيقال ماصنعت فيما أدى إليك اللوح، فيقال بلغت جبريل، فيدعى جبريل ترعد فرائصه فيقال ماصنعت فيما بلغك إسرافيل فيقول بلغت الرسل فيؤتى بالرسل فيقال ماصنعتم فيما أدى إليكم جبريل فيقولون بلغنا الناس» وهو قوله تعالى..

«فلنسئلن الذين أرسل إليهم ولنسئلن المرسلين» سورة الأعراف آية رقم (٦).

هذا، وروى مسلم أن النبى صلي الله عليه وسلم قال:

«لتؤدن الحقوق إلي أهلها يوم القيمة حتى يقاد من الشاه الجماء من الشاة القرنا»(٣٤٠).

وروى الإمام أحمد أن النبى صلى الله عليه وسلم قال «يقتص الخلق بعضهم من بعض حتى للجماء من القرناء، وحتى للذرة من الذرة وقال لختصن كل شئ يوم القيمة حتى الشاتان فيما أنتطحتا».

قال المنذرى فى الحديث الأول رواته رواة الصحيح، وفى الثانى إسناده حسن. وقال الجلال المحلى/ ٨٦٤(٣٤١) قضية هذه الأحاديث أن لايتوقف القصاص يوم القيمة على التكليف والتمييز فيقتص من الطفل لطفل وغيره قلت وكذا المجنون والله أعلم.

وقد حكى الإمام بدر الدين الشيلى الحنفى(٣٤٢) فى كتابه «أحكام المرجان

---

٣٤٠) سبق تخريج هذا الحديث ـ عند البخارى فى الصحيح.

٣٤١) هو محمد بن أحمد محمد بن إبراهيم المحلى الشافعى الملقب بجلال الدين الفقيه الأصولى المتكلم التحوى المنطقى المفر ولد بمصر سنة ٧٩١هـ أخذ عن كبار شيوخ عصره وبرع فى الفنون والعلوم، تولى التدريس بالمؤيديه والبرقوقية وأستفاديه جماعة من كبار العلماء له كثير من المصنفات فى تفسير القرآن الكريم، وشرح المنهاج فى الفقه، ومناسك الحج .. الخ. وتوفى رحمة الله بمصر فى أول المحرم سنة ٨٦٤/ هـ.
ـ عبدالله المراغى ـ الفتح المبين ـ حـ ٣ ـ ص ٤٠.

٣٤٢) لم نعثر على ترجمة له، ويبدو أنه من الفقهاء الأصوليين المتأخرين في عصر شارح المخطوط أو مؤلفه.

فى أحكام الجان»، أنه إختلف فى دخول الجن الجنة على أربعة أقوال أحدها: نعم - الثانى لا بل يكونون فى ربضها، الثالث أنهم على الأعراف، الرابع: الوقف، وحكى القول بدخولهم عن اكثر العلماء، وعن مجاهد/ ١٠٤/هـ أنهم إذا دخلوا الجنة لايأكلون فيها ولايشربون، ويلهمون من التسبيح والتقديس، مايجده أهل الجنة من لذة الطعام والشراب، والله أعلم بالصواب.

وذهب الحارث المحاسبى/ ٢٤٣/ هـ(٣٤٣) إلى أنا نراهم (إذ ذاك)(٣٤٤) وهم لايروننا، عكس ما كانوا عليه فى الدنيا.

- (٥٦) - صحائف الأعمال

ويعطى الكتب بعضا نحو يمنى ∴ وبعضا نحو ظهرا وشمال.

الكتب بضمتين - جمع كتاب - وخفف هنا للضرورة، والمراد بها صحائف الأعمال، التى كتبها الحفظة فى أيام حياتهم وهو مرفوع على بناية الفاعل، وبعضا نصب على أنه مفعول ثان، وكان الأظهر أن يرفع بعض، وينصب الكتب. لأن ذوى العقول أولى بأن يكون المفعول الأول وليوافق قوله تعالى «فأما من أوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا، وينقلب إلى أهله مسرورا، وأما من أوتى كتابه ورآء ظهره فسوف يدعو ثبورا ويصلى سعيرا» سورة الإنشقاق آيات (٧ - ١٠) وفى آية أخرى «وأما من أوتى كتابه بشماله»(٣٤٥) والجمع بينهما بأنه يعطى بشماله من وراء ظهره - وأختلف فى كيفيته، فقيل تلوى يده اليسرى من صدره إلى خلف ظهره، ثم يعطى كتابه. وقيل تنزع يده اليسرى من صدره إلى خلف ظهره، ثم يعطى كتابه، وقيل غير ذلك، والله أعلم. بما هنا لك.

٣٤٣) هو الحارث بن أسد المحاسبى، وكنيته أبو عبدالله. نشأ في البصرة وأستمر بها سنوات ثم ذهب إلى بغداد واستقر له المقام بها. وكان من كبار الصوفيه من أهل السنة فى عصره. وكان له أيضا باع فى علم الكلام وينتسب إلى مدرسة عبدالله بن سعيد بن كلاب/ ٢٤٥/ هـ وقد توفي المحاسبى عام/ ٢٤٣/هـ. دكتور عبدالحليم محمود الرعاية لحقوق الله عز وجل - المقدمة - ط دار المعارف سنة ١٩٨٤.

٣٤٤) فى أصل المخطوط (إذك).

٣٤٥) سورة الحاقة آية (٢٥) قوله تعالى «وأما من أوتى كتابه بشماله فيقول ياليتني لم أوت كتابيه».

وقد أعرب الشارح القدسى/ ٩٠٥هـ، فيما أعرب حيث قال أن بعضا حال، والمفعول الثانى مقدر، أى الناس أو المكلفين، أو نحو ذلك.

- (٥٧) - الميزان والصراط

وحق وزن أعمال وجرى ∴ على متن الصراط بلا أهتيال.

أى وزن الأعمال حق، لقوله تعالى «والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم بما كانوا بأيتنا يظلمون» سورة الأعراف آيتا (٨ - ٩) والميزان عبارة عما يعرف به مقادير الأعمال، ومايترتب عليه من العدل والفضل بحسب تفاوت الأحوال والعقل قاصر عن إدراك كيفيته، وتصور ماهيته، لأن الأعمال أعراض يستحيل بقاؤها، فلا توصف بالخفة، والثقل أجزاؤها، ولكن لما ورد الدليل على ثبوته وجب إعتقاد حقيقته من غير اشتغال بكيفيته.

فإنه سبحانه قادر على أن يعرف عباده مقادير أعمالهم بأى طريق أراده[٣٤٦].

وقد ورد أن الموزون صحائف الأعمال، كما يدل عليه حديث البطاقة التى فيها

٣٤٦) يوضح الإمام الغزالى/ ٥٠٥هـ حقيقة الميزان - ووزن الأعمال كما هو مقرر عند أهل السنة عقلا وشرعا يقول «الميزان حق وقد دلت عليه قواطع السمع، وهو ممكن فوجب التصديق به، فإن قيل كيف توزن الأعمال وهى أعراض وقد أنعدمت، والمعدوم لا يوزن وإن قدرت إعادتها وخلقها فى جسم الميزان كان محالا لاستخالة إعادة الأعراض، ثم كيف تخلق حركة يد الإنسان وهى طاعته في جسم الميزان، أيتحرك بها الميزان فيكون ذلك حركة الميزان لا حركة يد الإنسان؟

أم لا يتحرك فتكون الحركة قد قامت بجسم ليس هو متحركا بها وهو محال؟

ثم إن تحرك فيتفاوت ميل الميزان يقدر طول الحركات وكثرتها لا بقدر مراتب الأجور، قرب حركة من البدن يزيد إثمها على حركة جميع البدن فراسخ فهذا محال؟

نقول: سئل النبى صلى الله عليه وسلم عبد هذا فقال:

«توزن صحائف الأعمال، فإن الكرام الكاتبين يكتبون الأعمال في صحائف هى أجسام، فإذا وفى الميزان خلق الله تعالى فى كفتها ميلا بقدر الطاعات - (أى رتبة الطاعات) وهو على ما يشاء قدير» الغزالى - الاقتصاد فى الأعتقاد. ص ١٨٤.

كلمة التوحيد. أو البسملة. وذهب بعضهم إلى أن الأعمال تجسد وتجسم بحسب تفاوت الأعمال ثم توزن ليعرف الخلق مالهم من النوال والوبال. وذهب كثير من المفسرين إلى أنه ميزان حقيقى له لسان وكفتان وأسنده اللالكالى، فى كتاب «شرح السنة له» إلى كل من سلمان الفارسى ت عام/ ٣٢[٣٤٧] هـ. والحسن البصرى/ ١١١/ هـ.

وروى ابن جرير[٣٤٨] والالكالى عن حذيفة[٣٤٩] موقوفا، أن صاحب الميزان يوم القيمة جبريل عليه السلام وأشار الناظم بقوله، وزن أعمال، إلى أن الوزن مختص بالأعمال الظاهرة، كما نقل القرطبى فى تذكرته، عن الحكيم الترمذى ت عام/ ٣٢٠/هـ[٣٥٠]، وأن الإيمان لايوزن إذ لاموازن له، فإنه لاضد له إلا الكفر، ومحال وزنه ثم الصراط جسر ممدود على متن جهنم، وفى رواية على ظهر جهنم أدق من الشعر وأحد من السيف يمر عليه جميع الخلق، فيجوزه أهل الجنة وتذل فيه أقدام أهل النار[٣٥١] كما قال تعالى «وأن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجى الذين أتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا» سورة مريم آية (٧١) وفى الصحيحين «وأن المؤمنين يمرون عليه سراعا كطرف العين، أو كالبرق، أو كالريح، أو كأجاويد الخيل والركاب»، وإلى هذا أشار الناظم بقوله - وجَرى - إلا أن هذا الجرى لايحصل لكلهم، فكان الأنسب أن يقول ومر - بمعنى مرور، وقوله -

---

٣٤٧) سلمان الفارسى: فارس الأصل من أهل أصبهان، كان مجوسيا ثم أعتنق المسيحية ثم بحث عن الحنيفية دين سيدنا إبراهيم عليه السلام حتى عثر عليها وأستدل عليها بواسطة سيدنا محمد بن عبدالله رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأعتنق الإسلام

٣٤٨) وحذيفه ابن اليمان صحابى يابع على بالخلافة توفى عام ٣٦/ هـ - مروج الذهب ص ٥٨٣

٣٤٩) محمد بن جرير بن يزيد الطبرى أبو جعفر المتوفى سنة / ٣١٠/هـ - التراودى - طبقات المفسرين - حـ ٢ - ص ١١٠.

٣٥٠) أبو عبدالله محمد بن على الحكيم الترمذي المتوفي عام ٣٢٠هـ.

٣٥١) الحديث: رواه البيهقى فى الشعب وأحمد من حديث عائشة وابن أبى الهيعة. الحافظ العراقى المغنى عن حمل الأسفار (هامش الاحياء) حـ ٤ - ص ٥٠٩

بلا أهتيال - أى بلا كذب وأفتراء، أو بلا إعتماد على شئ، ففى القاموس - أهتيل - كذب كثير أو على ولده أتكل.

وأما ماذكره المقدس/ ٩٠٥/هـ - من أن المراد به ثقل البدن وماقاله غيره بأنه بمعنى النقص، فغير ظاهر فى المعنى، كما لايخفى، ثم هو متعلق بجري، أو بخبره - وهو حق المقدر أو يحق مطلقا، ولايبعد أن يكون هو خير - جرى - وفى الجملة رد على المعتزلة فى إنكارهم كلا من الميزان، والصراط، مستدلين بأدلة واهية[٣٥٢] يستحقون بها أن يعذبوا فى نار حامية.

- (٥٨) - فضل الدعاء

وللدعوات تأثير بليغ ∴ وقد ينفيه أصحاب الضلال.

للدعوات بفتحتين - جمع دعوة، بمعنى الدعاء، والمعنى أن لدعوات المطيعين لله تأثيرا بليغا فى صرف القضاء المعلق دون المبرم، لقوله تعالى «أدعونى أستجب لكم» سورة غافر آية (٦٠)[٣٥٣]. ولقوله عليه الصلاة والسلام «لايرد القضاء إلا الدعاء» رواه الترمذى، وقال حسن غريب. ورواه ابن حيان، والحاكم ولفظهما «لايرد القدر إلا الدعاء» ولقوله عليه السلام «الدعاء مما نزل ومما لم ينزل» رواه البزار والطبرانى، وقال صحيح الأسناد، وكذا دعاء الأحياء للأموات له تأثير فى تخفيف الذنوب ودفع العذاب، ورفع الدرجات لقوله تعالى «وأستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات» سورة محمد آية (١٩).

٣٥٢) قال الإمام الجوينى / ٤٧٨/ هـ «أنكرهما القائلون بالمجاز لأن الصراط المذكور فى القرآن هو كناية عن الطريق المستقيم فى الدنيا - بدليل قوله تعالى «إهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين «سورة الفاتحة (٦ -٧). وهو يشير بذلك إلى رأى المعتزله فى تأويلاتهم لمعني الميزان والصراط.
راجع - العقيدة النظامية - ص ١١٨.

٣٥٣) سورة غافر آية رقم (٦٠) قوله تعالى «وقال ربكم أدعونى أستجب لكم»

فإنه سبحانه قاضى الحاجات، ودافع البليات. وأراد الناظم بقوله - أصحاب الضلال - المعتزلة[٣٥٤] حيث خالفوا فى هذه المسئلة أهل الهداية من أهل السنة والجماعة.

وأما إجابة دعاء الكافر، ففيها خلاف بين مشايخ الحنفية - ونقله الرويانى فى كتابه بحر المذاهب» عن الشافعية - ونفى الإستجابة فيه هو المنقول عن الجمهور - على ماذكر فى شرح العقائد - وكان مستندهم مانقله البغوى/ ٥١٦ هـ، في معالم التنزيل عن الضحاك[٣٥٥] ت عام ١٠٢/هـ، فى تفسير قوله تعالى «وما دعاء الكافرين إلا فى ضلال» سورة الرعد آية (١٤) وأما المحقون فعلى أن هذا فى العقبى، وأما فى الدنيا فقد يقبل الله دعاء الكافر لأنه تعالى حين قال أبليس «رب فأنظرنى إلى يوم يبعثون. قال فإنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم»[٣٥٦] سورة الحجر (٣٦)

فأجاب دعاءه فى الجملة، ولقوله عليه السلام «أتقوا دعوة المظلوم ولو كان كافرا فإنه ليس دونها حجاب» رواه أحمد وغيره عن أنس مرفوعا.

---

٣٥٤) المعتزلة يرفضون أحاديث الشفاعة - نظرا لأنهم يحكمون العقل والقول بحرية الإرادة والتكليف.
راجع - الشهر ستنى - الملل والنحل - حـ ١ (المعتزله)

٣٥٥) الضحاك بن مزاحم الهلالى المتوفى سنة ١٠٢ هـ، كان ثقة الإمام أحمد وغيره، كان فقيها محدثا.
- الداودى - طبقات المفسر ين - حـ١ ص٢٢٢.
- الحنبلى - شذارات الذهب - حـ ١ ص ٢٢٤.

٣٥٦) سورة الحجر الآيات (٣٦، ٣٧، ٣٨).

- (٥٩) - مسالة حدوث العالم

ودنيانا حديث والهيولى ∴ عديم الكون فاسمع باجتذال.

الهيولى - بفتح الهاء، وضم الياء المشددة، وقد تخفف كما هنا - القطن - وشبه الأوائل طينة العالم به أو هو فى إصطلاحهم موصوف بما يوصف به أهل التوحيد الله سبحانه موجود بلا كمية +(ولاكيفية)(٣٥٧)، ولم يقترن به شئ من سمات الحوادث، ثم حلت به الصفة وأعترضت به الأعراض، فحدث منه العالم. كذا فى القاموس.

وقيل الهيولى عند الفلاسفة اسم لما يتخذ منه الأشياء(٣٥٨) كالخشب يتخذ منه الباب، والحنطة يتخذ منها الدقيق والتراب يتخذ منه العمارة.

والأجتذال - بالذال - المعجمة بمعنى الفرح - والحديث فعيل - بمعنى الفاعل والعديم بمعنى المفعول، والمراد من الدنيا هنا المخلوقات بأسرها من جواهر ما، وأعراضها.

والمعنى أن العالم وهو كل ماسوى الله، (بظاهره وباطنه)(٣٥٩) حادث بإحداث الله سبحانه (إياه، وإيجاده، وبإبقائه بامداده)(٣٦٠). وأن القول يكون الهيولي، وهو أصل العالم(٣٦١)، ومادة بنى آدم من العناصر الأربعة، وغيرها

٣٥٧) (- ناقص فى أصل المخطوط) (+ المحقق)

٣٥٨) الهيولى: هى قوة موضوعة لحمل الصور منفعلة، وهى تعريب/ Hyle، بمعنى الأصل، وهى عند أرسطو طاليس بمعنى أن العناصر مادة/ Hyle/ للجوهر. نظرنا دكتور عبد الأمير الأعسم . المصطلح الفلسفى عند العرب - ص ١٩١ - ط الهيئة العامة للكتاب سنة ١٩٨٩.

٣٥٩) فى أصل المخطوط (بظاهرها وباطنها)

٣٦٠) فى الأصل.. (إياها وإيجادها بإبقائها يا مدادها)

٣٦١) هيولي كل جسم. هى الحامل لصورته، فإذا أطلقت فإنها تعنى طينة العالم - أعنى جسم الفلك الأعلى وما يحويه من الأفلاك والكواكب، ثم العناصر الأربعة، وما يتركب منها. دكتور عبد الأمير الأعسم - المصطلح الفلسفى عند العرب. ص ٢١٠. ط الهيئة المصرية العامه للكتاب عام ١٩٨٩م.

قديم فى الكون عديم وغير موجود، فإن الأشياء كلها مخلوقة له سبحانه. وكان الله ولم يكن معه شئ، وهذا هو المذهب الذى عليه جميع أهل الملل من أهل الإسلام، واليهود والنصارى وغيرهم من أتباع الأنبياء عليهم السلام.

وإنما خالفهم الفلاسفة والحكماء المتقدمون، القائلون بقدم العالم(٣٦٢)، وقد أجمعوا على كفرهم، وكفر من تبعهم من الأنام(٣٦٣).

فاسمع حال كونك متلبسا بالسرور الذى يوجب النور على ظهور النور، فإنه يفيد أن الله قادر على إيجاد المعدوم وإعدام الموجود.

- (٦٠) - الجنة والنار.

وللجنان والنيران كون ∴ عليها مر أحوال خوال.

ضمير عليها راجع إلى مجموع الجنات والنيران، ومر مصدر مرور هو مرفوع بالأبتداء مضاف إلى أحوال - جمع حال أحوال - وهو السنة، والخبر عليها مقدم - وخوال - جمع خال، أو خاليه بمعنى ماضى أو جاريه. ومعنى البيت: أن للجنات بطبقاتها ودرجاتها، وللنيران بطبقاتها ودركاتها وجودا الآن، وثبوتا فيما قبل ذلك من الأزمان، كما يستفاد من القرآن نحو قوله تعالى فى الجنة.. أعدت للمتقين(٣٦٤) وفى النار «إعدت للكافرين»(٣٦٥)، بصيغة الماضى. وهذا الذى عليه أهل السنة، خلافا لأكثر المعتزلة هذا وفى بعض الشروح ذكروا هنا قوله: ولايفنى الجحيم الست، وفى شرحنا قد تقدم والله أعلم.

---

٣٦٢) قال الفلاسفة كما أن العالم قديم لا أول لوجوده، فهو باق لا آخر لبقائه. راجع الغزالى - تهافت الفلاسفة - ص ١٢٥ وما بعدها.

٣٦٣) قال الإمام الغزالى «تكفيرهم لابد منه فى ثلاث مسائل منها مسألة قدم العالم وقولهم أن الجواهر كلها قديمه، تهافت الفلاسفة - ص ٣٠٧ وما بعدها.

٣٦٤) سورة آل عمران - آيه رقم (١٣٣) قوله تعالى: «وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين»

٣٦٥) سورة آل عمران آيه رقم (١٣١) قوله تعالى «وأتقوا النار التي أعدت للكافرين».

- (٦١) - إنتقال المؤمن من النار إلى الجنة

وذو الإيمان لايبقى مقيما ∴ بشؤم الذنب فى دار اشتعال

حاصل البيت أن فى مذهب أهل السنة، أن صاحب الكبيرة ولو مات من غير توبة لايخلد فى النار[٣٦٦]، خلافا للمعتزلة، والخوارج، بناء على ما ذهبوا إليه من خروج العبد بالمعصية من الإيمان[٣٦٧]. ولنا قوله تعالى «إن الله لايغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء» سورة النساء آية رقم (١١٦). وقوله عليه السلام فى الصحيحين لأبى ذر «مامن عبد قال لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة، قلت وإن زنى وإن سرق قال وإن زنى وإن سرق» الحديث[٣٦٨]

ولايمكن دخول الجنة قبل دخول النار، ثم دخول النار، لأنه باطل بالإجماع، فيتعين خروج من يشاء تعذيبه من النار فى عاقبة الأمر. وقد سبق أن أعمال الأركان غير داخل فى حقيقة الإيمان، فلو فعل جميع السيئات ماعدا الشرك فهو مؤمن، كما أن الكافر لو أتى بجميع الطاعات ولم يصدق الله ورسوله، فهو كافر، ثم الأشتعال بالعين المهمله هو الصواب - والمراد به أشتعال لهيب +(جهنم)[٣٦٩] الجحيم. وتعب الحميم، وقد تصحف على الشارح القدسى، فضبط - باشتغال - أى بالغين المعجمه، ثم تكلف فقال: وقيل لها ذلك لاشتغال أهلها بالتضرع، والدعاء والندامة، ولاشتغالها هى ومافيها من الحيات والعقارب بأبدان أهلها، وفيه أن الاشتغال أمر مشترك بين أصحاب الجحيم، وأرباب النعيم.

قال تعالى «إن أصحاب الجنة اليوم فى شغل فاكهون هم وأزواجهم فى ظلال»

٣٦٦) قال الإمام الجوينى/ ٤٧٨/ هـ «ومن مات من عصاة أهل الإيمان من غير توبة، فأمره مغيب إن شاء الله غفر له أو شفع فيه شفيع، وإن شاء عرضه على النار بقدر ذنبه، ثم عاقبته الفوز الأكبر والنجاه - الشامل فى أصول الدين ص ١٢٢

٣٦٧) قال الخوارج إن مرتكب الكبيرة إذا لم يتب فهو كافر وقال المعتزله إنه لا مؤمن ولا كافر، بل هو فاسق. المصدر السابق - ص ١٢٣.

٣٦٨) البخارى - صحيح البخارى - حـ١. (باب الملائكه)

٣٦٩) (- ناقص فى أصل المخطوط)، (+ المحقق)

سورة يس آية رقم (٥٥).

- (٦٢) - هذا النظم فى التوحيد

لقد ألبست للتوحيد[٣٧] نظما ∴ بديع الشكل كالسحر الحلال.

لام للتوحيد - للتوكيد، لكونها زائدة داخلة بين الفعل المتعدى، ومفعوله - ونظما مفعول به وفى نسخه - وشيا - والمراد به المنظوم، وهو الكلام المقفى الموزون على سبيل القصدَ، وشبه النظم بالألباس والمنظوم بالملبوس مجازا - وسماه وشيا - لأنه زينة الكلام، كما أن الألباس زينة اللابس على وجه النظام، وبديع الشكل صفة لنظما، أو وشيا - أى غريبا شكله وهيئته، مثل السحر - يحل محله، ويشاركه صفته.

والسحر عند الحكماء قوة فى النفس تتأثر عنها الأشياء من غير أستعانة بعزيمة ولاغيرها، قاله ابن جماعة/ ٨١٩/هـ. وقال الرازى ت عام/ ٦٠٦/هـ فى تفسيره هو فى عرف الشرع مختص بكل أمر يخفى ويتخيل على غير حقيقته، ويجرى مجرى التمويه والخداع، وإذا أطلق ذم فاعله، وقد يستعمل مقيدا فيما يمدح ويحمد، كقوله عليه الصلاة والسلام «إن من البيان لسحرا»، أى بعض البيان سحرا لأن صاحبه يوضح الشئ المشكل، ويكشف عن حقيقته بحسن بيانه فيستميل القلوب إليه كما يستمال بالسحر، فوجه تشبيه النظم بالسحر أستجلاب كلٌ منهما القلوب بالمحبة.

وفى هذا السبب من ضيع البديع الاحتراس حيث وصف السحر بالحلال. فإن

---

٣٧) وهو علم الكلام عند المتقدمين وهم علماء أصول الدين، ولكن عرف علم الكلام عند هؤلاء المتأخرين باسم علم التوحيد «وهو علم يقتدر به على إثبات العقائد الدينية مكتسب من أدلتها اليقينية. وقد شرح ذلك ابراهيم البيحورى فى ذكره للتوحيد فقال:

أيها المقتدى لتطلب علما ∴ كل علم عبد لعلم الكلام
تطلب الفقه كى تصحح حكما ∴ ثم أغفلت منزل الاحكام

نظرنا: ابراهيم البيحورى - تحفة المريد على جوهرة التوحيد - ص ٨.

الاحتراس عندهم، هو أن يأتى المتكلم بمعنى يتوجه عليه فيه دخل فيتفطن له، فيأتى بما يخلصه من ذلك لئلا يقع لأحد عليه اعتراض هنا لك.

- (٦٣) - فى علم التوحيد بشرى للروح والقلب

يسلى القلب بالبشرى بروح ∴ ويحيى الروح كالماء الزلال.

المراد هنا بالقلب، الشكل الصنوبرى، لا اللطيفة القائمة به، وهى البصيرة على ماقاله ابن جماعة/ ٨١٩/هـ، ولايخفى بعده فى هذا المحل، فإن تسليته تفريجه عن هم نزل به، والبشرى - البشارة بالخير السار، لأنه تتغير البشرى به. والروح - بفتح الراء - الراحة، وهو مرتبط بيسلى.

والمعنى - لاينال القلب مشقة وتعب، بل يحصل له راحة وطرب، لكون مبناه نظما باهرا، ومعناه تاما ظاهرا، والروح - بالضم - جوهر نورانى له سريان فى البدن كسريان ماء الورد فى الورد، كما قاله ابن جماعة وجماعة آخرون.

والزلال - بضم الزاى - الماء العذب الصافى الذى لايخالطه شئ.

والمعنى: ويكون هذا النظم سببا لحياة الروح، وهو العلم عن موت الجهل، كما أن الزلال سبب لبقاء من بقى به رمق فى الحال، بحكم الملك المتعال.

- (٦٤) الضرورة فى طلب علم التوحيد

فخوضوا فيه حفظا واعتقادا ∴ تنالوا جنس أصناف المنال

الأعتقاد جزم القلب، وربط على الشئ، والمنال العطاء. أى إسرعوا فى هذا النظم من جهة حفظ المبنى، وأعتقاد المعنى غير مقتصرين على مجرد المطالعة، والاكتفاء بالمقابلة تبلغوا أصناف العطايا من الله تعالى فى الدنيا والعقبى.

- (٦٥) - طلب المغفرة للناظم

وكونوا عون هذا العبد دهرا ∴ بذكر الخير فى حال إبتهال.

العون - المعين - والمراد بالعبد نفسه[٣٧١]، ولهذا أشار به إلى الحاضر ومن فى حكم الحاضر.

والمراد بالدهر - الزمان والعصر، وقد يطلق على قطعة منه. ويشير إليه بتنكيره هنا، ونصبه على الظرفيه، وبذكر متعلق بعون وفى حال بذكر.

والمعنى: أعينوا هذا العبد المصنف، وساعدوا هذا الفقير المنصف، بذكر الخير له، والدعاء، والاستغفار فى حقه حال تضرعكم إلى الله سبحانه، مايتيسر من الدهر كله أو بعضه فإن دعوة المؤمن لأخيه بظهر غيبه مستجابة.

- (٦٦) - دعوات لطلب العفو

لعل الله بعفوه بفضل ∴ ويعطيه السعادة فى المآل.

بقراء بعفوه بالأشباع، كما هو قراءة أبن كثير/ ٧٧٤/هـ من السبعة، ولعل - للترجى، والعفو - ترك المؤآخذة والمعروف تعديته - بعن - فيكون من باب الحذف، والأيصال، كقوله تعالى «وأختار موسى قومه سبعين رجلا» سورة الأعراف آية (١٥٥).[٣٧٢]

والمآل - بالهمزة قبل الألف - المرجع والعاقبة، والمراد به الآخرة، إذ لاسعادة إلا سعادة القيامة. وسلامة الخاتمة، كما ورد «اللهم لاعيش إلا عيش الآخرة».

- (٦٧) - الدعاء لله بالرحمة والمغفرة

وإنى الدهر أدعوا كنه وسعى ∴ لمن بالخير يوما قد دعا لى.

أى وإننى فى جميع عمرى، خصوصا فى آخر أمرى، أدعو ربى وهو حسبى غاية وسعى وطاقتى ونهاية جهدى وطاعتى، لكل من دعا لى من الأنام بالخير

---

٣٧١) ابو الحسن سراج الدين على بن عثمان الأوشى/ ٥٦٩/هـ، صاحب قصيدة «بدء الامالى» توحيد - راجع لوحات المخطوط.

٣٧٢) قوله تعالى «وأختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا» آيه (١٥٥).

يوما من الأيام فنسأل الله سبحانه أن يرحم الناظم، وجميع مشايخنا الكرام، وأبائنا وأسلافنا الفخام، وأن يختم لنا ولاحيائنا بالحسنى، وأن يرزقنا المقام الأسنى مع (النبيين)[٣٧٣] والصديقيين والشهداء والصالحين.

وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على سيدنا محمد وآله
وآل صحبه أجمعين آمين

---

٣٧٣) فى أصل المخطوط (السين).

خاتمة

نتائج التحقيق

تناولنا فى هذا الموضوع تحقيق كتاب «ضوء المعالى لبدء الآمالى» وهو مخطوط عثرنا عليه بمكتبة المسجد الأحمدى بطنطا برقم/ ٤٧٥/ ٧٨١/ ، وقف، كان ملك السيدْ محمد القصبى الأحمدى بطنطا سنة ١٢٩٥هـ، وينسب هذا المخطوط إلى الفقيه الأصولى المتكلم على بن سلطان محمد القارى المتوفى عام/ ١٠١٤/هـ، وهو من علماء الماتريدية والحنفية فى القرنين العاشر والحادى عشر الهجريين، وهذا المخطوط شرح على منظومة بدء الأمالى فى التوحيد «علم الكلام» لأبى الحسن سراج الدين الأوشى/ ٥٦٩/هـ، وهذه المنظومة كانت مدار إهتمام العلماء المتأخرين، كما وضحنا فى المقدمة التحليلية. ومن خلال هذا التحقيق خرجنا بالنتائج الآتية:

أولا: لم يسبق أحد من الباحثين والمحققين إلى تناول هذا الموضوع من قبل، ونحن بذلك نكشف لأول مرة عن تواصل فكرى وأصولىّ عند العلماء المتأخرين من خلال منظومة بدء الأمالى، والشروح والتعليقاتَ التى وضعت عليها خلال «كتاب ضوء المعالى لبدء الأمالى» لملا على القارى.

ثانيا: هذا الكتاب يتناول بالتحليل والنقاش المسائل أو القضايا الأصولية ومايتعلق بها من مسائل فقهية تتصل بأدق الأمور التى عالجها أئمة أهل السنة من الماتريدية والأشعرية، وأهم هذه القضايا فى الألهيات الذات والصفات الألهية، والتوحيد والتنزيه والعدل الألهى، ومسائل أخرى تتعلق بالفعل الإنسانى، وحرية الإنسان فى إختيار أفعاله واكتسابه للفعل، ثم علاقة الله تعالى بالكون والوجوه والعالم وأفتقار الأشياء إلى الله تعالى، كذلك مسئلة الكلام الإلهى أو مايتعلق من خلاف حول خلق

القرآن أو قدمه، يضاف إلى ذلك دراسة المسائل الطبيعية. والخلق الألهى وفاعليته فى الوجود، وأن الأشياء معدومة لاوجود لها قبل أن يخلقها الله تعالى وفى ذلك رد على الفلاسفة والمعتزلة أو القدرية، وغيرهم من المذاهب المخالفة لمذاهب أهل السنة والجماعة.

ثالثا: يتناول هذا الكتاب أيضا دراسة قضايا النبوات والرسالات والولاية والكرامة، وثبوت هذه المسائل وإقرارها عند أهل السنة، الرد على دعاوى المذاهب الأخرى كالمعتزلة، والفلاسفة، والخوارج والكراميه بالاضافة إلى الرد على دعاوى أرباب الديانات الأخرى كاليهود والنصارى والبراهمة والسمنية والمجوس والثنوية، وقد أتضح من خلال هذا التحقيق مدى إلمام صاحب هذا الكتاب بآراء ومذاهب هذه الطوائف الأمر الذى يسر له القدرة فى الرد عليها وتفنيد مزاعمهم.

رابعا: أشار هذا الكتاب فى ثنايا التحليلات العميقة والموجزة التى وضعها ملا على القارى. إلى مسألة الخلاف بين المسلمين فى تفضيل الصحابة بعضهم على البعض، وتحديد مراتبهم الأيمانية من خلال معطيات المأثورات والأحاديث والنصوص.

خامسا: لقد أهتم ملا على القارى بمسألة أصولية أخرى وهى تتعلق بأمور الحياة الآخرة أو قضية البعث فتناول بالتحليل مذاهب المخالفين من فلاسفة ودهريه وبعض المغالطين والغلاة. مقررا مذاهب أهل السنة والجماعة، ومؤكدا على ماورد فى الشرع حول مسألة البعث بالروح والجسد - الثواب والعقاب والميزان والصراط وصحائف الاعمال وعذاب القبر وسواله.

ولهذا يكون هذا الكتاب قد تناول القضايا الأصولية التى تعتبر من مسائل علم الكلام الإسلامى وتشكل جوانبه الجوهرية.

المصادر والمراجع

أولا: المخطوطات والدوريات:

١ - أبو الحسن سراج الدين الأوشى (على بن عثمان): منظومة بدء الأمالى - مخطوط - مكتبة المسجد الأحمدى بطنطا برقم/ ٤٢٧/ ٨٣٥ (ضمن مجموعة رقم (٢٩).

٢ - أحمد بن على النوبى (السندوبى): ضوء الليالى شرح بدء الأمالى - مخطوط ضمن مجموعة (٧٤)، ومقيد برقم (٤٣٣/ ٢١٣/ مكتبة المسجد الأحمدى بطنطا.

٣ - ملا على القارى (على بن سلطان محمد) ضوء المعالى لبدء الأمالى. المخطوط محل التحقيق - مكتبة المسجد الأحمدى بطنطا - برقم/ ٤٧٥/ ٧٨١ وقف الشيخ محمد القصبى سنة ١٢٩٥هـ.

٤ - دائرة المعارف الإسلامية - ط١، ط ٩ - ط الشعب حديثة بدون تاريخ.

٥ - مجموعة المتون التى تحتوى على خمسة وأربعين متنا من خواص الفنون - ط حجر - القاهرة ١٣٠٦ هـ

٦ - مجلة كلية الآداب جامعة الزقازيق - العدد الأول (الأصول الكلاميه فى مدرسة عبدالله بن سعيد بن كلاب) بحث بقلم دكتور محمد محمود أبو قحف - ط جامعة الزقازيق ١٩٧٨م.

٧ - محمد محمود أبو قحف: مذهب التأويل عند الشيعة الباطنية (تحليل ونقد) - رسالة دكتوراه غير منشورة - جامعة القاهرة - ١٩٨٤م.

ثانيا: المصادر والمراجع: المطبوع والمنشور:

٩ - ابن أبى الحديد: (عز الدين أبو حامد وهبه الله محمد): شرح نهج البلاغة - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط الحلبى ١٩٦٤م

١٠ - ابن خلدون: (عبد الرحمن) - المقدمة ط بيروت بدون تاريخ.

١١ - ابن خلكان: وفيات الأعيان - ط مصر ١٣١٠هـ

١٢ - ابن رجب الحنبلى: ذيل طبقات الحنابلة - ط أنصار السنة المحمدية - ١٣٧٢هـ.

١٣ - ابن سينا (أبو على الشيخ الرئيسى): النجاة - مطبعة السعادة بمصر. ١٣٣١هـ.

١٤ - ابن عربى (محى الدين): الفتوحات المكيه (السفرالثانى) تحقيق دكتور إبراهيم بيومى مدكور - ط الهيئة العامة للكتاب ١٩٧٢م

١٥ - ابن عباس: تفسير ابن عباس (هامش الفتوحات الآلهية) المطبعة الوهبيه سنة ١٣١٠.

١٦ - ابن العماد الحنبلى: شذرات الذهب فى أخبار من ذهب. ط عالم الفكر ١٩٧٨م.

١٧ - ابن قيم الجوزية: الوابل الصيب من الكلم الطيب ط مكتبة الكليات الأهرية، ١٩٧٢م

١٨ - ابن المطهر الحلى: منهاج الكرامة (ملحق بكتاب منهاج السنة لابن تيمية) تحقيق دكتور محمد رشاد سالم - ط المدنى بالقاهرة ١٩٦١م

١٩ - أبو الفضل العراقى (الحافظ): المغنى عن حمل الأسفار فى الأسفار وتخريج مافى الإحياء من أخبار (هامش كتاب إحياء علوم الدين للغزالى) - ط دار إحياء الكتب العربية بدون تاريخ.

٢٠ - أبو الفيض المنوفى (محمود): وحدة الدين والفلسفة والعلم (المجلد الأول) فى تطور الديانات منذ أقدم عصورها حتى الآن ط دار العالم الإسلامى - القاهرة بدون تاريخ

٢١ - أبو الوفا التفتازانى (دكتور): علم الكلام وبعض مشكلاته - ط دار الرائد العربى ١٩٦٦م.

٢٢ - إبراهيم البيجورى: تحفة المريد على جوهرة التوحيد، ط المطبعة الأزهرية بالقاهرة ١٣١٠هـ

٢٣ - إبراهيم بيومى مدكور: (دكتور) فى الفلسفة الإسلامية منهج وتطبيقه - جـ٢ ط دار المعارف ١٩٨٣م

٢٤ - أحمد بن على المقرى الفيومى: المصباح المنير فى غريب الشرح الكبير للرافعى - المطبعة الوهبية سنة ١٣٠٠هـ

٢٥ - أحمد محمود صبحى (دكتور): فى علم الكلام - ط دار المعرفة الجامعية - الأسكندرية ١٩٧٨م

٢٦ - الأسفراينى (أبو المظفر): التبصير فى الدين تحقيق الإمام محمد بن زاهد الكوثرى. مطبعة الأنوار ١٩٤٠م

٢٧ - الأشعرى (الأمام أبو الحسن): رسالة أستحسان الخوض فى علم الكلام - تحقيق الأب مكارثى اليسوعى - ط بيروت ١٩٥٤م.

٢٨ - الأشعرى: مقالات الأسلاميين وأختلاف المصلين - تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد - ط القاهرة ١٩٦٢م.

٢٩ - الأشعرى: الأبانة عن أصول الديانة - تحقيق دكتورة فوقية حسين محمود - ط دار الكتاب بالقاهرة - ١٩٨٧م.

٣٠ - الأشعرى: رسالة أهل الثغر (أصول أهل السنة والجماعة). تحقيق دكتور محمد السيد الجلنيد - مطبعة التقدم بالقاهرة ١٩٨٧م

٣١ - الأيجى (عضد الدين): المواقف فى علم الكلام - ط عالم الكتاب بيروت ط حديثة بدون تاريخ.

٣٢ - آل كاشف الغطاء (محمد الحسين): أهل الشيعة وأصولها. ط مكتبة العرفان ط بيروت بدون تاريخ.

٣٣ - باتون - ولترم: أحمد بن حنبل والمحنة ترجمة عبد العزيز عبد الحق - ط دار الهلال بدون تاريخ.

٣٤ - البخارى - صحيح البخارى - ٤ أجزاء - ط دار إحياء الكتب العربية - الحلبى بدون تاريخ.

٣٥ - البغدادى (الخطيب المؤرخ): تاريخ بغداد جـ ٨ ط القاهرة ١٣٤٩هـ.

٣٦ - البغدادى (عبد القاهر): الفرق بين الفرق - تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد - ط دار التراث بالقاهرة بدون تاريخ.

٣٧ - البيهقى (الإمام أبو بكر): الاعتقاد على مذهب السلف (أهل السنة والجماعة) - تحقيق دكتور أحمد محمد موسى - ط القاهرة ١٩٦١م

٣٨ - التهانوى (محمد على الفاروقى): كشاف إصطلاحات الفنون - جـ، جـ٢ - تحقيق دكتور لطفى عبد البديع وآخرون - ط الهيئة العامة للكتاب - ١٩٧٧م

٣٩ - الامام الجوينى (إمام الحرمين): العقيدة النظامية تحقيق دكتور أحمد حجازى السقا - ط القاهرة ١٩٧٩م

٤٠ - الجوينى (إمام الحرمين): الشامل فى أصول الدين ط دار الكليه العرب للبستانى بالقاهرة ١٩٨٩م

٤١ - خليف (دكتور فتح الله): فخر الدين الرازى ط دار المعارف ١٩٦٩م.

٤٢ - الدراقطنى - كتاب الصفات - تحقيق دكتور على بن ناصر الفقيهى - ط دار أنصار السنة - ١٤٠٣هـ.

٤٣ - الرازى (فخر الدين): أعتقادات فرق المشركين تحقيق عبد الرؤوف سعد - ط مكتبة الكليات الأزهرية ١٩٧٨م

٤٤ - الرازى: أصول الدين - ط مكتبة الكليات الأزهرية بدون تاريخ.

٤٥ - الزركلى (خيرى الدين): الاعلام - جـ ٣ - جـ ٥ ط الحلبى القاهرة بدون تاريخ.

٤٦ - السبكى - (عبد الوهاب): طبقات الشافعية الكبرى - جـ ٥ - ط الحلبى القاهرة ١٣٢٤هـ

٤٧ - سعد الدين التفتازانى: شرح المقاصد. جـ ١ - تحقيق دكتور عبد الرحمن عميره ط مكتبة الكليات الأزهرية - بدون تاريخ.

٤٨ - سليمان الجمل: الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية - ط المطبعة العامرية الشرقية بمصر ١٣٠٣هـ

٤٩ - الشعرانى (عبد الوهاب): الطبقات الصغرى تحقيق عبد القادر أحمد عطا - ط مكتبة القاهرة ١٩٧٠م ١٣٩٠هـ

٥٠ - شمس الدين الداودى (الحافظ): طبقات المفسرين ط دار الكتب العلمية بيروت ١٩٨٣م

٥٨ - الشهرستانى الملل والنحل - ط١، ط٢ تحقيق عبد العزيز الوكيل - ط الحلبى بالقاهرة بدون تاريخ.

٥٢ - الشهرستانى: نهاية الإقدام فى علم الكلام تحقيق دكتور الفريدجيوم ط مكتب زهران بدون تاريخ.

٥٣ - الشوكانى (محمد بن على): البدر الطالع بمحاسب أعيان مابعد القرن السابع ط السعادة ١٩٤٨م.

٥٤ - الصابونى (الإمام نور الدين): كتاب البداية من الكفاية فى الهداية فى أصول الدين - تحقيق دكتور فتح الله خليف - ط دار المعارف ١٩٦٩.

٥٥ - عبدالله محمود شحاته (دكتور): القرآن والتفسير ط الهيئة المصرية العامة للكتاب. ١٩٧٥م

٥٦ - عبدالله مصطفى المراغى - الفتح المبين فى طبقات الأصوليين - جـ ٣ - ط القاهرة بدون تاريخ.

٥٧ - عبد الأمير الأعسم - المصطلح الفلسفى عند العرب - ط الهيئة العامة للكتاب ١٩٨٩م.

٥٨ - القاضى عبد الجبار: شرح الأصول الخمسة - تحقيق دكتور عبد الكريم عثمان - ط مكتبة وهبه - القاهرة ١٩٦٥م.

٥٩ - الإمام عبد الحسين شرف الدين الموسوى: كتاب المراجعات ط دار الأندلس - بيروت بدون تاريخ.

٦٠ - عبد الحليم محمود (دكتور): الرعاية لحقوق الله عز وجل - ط دار المعارف ١٩٨٤م

٦١ - عبد العزيز عبد الرحمن السعيد (دكتور): إبن قدامة وآثارة الأصولية - مطبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية - الرياض ١٩٧٩م.

٦٢ - عاطف العراقى (دكتور): التجديد فى المذاهب الفلسفية والكلامية - ط دار المعارف بالقاهرة ١٩٧٦م.

٦٣ - عاطف العراقى (دكتور): ثورة العقل فى الفلسفة العربية - ط دار المعارف ١٩٧٦م.

٦٤ - الغزالى (أبو حامد): المنقذ من الضلال - ط الجندى ١٩٧٣م.

٦٥ - الغزالى (أبو حامد): تهافت الفلاسفة - تحقيق دكتور سليمان دنيا - ط دار المعارف بالقاهرة ١٩٨٠م

٦٦ - الغزالى (أبو حامد): المقصد الأسنى شرح أسماء الله الحسنى - ط الجندى ١٩٦٨م.

٦٧ - الغزالى (أبو حامد): الاقتصاد فى الاعتقاد ط الجندى ١٩٧٢م.
٦٨ - الغزالى: قانون التأويل - ط الجندى ١٩٧٣م
٦٩ - القشيرى (أبو القاسم عبد الكريم - الرسالة القشيرية - ط دار الكتب الحديثة ١٩٧٣م
٧٠ - الكاشانى (عبد الرازق): إصطلاحات الصوفية تحقيق دكتور عبد الخالق محمود - ط دار المعارف ١٩٨٤م.
٧١ - محمد أبو زهرة: أبو حنيفة (حياته - وعصره وآراؤه وفقهه) - ط دار الفكر العربى - ١٩٧٦م.
٧٢ - محمد أبو زهرة: الإمام زيد (حياته وفقهه وآراؤه) - ط دار الفكر العربى بدون تاريخ.
٧٣ - محمد على أبو ريان (دكتور): تاريخ الفكر الفلسفى فى الإسلام - ط دار المعارف المصرية - ١٩٧٣م.
٧٤ - محمد المحيى: تاريخ خلاصة الأثر فى أعيان القرن الحادى عشر - المطبعة الوهبيه بمصر ١٣٠٦هـ.
٧٦ - محمد غلاب (دكتور): الفلسفة الشرقية ط مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٥٠م
٧٧ - محمد فؤاد عبد الباقى: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم. ط بيروت لبنان بدون تاريخ
٧٨ - المسعودى: فروج الذهب - ط دار التحرير بالقاهرة.
٧٩ - مصطفى حلمى (دكتور): نظام الخلافة فى الإسلام - ط دار الأنصار ١٩٧٧م
٨٠ - المقريزى - إمتاع الأسماع - ط - تحقيق محمد شاكر - ط لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة - ١٩٤١م

٨١ - المناوى (عبد الرؤف - المحدث): الاتحاف السنية بالاحاديث القدسيه - ط القاهرة بدون تاريخ.

٨٢ - ملا كاتب جلبى - كشف الظنون جـ٢ - ط القاهرة ١٣١٦م

٨٣ - النشار (دكتور على سامى): نشأة الفكر الفلسفى فى الإسلام. ط١، ط٢ ط دار المعارف ١٩٦٦، ١٩٦٩م. ١٩٨٠م

٨٤ - النشار: فهرس مخطوطات المسجد الأحمدى بطنطا - مطبعة جامعة الاسكندرية ١٩٦٤م

٨٥ - النشار: فرق وطبقات المعتزلة - تحقيق وتعليق - ط دار المطبوعات الجامعية ١٩٧٢م.

٨٦ - ول ديورانت: قصة الفلسفة - ترجمة دكتور فتح الله المشعشع. ط مكتبة المعارف بيروت ١٩٨٢م

٨٧ - يوسف كرم: تاريخ الفلسفة اليونانية ط دار القلم ببيروت بدون تاريخ.

ثانيا المصادر الأجنبية

1- Encycolopeadia of Religion and Ethics, N, 5, London, 1927.

2- Hassan Ibrahem Hassan, Islam Areligious, political social and Economic study, First Bagdad, Iraq 1967.

3- Macdonald, development of Muslim theology, london, 1903.

4- Oleary, Delacy, Arabic Thought and its place in History, London, 1968.

5- Sir, Thomas Arnold, The Islamic Faith, London 1928.

6- Watt, Montgomry, Islamic philosophy and Theology, Edinburgh at University press, 1962.

«فهرس الموضوعات»

رقم الأيداع بدار الكتب
٩٢ / ٩٤٢٢

الترقيــم الدولــــى

(977-5196-24-8)